مكتبة الأزهر

مخطوطة

رحلة العبدري

ملاحظات

وقف أحمد أفندي السلموني

فاتحة الكتاب
رحلة ابي عبد الله محمد بن محمد العبدري ... يوسف
وجوم يوحدلم

وقف
هذا الكتاب الى الله سبحانه وتعالى الفقير الحقير الذليل المقصر احمد افندي سليمي
نجل المرحوم العلامة الشيخ مصطفى السلموني المالكي بالازهر وجعل الواقف
المقر لهذا الكتاب بر ارتياح المكارم الغاربة على طلبة العلم بالجامع الازهر
قراءة وكتابة وحفظا ومطالعة وتدريسا على كل من ينتفع بها وقفا
صحيحا شرعيا بقبول ان شاء الله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه
على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم سنة ١٢٩٥ عدد اوراقها ١٢٥ ورقة
وساء لتاليه بالله وبحق نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
يا اخي ان تقرأ الفاتحة للواقف وتدعو له بالمغفرة له ولوالديه
ولشايخه ومؤلف هذا الكتاب واهل بيت رسول الله اجمعين
والخلفاء والائمة المجتهدين والعلماء والشهداء والصالحين واموات
المسلمين من مشارق الارض الى مغاربها ومن قرأ فيها او طالع
فيها ولمن اخذها وبرها الى محلها عليه رضى الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم

٩٢٧٦
١٠٢٧
٩٢٥٧٢٤

وقف الفقيه احمد افندى المدنى بروق المدرسة بالجامع

٢

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد

قال الفقيه الجليل العالم العلم النبيل الحاج المبرور الاكمل ابو عبد الله محمد بن الشيخ الفقيه العالم العلم المدرس المرحوم ابى عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن مسعود العبدرى رحمه الله تعالى ورضى عنه احمد الله حمد معترف بالتقصير عاين بوجهه الاكرم وجلاله الاعظم من سوء المصير واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تتكفل لى بالسلامة من كل ملامة وتقضى فى ظلمتى القبر والقيامة وتنير واصلى على سيدنا محمد نبيه وخيرته وصفيه البشير النذير وعلى آله الاعظمين ومحبه الاكرمين صلاة تفوت العد والتقدير وتحوا من كبير زلتى ومسطور خطلى ما جرى به قلم التقدير اما بعد فانى قاصد بعد استخارة الله تعالى الى تقييد ما امكن من تقييده ورسم ما تيسر رسمه وتسويده ما سمى اليه الناظر المطرف فى حين الرحلة الى بلاد المشرق من ذكر بقض اوصاف هذه البلاد واحوال من بها من القطار حسبما ادركه الحس والعيان وقام عليه بالمشاهدة دليل البرهان من غير تورية ولا تلويح ولا تعريض ولا تقبيح حسن ولا تحسين قبيح بلفظ قاصد لا بمجمع معرد ولا بمجمع فيتعقد الحمد مسطرا بما يليه العيان ومقررا له بما وضح بيان حتى يكون السامع لذلك كالمبصر وتلحق فيه بالسياحة المختصر فتشتفى به نفس المتطلع المتشوف ويقنع منه على يفيته السايل المتعرف واذكر مع ذلك مما استفدته من خبر او استفدته من دور ما صح فى الاوراق متفده واعقل بعقال الخط متشرده واثبت فى خلال ذلك من منضمى ما يتقلقل اليه الكلام او يحمج الى تحصيله صوا مر الاقلام واضيق الى ذلك ما يضطر اليه التبيان فيما اقتضى به العيان من نبذ مذكوره

ونبذ

ونبذ مشهوره ونكت مرسومه فى الكتب مسطوره تتميما للغرض التقييد وتفهيما لارب المستفيد حتى يكون التاليف فى بابه مغنيا وعن الافتقار الى غيره مستغنيا متبنا فى كل رسم بعض الاحاديث الى رويتها والآثار التى وعيتها تبركا باثباتها وتيمنا بذكره الفضلاء رواتها واختم ذلك بقصيدة وعظية اسردفيها هذه الرحلة سردا وابرزها من سنيح فكرى بردا ورتبا عملها هذه الامتعاض لحزب الفضايل على فرط تحزب وتالب على فئة الرذايل فيقع فى اللطاقدا واقداع ويرسل فى همزهم تمكن مدّ واتباع لاجلا بموقع الاعظاء من اخلاق دوى ولا ميا من الآما عابه الشرع من مذموم الاعتساب وانما هو لغرض صحيح فيكون الفاضل فى الوصف منجوسا ويرى الناقص فى غير مبلته مقررسا وقد يروع الكلمى المسئ عن اساته ما يرى ويسمع من مساته والتاديب كل ما كفى المرء عن زلله وبنية المومن ابلغ من عمله وعلى انى وبعلم الله قل ما استعض لنفسى او ازجر فى غرضها عنسى وما اعزيت قلمى بالانصاف ولا اعلمته فى ذكر ذميم الاوصاف الا لمحة من الفضل اشلاؤها ممزعة وقد حدثنا الشيخ الفاضل المحدث عالم الديار المصرية تقى الدين ابو الفتح محمد بن على بن وهب القشيرى املاء من لفظه بمنزله من داره الحديث الكاملية بقاعدة مصر محمد ها الله قال قرات على الفقيه المفتى ابو محمد عبد العزيز بن عبد السلام السلمى وكان من سلاطين العلماء صليبا فى الامر بالمعروف عن الحافظ ابى محمد القاسم بن على بن الحسن بن هبة الله الشافعى قراءة قال اخبرنا على بن مسلم بن محمد السلمى قال اخبرنا ابو الحسن بن احمد بن عبد الواحد بن ابى بكر السلمى قال اخبرنا جدى ابو بكر بن محمد بن محمد بن عثمان بن ابى الحديد قال اخبرنا احمد بن ابى الفاضل بن عبد الله بن نصر بن هلال السلمى قال حدثنا المؤمل هو بن اهاب قال حدثنا عبد

الرزاق قال اخبرنا الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق عن ابن
شهاب قال اول من قدم الخطبة مروان فقام اليه رجل فقال
يا مروان خالفت خالق الله بك فقال يا فلان تركت ما هنالك فقام
ابو سعيد الخدري فقال اما هذا فقد ما عليه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول رأ منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع
فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وليس
بنكر في هذا الزمان قدح من يقدح وانما النكير مدح من يمدح
لان الصدق محمود بكل لسان والكذب مذموم من كل انسان
والامر في ذلك كما انشدني الشيخ الاستاذ الفاضل محي الدين ابو
محمد عبد الله محمد بن عبد العزيز المازوني بالاسكندرية لنفسه

قل لاهل الزمان حاشاك مما ... اميحوا فيه من مساوٍ سواءَ
ما علي شاعر هجاكم ملام ... هل رأكم احسنتموا فاساءَ
كان من قد مضى يعلمنا المدح وانتم تعلمون الهجاءَ

وقد تعطل في هذا العصر موسم الافاضل وتبدد في كل قطر نظام
الفضايل وتفرق اهلها ايادي سبا وصاروا حديثا في الناس
مستغربا فغادوا اسما بلا مسمى وهم فاما دل على معنى فالحدث
عنهم في مشرق او مغرب كالحدث عن عنقا مغرب ولو طاب المورد
لحصل الري وقد يما قال ابو العلا المعري ويقال الكرام قولا وما
في الارض الا الشخوص والاسما وكيف لا تكون الدنيا على ما اصفي واقول
وعلى وفق المشاهد من ذميم اوصافها والمنقول وقد صار الملك
الذي هو نظام الامور وصلاح الخاصة والجمهور في اكثر الارض
منقوض الدعايم مهدوم القوايم يدعيه كل غوي كالملكنفي وعبد
القوي رضوا باسم الملك وان فاتهم معناه وادعوه وما لهم منه
الا اسماه وكناه لا يأتي من بهم طريق ولا يستنقذ منه غريق ولا
يذكر منهم اصل في المجد عريق لا تنتدا الكفهم بنايل ولا تضور عن

الابتدال

الابتدال وجه فاضل ولا ينصفني بهم مظلوم ولا يقرع باسيافهم
ظلوم اوليس من الامر الامن الخارج وعن كل قياس ان المسافر عند
ما يخرج من اقطار مدينة فاس لا يزال الى الاسكندرية في خوض
ظلما وخبط عوشنا لا يامن على ماله ولا على نفسه ولا يومل راحة
في غدوه اذ لم يرها في يومه وامسه يروح ويغدو والحا على وضم
يظلم ويخفى وينهتضم تتعاطاه ولا يري الفاشية وتتهاداه ه
الا كن الظالم لا منجد له ولا معين ولا ملجا يعتصم اليه المسكين
يستنجد ويستغيث وانا له بالمجد الخفيت ينادي وهو في فند
المظالم يرشق الاقاصر بنجد الارامح يروق ويتذكر ملك البرين
فيقرا يا سفا علي يوسف

فمن مبلغ علياه عني من قظم رسالة مستهد شكا ظلمة الظلم
ضعيف القوا اودت بانضا جسمه فيان برت اهوالها مصمة العظم
اذا ضافها ضيف قوية بلجمه فلم يعدها الاعريا من اللحم
وخيم فيها كل فظ اذا راي بنية شخص لم يكف كف عن الهدم
ويرتاح للحاج حين يراهم كما يتمنى طوي منه الطوارح للضيم
فكلهم السفاف وهو بشومة علي قبره كوم عظيم من الرضم
واعجب من هذا ملوك بزعمهم وجودهم في الارض شر من العدم
رضوا بأسام لا يحصل عندها كطفل يرضى بالمحال من الرغم
اذا استرحم المظلوم منهم معظما فقد طلب الفتوى الى غير ذي علم
ولو شكا مضطر اليهم فقد شكا الى عنوذي فضل فتى غير ذي رحم
الا لا تطل شكوي فلست بمشتك الى ملك البرين فاشكت على رغم
فذاك الذي افنى الطغات بسيفه فلم يبق منهم من يشير الى الظلم
ابا دهم حتى غدا الغرب حضرة مطهرة من كل عيب ومن وضم
بذكراه فالهجي تقتصم سعوده اذا انت لم تقصم بسيف له يصم
هو المرء يغني حين يعطي وان يصل تقل دكت الدنيا ولم يبق من

اذا احتال مغتال لسيم عدوه فضارمه الهندي يغني عن السيم
وان ذان ذو ضعف بكيد مكيدهم فبالتسيق يحو الكيد لاكن بلا كيد
له صارم يرنو بعيني محدق الى كل من خطوا له الشر في وهم
اراد دماء الظالمين فقد غدت على حلة الفلياء ابهى من الرقم
ترا سيفه في الحرب يهدي ويهتدي اذا ضل مايرمي وضل الذي يرم
اذا رض في امر بنا عزيمة فلا تختش من وهي ولا تختش من سلم
يوافيك منه عافيا ومعاديا غمام يروي اوحسام له يظم
لين عذبت في السمع امداح مجده فان نداه الجم مستعذب الطعم
واما حواد رانظامي فانها فضايله طرا ومالي سوي النظم
لقد لك حتى قلت ان كنت ابتغي ثوابا به فهو النهاية في الظلم
يبلبل بسيارا من غد الفقر خلفه ويولي افتقارا من تمول بالقشم
ولا عزوه في الضدين ان جمعا به غنا وافتقارا هكذا حالة البيم
بفهم بطبع الفضل او زان نظمه فقد صين من كف لديه ومن خرم
وليس بعد الفتم ما لايجوزه اذا عده ذو البخل من اعظم الفتم
ولكن نفوسا قد عدت وبحرت فحظها وطي المفيد للحرم
اذا اهمل عزم المرء حزم بدا له رايا الحزم كل الحزم في صحة العزم
وصيرها مملوكة بعد ملكها ومن صحة الاحوال منكرة السقم
طغى الكفر حتى صده بجيوشه كما صد ذو القرنين ياجوج بالردم
بحر وشقر كالذا نابر لونها وشهب كبيض الصحى اولونها بنيم
وقد سدرت بالخوف منها محد انها فلم ترها جهاء الامن الرهم
فكم بطل حلق الاباطيل ابطلت وقد جرمت من قد تجرم بالجرم
وكم نصبت اذا نصبت رفيع فاعل والقت على افعاله عامل الجزم
وكم مارد مهما غدا انقض نحوه شهاب من الفرسان اقصد من سهم
وكم صف صف في السلاسل منهم كما صف في الاريان حاشية البحلم
تزعمهم ريب الزمان توزعا اراحاسب الاعداد كيفية القسم

فاموالهم

فاموالهم للنهب والاهل للسبا وارواحهم للنار والجسم للحطم
كذا يبتغي المجد الرفيع وهكذا يتخير خلصان المجد في نسق النظم
فيا ايها الساري المفد لارضه ليهنيك امن في ذاره من الظلم
وليهنيك ان تخطى بقرب جنابه فتا من من عرب هناك ومن عجم
حنانتك ابلغ نحوه لي رسالة تبلغ شكوا مسترم من الهم
وشد بالذي جرته من مدايح يفوق بها الياقوت درمن الكلم
مدايح يختال الزمان بذكرها صحايح ماقري مزور ولا اثم
اذا ابرزت في جلبة الشفر برزت وحازسواها نعتي السكت والبلم
كعاب اذا لاحت سبت كل ناظر فسلوا بها عن ذكر هند وعن نهم
اذا اجليت قام البيان بمدحها فاظهر تفنيد المشير الى الدم
ولم الف في مصر ولا الشام كفوها فاطرقت اطراق الشجاع من الفم
فابلغ بها نيلت الاماني امانة ولا تظلمنها بابتذال ولا كتم
الى الملك السامي سعودا على الورى وليث الوغى في الحرب والعيش في السلم
الى من له كفى اذا المزن اخلفت فان تنزال الدهر ساجة تهم
الى فاضل اعيا الافاضل شاوه فمن مثله الدنيا اصرت على عقم
الى يوسف سيف الاله الذي اتى لجسم العدا ان الحسام من الحسم
فدام ودامت في الصعود سعوده منيلا لمن يسموله كل مايسم
مربي موفي مستجارا موملا مثيرا مثير اللظلام وللظلم
عليا كريم السعي يرجى ويتقى مفيد امبيد اني رضاه وفي الرغم
مصون العلى ماضي العزيمة مدحيه ورمضع في بدء الحديث وفي الختم
وهذه الرحلة براث بتقييدها في تلمسان ولم يمكنني اظهارها
هنالك واظهرتها بعد خروجنا منها ووقف عليها شيوخنا بمصر
وغيرها وكان شيخنا زين الدين بن المنير حفظه الله يستحسن
ما يقف عليه منها وقد اكملتها والحمد لله منظمة على نسقها هذه
ومستنة في سننها جاريا مهما حسبما جرت مستمليا لها فيما قدمت

واحزت حتي استوفي الغرض المطلوب وحصل المراد منه والمرغوب
وبالله اعتصم واستعين وهو خير عاصم ومعين واياه استهدي
الصواب واستكفي مابهم ويتهم بالعباب انه بنجح المطالب كفيل هـ
كان سفرنا تقبله الله تعالي في الخامس والعشرين من ذي قعدة
عام ثمانية وثمانين وستمائة ومبدوه من حاحه صانها الله وكان
طريقنا علي بلاد القبلة فمررنا بموضع انسا من اعلا بلاد السوس
الاقصا قبر الشيخ الصالح ابي حفص عمر بن هارون وهو من كبار هـ
الاولياء ومن عظما الصالحين نفعنا الله بهم ذكره صاحب
التشوف وبالغ في الثنا عليه وذكر الشيخ الصالح ابو سعيد الحاجي
المراز ربي في كتابه منار القلم انه كان يدخل عليهم في الدرس هـ
فيقول لهم بهيئتكم عبادة القلوب والالسن والايدي والاعين يعني
القلم وهذا كلام من ايد بالتوفيق وامد بالتحقيق معنا زيارة
قبره جماعة من الصالحين ورأينا من حضور القلوب عنده ماقوي
الرجا من نيل بركته وفي اول سفرنا دخلنا مسجد الصلاة هـ
الظهر فوجدنا به الواد صبيان المكتب فنظرنا فيها فوجدنا في
اول لوح منها ومن سوكل علي الله فهو حسبه وفي الثاني ومن يتق
الله يجعل له من امره يسرا وفي الثالث فلولا فضل الله عليكم
ورحمته لكنتم من الخاسرين وفي الرابع وقالوا الحمد لله الذي هدانا
لهذا وفي الخامس يوفون بالنذر وفي السادس قل لو بحيينا لا
ماكتب الله لنا هو مولانا فسررنا باتفاقها علي الاشارات الي هـ
البشارات وحمدنا الله علي ذلك وبعد البلتين اوثلاث رأيت
في المنام الفقيه القاضي الامام ابا الوليد الباجي رحمه الله فخطر لي
ان اقرا عليه شيئا من كلامه فما حضرني الا قوله ﷺ
اذا كنت اعلم علما يقينا فان جميع حياتي كساعة
فلم لا اكون ضنينا بها واجعلها في صلاح وطاعة

فقرانها

٥

فقرانها عليه واما بلد انسا اجيرة الله فهو بلد متفسح في بسيط
مليح طيب التربة يغل كثيرا وبه ماء جار كثير ونخل وبساتين
وهو احز بلاد السوس من اعلاء متصل بالجبل مشرف علي ارض
السوس وكان فيما مضي مدينة كبيرة فتوالت عليها الخطوب
المجتاحة ونزول الاقران المتاحة حتي صارت رويحة ندا في
المقلتين وعادت بعادة الزمان اثرا بعد عين فليس بها الا سوما
حايلة وطلول ماثلة خلت من كل قاري ومقرو وعليه وقاصل
ومقصود اليه بيد ان بها صابة من اهل الدين وفرقة باخلاق
اهل الخير تدين علي مابيننا ولهم من ايد المفتدين وبيد اولهم
من ايدي المفسدين بن كتفوا الله عنهم تلك البلوي وحسم الداء
الذي اذبل نظارتهم واذوا ثم سافرنا منها علي بلاد القبلة وهي
بلاد مات فيها العلم وذكره حتي صارت العادة في اكثرها انهم هـ
لا يتخذون لاولادهم مودبا ولا تسمع في مساجدهم تلاوة واذا
طرا عليهم من يحفظ من القرآن اجروه علي الامامة وتواضبون
علي الصلاة في الجماعة اذ لا يحفظ منهم مايصلي به الا النادر ولكنهم
الغاية من حسن الظن باهل الدين وقوة الرجاء فيهم وهم اهل
ذمام واحترام وحماية للجار وايواء للغريب علي حد ماعليه
اهل الغرب وفي اكثر بلادهم حصون مجموعة وانها رجارية وقل
ماتخلو من الحروب والفتن وربما تحارب اهل الموضع الواحد
فيتقاتلون عامة النهار فاذا اواهم الليل اووا الي بيوتهم لا يهيج
احد منهم صاحبه وربما تقاتلوا علي السقوف فاذا فوغوا نزلوا
عنها الي بيوتهم وقد رأيت عندهم في هذا العجوبة وهي ان اهل
حصن منهم تحاربوا فاجمعوا رايهم علي ان لا يتقاتلوا في الحصن
احتياطا عليهم من الفساد زعموا وجعل المعترك خارج الحصن
علي مسافة منه وضبطوا ذلك حدودا واعلاما فهم يقاتلون

من ورايها فاذا اوتهم حدود الحصن لم احد منهم حجرا واجتمع بقائل
حميه لايعرض له فاذا خرجوا من حرم الحصن اشتعلت نار الحرب
بينهم كذا دابهم لايفسدون ولاينقضون وخافوا فساد حصنهم
ولم يخافوا فساد كونهم واستباحوا ماحرم الله من قتل النفس
واستنفوا من حرم ماشرعوه بينهم من قانون السخف وكل مستعمل
وميسر لما خلق له لاجرم ان فيهم احاد الاباس بهم وحضوها من
جال منهم ورا الناس وعامتهم جاهلية الطباع ولاكن مكارم ه
الاخلاق عامة لاكثرهم وقد سمعت سيدي الفقيه الجليل الفاضل
ابا بكر بن عبد العزيز رحمه الله يحكي عن والده الشيخ الصالح ه ه
القدوة ابا محمد وكان دخل بلاد القبلة انه يقول الغرب دنيا
بلا رجال والقبلة رجال بلا دنيا او كلاما هذا معناه واغايعني
مكارم اخلاقهم مع اتساع عيشهم غير متسع كاتساعه في الغرب
وما زال لنا في كنف لطف الله وتحت ذيل عنايته لايهجينا احد
الا رده الله عنا خاسيا حتى انفصلنا عنها في ازيد من ثلاثين
مرحلة ولما انتهينا الى المفازة التي في طريق تلمسان وجدنا
طريقها منقطعا مخوفا لاتسلكه الجموع الوافرة الاعلى حال حذر
واستعداد وتلك المفازة مع قفرها من آخر بقاع الارض على المسافر
لان المجاورين لها من اوضع خلق الله واشدهم اذاية لايسلم
منهم صالح ولا طالح ولا يمكن ان يجوز عليهم الا مستعد يتبادون
من شره وطلاقة وجههم ابد اعلى مرقب لاتخلو منها البتة اطلع
الله عليهم من الآفات ما يسحقهم جميعا اصلا وفرعا ويقطع
دابرهم افرادا وتثنية وجمعا حتى يكونوا اية للمعتبرين وعبرة
للناظرين بعزته الله وقدرته وحوله وقوته وكنت حينئذ ه
لاتمكنني الاقامة حتى اجد صحبة لغرض كان لي فازمعت ان انزل
بعض الاصحاب بما كان معنا من النفقة منتظرا للصحبة وانصرف

انا مخاطرا بما تدعو الحاجة الى استصحابه فبينما انا اوصي من اردت
اقامته منتقصا لهذا الحال واعرفه بما يصنع اذ وقف علينا رجال
متسلحين عازمين علي اعتساب الجهد فاستربت بهم ثم قوي
في نفسي ان ذلك لطف من الله وغوث اتاحه لنا فسرنا معهم فلما ه ه
وصلنا الى محقق الخوف وهم لايعرفون سوا الجادة المخوفة خطر لنا
ان نخاطر في متن الفلات بلا دليل وذلك حين غروب الشمس ولما
حصحص الياس وتحرك في الراي الالتباس وصل من اللطف معهود
الالطاف وعاد من عطفه علينا انفطاق فوقف علينا خمسة اشخاص
اشرفهم الدرب وعلى علق الوانهم الشحوب عانقوا البراري والقفار
حتى اخلصتهم خلوصه الصحيح بالنار وتخوفهم الخوف المطير الوسن
كالخوف عود النبعة السفن فسالون عن الوجهة فاخبرناهم ه ه
واستدعونا للمرافقة فاجبناهم وسرنا بنا في مجاهل يضل بها
الدليل ويدهل فيها الخليل عن الخليل وفيهم شخص ادل من سليك
المقانب واماضا من المرهق القاضب يطبق مفاصل القفار وينصلت
من المجاهل انصلات المجلي من النقع المثار كانسهم مسددها الى غرض
الفلات والجارح منقضا عن الحومات لايستدل بنجم ينظر فيه ولايعرف
نفسا ولابنيه ولايتقي ان يسهو ومع من سها فيذكره سهيل او السها
ينتبذ النجم فيقفي وقفة الحيران ورب ما عن له المسير فيا كالسوان
وهو يشق ادهم البهماء كما يشق البرق حندس الظلماء تحسده ه
النجوم فتلاحظه بطرف كليل وتقاربه الزحل فتتنفس بنفس عليل
حتى قطع بنا تلك المفاوز واكتنفنا بحمد الله بروج الامن بعد تلك ه
المفاوز والحمد لله الذي كلت الالسن عن مدامدحه حمدا يستنفد مداده
البحر في مده ثم وصلنا الى مدينة تلمسان فوجدناها مدينة حلت
بها زمانة الزمان واحلت بها حوادث الحدثان لم تبق به علاله ولا
تبص في ارجائه للظمان بلاله وقد شاهدت جمعا من الحجاج يتيفون

علي الالف ورد وها فوقفوا علي ملكها فاعطاهم دينارا واحدا واغرب من هذا ما شاهدته من منصور صاحب مليكش وهوان جماعة من الحجاج نحو العشرين وقفوا في محلته عند بيته فكلموه في عشاياهم فرحب بهم واجتفل بالسلام عليهم ثم ينادي ياهل الدار هولاء ضيفان الله من حمل منهم الي بيته وجعل يكرر ذلك كما يصنع المدري فلما لم يجبه احد ولي عنهم وورراه جمع كثير من الفرسان وهو سلطان تلك النواحي وتلمسان مدينة كبيرة سهيلة جبلية جميلة المنظر مقسومة باثنتين بينهما سور ولها جامع صحيب مليح متسع وبها اسواق قايمة واهلها ذوا ثيابة ولا باس باخلاقهم ونظامهم في سند الجبل موضع يعرف بالعباد هو مدين الصالحين واهل الخير وبه مزارة كثيرة ومن اعظمها واشهرها قبر الشيخ الصالح القدوة فردز مانه ابي مدين رضي الله عنه ورزقنا بركته وعليه رباط مليح بخدوم مقصود والدايرة بالبلد كله مغروس بالكروم وانواع الثمار هـ وسوره من اوثق الاسوار واصحها وبه حمامات نظيفة ومن احسنها واوسعها وانظفها حمام العالية وهو مشهور قل ان يراله نظير هـ وهذه المدينة بالجهة ذات منظر وبخير واقطارها متسعة هـ وبساتينها مرتفعة ولا كنها مساكن بلا ساكن ومنازل بغير نازل هـ معاهد اقفرت من متعاهد تبكي عليها فتكسب الغمام الجمع وترثي لها فتنتدب الحمام الرقع ان نزل بها مستضيف قربة بوسا او صد فيها ضفيف كسته مس رداء الرداء لبوسا واما العلم فقد درس رسمه في اكثر البلاد وغاصت ابهاره فازدحم علي الثمار مخاطبك بها وهي رسم عفا ظلله ومنهل جف ومثلة وقد حضرة مدرسا مذكورا عندهم يقرا عليه باب التوكيد من الجمل فسمعته يقول كلا للمذكورين وكلتا للمذكرتين واعربوا قول ابن دريد هم الذين جروعوا من ما حلوا بانهم مبتدا والذي مبتدا ثان وجروعوا خبره والجملة في موضع

قبر سيدي ابي مدين بالعباد بظاهر تلمسان

علي كلا للمذكرين وكلتا للمذكرتين

خبر

خبر الاول وهذا قليل من كثير وصيابة من غدير واما الفقه عندهم فطويل الاعتراب يوب اذا ما القارط العنزي اب وقد تحاكم الي قاضيها اذ كنت بها متيا يعان في ذهب ردي فحكم بما قيل في ذلك من يمين الاتباع علي علمه محلف وبري ثم ابي البايع بعد ايام بمن شهد له ان صاحبه اتمادفع له سكة فاس وكان الذي تداعيا فيه من سكة فاس فاحضر المبتاع وونخه بانه حلف اثما وانه قد ظهر كذبه وحكم عليه بابدال الذهب والي هذا انتهى بالعلم واهله الحال وحبهنا الله وعليه الاتكال ومع ذلك فلو انتهت خطة القضاء الي عبيان او مانى لم تكن في الشناعة كانتهايها الي القمر ابن بجضرة مراكش كلاها الله ولا كلا القاضي المذكور حيا وميتا فانه من تحنيق ظلم تزما به قواعد الدين وتقطع مناديضرم قلوب المهتدين وقد اوقد الله لحصد شوكته واتمادجرثومة امير المومنين ايده الله فاتمد من جوده سيفا قاطعا وعن ضوال المسلمين من ظلامه ضيا ساطعا ومن بعض عزايبه التي شاهد تها ان قوما ادعي عليهم القتل واثبت المدعي دعواه ببوثيقة عليها اعلامه بصحتها فاحتجوا بان لهم مدفعا فطلب المدعي تنفيذهم كما يجب شرعا فقال القاضي هولاء اكبراء الناس واعيانهم وممن لا يتفيب وهذه سنة اسرايلية احياها هذا اللعين لاحياه الله ولا صفي عنه ما اعظم جرءته علي الله عز وجل اخبرنا الشريف الفاضل الصالح المحدث ابو الحسن علي بن ابي بكر ه القلانسي ويعرف بابن روزبة عن الامام ابي الوقت عبد الاول بن عيسي بن شعيب السجزي عن ابي الحسن السجزي عن ابي الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي البوشنجي عن ابي محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي عن ابي عبد الله محمد كان كتبه ايوب بن موسي عن الزهري عن عروة عن عايشة ام المومنين ان امراة من بني مخزوم سرقت فقالوا من يكلم النبي صلي الله عليه وسلم فيها فلم يجترئ احد

ان يعلمه فعلمه اسامة بن زيد فقال ان بني اسراءيل كان اذا سرق
فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف قطعوه لو كانت
فاطمة لقطعت يدها وما رايت بمدينة تلمسان من ينتهي الى
العلم ولا من يتعلق منه بسبب سوى صاحبنا ابي عبد الله محمد
بن عمر بن محمد بن خميس له عناية بالعلم مع قلت اتراعد فيه والمعين
عليه وحظ وافر من الادب وطبع فاضل في فرط الشعر وكنت القيت
الشيخ الفقيه ابا اسحاق ابراهيم بن يخلف التنسي واخاه ابا الحسن
مسافرين الى المشرق وهما من سكان تلمسان وليسا منها فقيهان
مشاركان في العلم مع مروءة تامة ودين متين وابو اسحاق اسنهما
واسناهما وهو ذو صلاح وخير وكان شيخنا رزين الدين ابو الحسن
بن المنير حفظه الله يثني عليه كثيرا وسالني عن المغرب فذكرت له
قلة رغبة اهله في العلم فقال اما بلاد يكون فيها مثل ابي اسحاق
التنسي فما خلت من العلم وقد ادركتها بمصر وكان ابو الحسن هو
لم يحج فحج معنا فلقيت حبرا فاضلا وقد لازم شيخنا ابا القاسم
مدة واخذ عنه كثيرا ولما حج رجع مع اخيه الى تلمسان وكنت
حين وردتها قد افنيت بها مدة منتظرا للركب فكنت انس بابن
خميس واكثر مجالسته ومفاوضته واعجبني دهنه وحاله فاني هـ
وجدته على حال الرواء وتغلل من الدنيا وفي اول ما اجتمعت به
راى في يدي كتابا فسالني عنه فقلت كتاب الشمايل فاستطرف
فعلي في امساكه وقال لي اخبرني الفقيه ابو عبد الله محمد بن حمدون
قال لي الفقيه ابو زيد بن القاضي بتونس ان ابا محمد بن حوض الله
ورد على ابيه فانزله بداره وكان يبيت في سريره ومعه قرطيطة
لافيار قها وكانت تفوح منها رايحة المسك قال وكنت اهاب ان
اسيله عما فيها فرقد ذات يوم فسقطت عن السرير ووقع منها
كتاب شمايل النبي صلى الله عليه وسلم وقد انتدبني ابن خميس

كثيرا

كثيرا من شعره ومن ذلك فقوله من قصيدة ٨ ٨
ومن العجيبة ان اقيم ببلدة بيعاد واسلم من اذاها لها
شغلوا بدنياهم اما شغلتهم عني فلم ضيعة من اشتغالها
عجبوا لجهلهم بان لاحت لهم شمس الهدا عبثوا بضوء دبالها
وان انتسبت فانني من دوحه تتقبل الانساب برد ظلالها
من حمير من ذي رعين من ذري حمر من العظماء من اقيالها
واذا رجعت لطينتي نفسا نفسا لهم بار ومن صلصالها
ومن قوله ٨ ٨ ٨ ٨
انبت الا كن بعد طول عتاب وطول الحال ضاع فيه شباب
وما زلت والقليل تقني عويها اعلل نفسي دائما بمتاب
وهبهات من بعد الشباب وسرخه يلد طعامي او يسوغ شراب
خدعت بهذا العيش قبل بلاية كما يخدع الصادي بلمع سراب
نقول هو الشهد المشهى جهالة ولكنهم السم المشوب بصاب
وما صحب الدنيا كبير وتقلب ولا كحليب ري فحل ضراب
اذا كعب الابطال عنها تقدموا اعاريب غرا في متون عراب
وان ناب خطب او تعاقر معطل تلقاه منهم كاصيد ناب
ترائت بجساس مخيلة فرصة تاتت له في جئت وذهاب
بحائبها شوهاء تندى قروحها بتشييد ارحام وهدم قباب
وكان رغاء السقف في قوم صالح حديثا فانساه رغاء سراب
فما تسمع الاذان في عرصاتهم سوى نوح ثكلا او نعيب غراب
وكانت على الاملاك منه وفاده اذا اب منها آب خير مآب
يجير على الحبين قيس وخندف بفضل سيار او بفضل خطاب
زعامة من يرجوا النوال مومل وعزمة مسموع الدعاء مجاب
ومن بر جبها حوا سر طلقا بما حملوها من مناور غاب
الى فذكى والحوت اقرب غاية وهذا المنايا في بكل عجاب

تبرض صفو العيش حتى استشفه فداب له البراض فشن حباب
فاصبح في تلك المواطن نزهة لنمش ضباغ اولنهش ذياب
وما سهمه عند النضال باسرع ولا استشفه عند المصاع بصاب
ولكنها الدنيا تكر على الفتى وان كان منها في اعز نصاب
وعادتها ان لا توسط عندها فاما سماء او تخوم تراب
فلا ترج من دنياك ودا وان يكن فما هو دا مثل ظل سحاب
وما الحزم كل الحزم الا اجتنابها واشفى الورى من تصطفي وتحاب
ابيت لها ما دام شخصي ان ترا تمر تبابي او تطور حباب
فكم عطلت من اربع وملاعب وكم فرقت من اسرة وصحاب
وكم عفرت من حاسر ومدجج وكم افكلت من معصر وكعاب
تنالف مثل الرمل لا نقل انما يقيد باتحويها ضروب حساب
اليكم بني الدنيا فصيحة مشفق عليكم بصير بالامور نقاب
طويل مراس الدهر جدل مماحك عريض محال الحلم جلس ركاب
تانت له الاهواء اذهم سابقا وغضت به الايام اشهب كاب
ولا تحسبوا اني على الدهر عاتب فاعظم ما بي منه ايسر ما ب
وما اسفي الا شباب خلفته وشيب ابا الا نصول خضاب
وعمر مقالم احل منه بطايل سوا ما خلى من لوعة وتصاب
ليالي شيطان على الفي قادر واعذب شيخ مجتنى وعذاب
عكسنا قضايا نا على حكم عادنا وما عكسها عند النهى بصواب
على احمد المختار ان كنت تحيي فتلك التي اعددت يوم حساب

قلت هذه القصيدة مهدبة الالفاظ والمعاني والدمن نعمات المثالث والمثاني الآن مقطعنا قلوق باب لابلين ولو مضغ بضرس ونابٍ لبس بليتيم بما قبله ولا يمرح وقد زاولته ليلتيم فابا وحاولته ليلتيم فنبا وقوله فاما سماء او تخوم تراب

بتكرير

بتكرير اما بعيد حرف العطف وقل ما يوتي بها غير مكررة الا نادر كقول القايل اما فتى نال العلى فاستقى او بطل ذاد الردى باستراح
واشد بي ايضا لنفسه قصيدة منها قوله

ويا برقا اضا على اوال يمانيا متى جيبت الشاما
اثر امامة انت ابتسامًا ام الدر الاراني انقطاما
خفقت بطاطن وادها لوًا وحثت على تشتيتها حسامًا
اشبه قلبي المتيما اتقدا ما على ماذا دت عن جفني المناما
ولم اصهرتني وصددت عني خيالا كان باتيني لماما
وابلغ منك تاريقا يحفني كلام الحسن الاحشا كلاما
تعرض لي فايقضت القوافي ولو تركت القضا ليلا لناما
اضام وفي يدي قلمي لمادي اضام لغير جرم او علي ما
به وبما ادلق من لساني افل الصارم الغضب الهداما
خليلي قد قدرت فلا تكلني لدهر علمه الشيخ العلامًا
ورد ت فلم ارد الا شرابا وشمت فلم اشم الا جهاما

على الفاظها بالمهملة

قلت انكر غير واحد ان يقال الشام بالمد في غير النسب وليس انكاره بشيء وهو ممدود في شعر حبيب وقد رد وه ولم يروه حجة ونسوا قول النابغة الذبياني
على اثر الاذلة واليقايا وخفق الناجيات من الشام
ويروى من الشآم بالمهملة جمع سامة والحجة الرواية الاولى هـ
وكذلك انكر واستشد بد اليا من اليماني لان الالف كالعوض من التشديد كاراوا المد بنو عمهم في شآم عوضا من تشديد يا النسب واذا جاز مدّه في غير النسب جاز تشديد اليا مع المد وقد انشد المبرد على يا اليماني مع زيادة الالف فارعد من قبل اللقاء ابن معمر والبرق اليماني وهذا البيت شاهد لمن قال ارعد وابرق بالالف ابي تهدي واصله من الرعد والبرق والصواب انهما لغتان واشهرهما بغير

الف وعليها قول الشاعر

فاذا خللت ودون بيتي بساوة ... فابرق بارضك ما بذلك وارعد

وقوله على ما ذكرت الوجه فيه حذف الالف لازما الاستنفهامية اذا دخل عليها حرف جر حذف منها الالف لكثرة الاستعمال وفرقا بينها وبين الخبرية قال الله تعالى فيم انت من ذكراها وقال فيما هم فيه يختلفون ولو حذف الالف منها لصح الوزن وكان الجزء مقبولا ولكنه زحاف قبيح ولو قال صددت او طردت او تدود او نحو ذلك لسلم من الوجهين معا وتخلص من الضرورتين جميعا وبالله التوفيق وانشدني ايضا للفقيه الاديب الكاتب الابرع ابي بكر بن عبد الله بن داود بن خطاب المرسي مما انشده اياه لنفسه

ابصرت ابواب الملوك تغص بالراجين ادراك الغنا والجاه
مرتقبين لها فهما فتحت خرقوا الادقان لهم وجباه
فانفت من ذلك الزحام واشفقت نفسي على انضاء حشي الواه
ورايت باب الله ليس عليه من مترحم فقصدت باب الله
وتخذته من دونهم لي عدة والافقت من غبني وطول سفاه

وانشدني ايضا ونقلته من خط ابن خطاب قال ومما نقلته فيه

حرف الترصيع

اشكر لربك وانتظر في اثر عسر الامر يسرا
واصبر لكربك وادخرني ستر ضره الفقر اجرا
فالدهر يعثر بالوري والصبر بالاحرار احرا
والوفر اظهر معشرا والفقر بالاحرار بغرا

قلت نظام هذه الابيات يدل على باع في الادب مديد وطبع فاضل ومقول بجيد وناظمها رحمه الله متقلل الحالة معروف الاصالة لقي جملة من الافاضل واخذ عنهم فاضلا عن فاضل وقد وقفت على بطاقة بخطه قيد فيها الصاحبنا ابي عبد الله جملة

ممن

ممن لقيه من العلماء والصلحاء ونصها يقول محمد بن عبيد الله هـ ابن داود بن حطاب الفاقي وفقه الله لقيت من الشيوخ ببلدي مرسية اعادها الله البقية الاستاذ النحوي المسن ابا علي الحسن بن عبد الرحمن الكناني الشهير بالربا وقرات عليه مقامات الحريري ومن شعر المتنبي واكثر الحماسة والفقيه العالم المسن ابا بكر محمد بن مفرج الزهري وقرات عليه اكثر التلقين للقاضي ابو محمد عبد الوهاب وسمعت عليه د ولا كثيرة من الموطا وقرات عليه بلفظي كتاب الترمذي كله وسمعت عليه سنن ابي داود بقرات صاحبنا هـ الفقيه ابي بكر بن حبيش وسمعت عليه السير بقرات ابي الحسن الروعي المعروف ببلدنا بسحنون وانشدني جملة من نظمه من ذلك قوله لابنه الاصغر ابي عامر

يا بني وليس مثلي سيهوا عنه وعظ بيرويك مثلك عنه
انت صنو الدما فقل عيوفا من فراها واخشن الرد من لدنه

ولقيت الفقيه العالم ابو المطرف احمد بن عبد الله بن عميرة المخزومي ولازمته مدة اقامته بمرسية وقرات عليه التلقينات للسهروردي ومختصر المستصفى للقاضي ابي الوليد بن رشد المسمى بالضروري وقرات عليه بعض التلقين وكان له علينا كلام حسن وتنبيه على مواضع منه لم ار من نقطن لها سواه ولقيت الفقيه القاضي اباعيسى محمد بن ابي السداد وقرات عليه بلفظي شمايل النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب مسلم بن حجاج من اوله الى آخره وكتاب الترمذي وسمعت بقراءة غيري عليه كثيرا من الكتب وكان يروي عن الخطيب ابي القاسم بن حبيش ولقيت الفقيه ابا بكر بن جوهر الازدي وسمعت عليه بقراءة ابي القاسم بن قبيل بعض كتاب مسلم بن الحجاج رحمهم الله اجمعين وممن لقيته من الرجال الصلحاء بمرسية نفع الله بهم الفقيه ابا العباس الضرسوني كان رحمه الله احد الزهاد والفقيه

العباد والفقيه ابا عبد الله السمار المؤدب كان احد الفضلاء
الزهاد والفقيه الخطيب بجامع مرسية ابا عبد الله بن فتح
والفقيه الوارع ابا عبد الله النجار كان شديد الانقباض عن
عشرة الناس ويوثر عنه بالورع اخبار حسن رحم الله جميعهم
ورضي عنهم انتهى ما وجدته بخط ابن خطاب رحمه الله قلت
لو قال ابن محرز انت ضيق الدنيا لقام الوزن وسلم من غرابة
هذا الجمع فان جمع الدنيا نادر غريب وقد عابه صاحب البتيمة
على ابي الطيب المتنبي في قوله

اعز مكان في الدنا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب

وانشد لي بيتين للشيخ الاديب الفاضل ابي الطيب صالح بن شريف
الزبيدي رحمه الله وقد انشد نيهما عنه ابو العباس الليلي
الكاتب وكان لابن خميس فيهما نقد لم ارضه فلم تعلق بخاطري
وذكره لي عن ابن خطاب وانه لم يرضها وذلك منهما تعسف بين
وهما قوله

نزعات رام وهي نزعة ريم شغفت صميم حشاي قبل اديم
ما سلكت ظبا الالحاظ مرهفة علي قلب آرق من الهوى المكتوم

وهذا اعذب ما يكون من الشعر وارقه واحسنه لفظا ومعنى
وانشد لي ابن الرومي متمثلا

لذوي الجد الجد اذا غدوا والجد الهزل فجج نضل عن الهدى وتجور
وهن كاينة الزجاج نضادمتا فهوت وكل كاسر مكسور
والقاتل والمقتول ثم بصفقه ولو هذه الاسر الماسور

وانشد لي ايضا حفظه الله قصيدة لم افق عليها تامة وانشد
منها ابو علي في نوادره ابياتا ولم ينسبها وهي قوله يلقي السيوف
بوجهه ويتخم الاربعة الابيات، وكذلك انشدها ابو عبيد البكري
في كتاب التدريب غير منسوبة الا انشاد الفتحي ووصلها

بابيات

بابيات ونسبها في كتابه اللآلي لابن المولى وهو محمد بن عبد الله
بن مسلم مولا بني عمرو بن عوف قال وهو من شعر الدولتين وقد
رايت ان اثبت القصيدة بجملتها لحسنها واعوانها وهي

انسيم ريقك ام شمول عتيقة ام اشتشاقة من عنبر
ونظام نفرك ما نرى ام لمعة من بارق ام معدن من جوهر
او دعتني وجمال وجهك حرقة البيت جمرتها بطرف احور
قولي لطرفك ان يرد عن الحشا لدغات نيران الهوى تم اهجر
وانهي جمالك ان يصيب مقاتلي فتصيب قومك سطوة من قمقر
ابني من القوم الذين جيادهم هبت على كسري بريح صرصر
فاتزن نقعا ما انثنت اثناوه حتى تثنت فوق هامة قيصر
فسلبن تاج الملك عصبا بالقنى واجزن باب الدرب آل الاصفر
اباي من كهلان اربا ب الوري وبنوا الملوك عمومتي من حمير
ضربوا بلاد الصين بالبيض التي ضربوا بها كسرى صبيحة نشتر
والابن ما بين الشام وفارس بالحارث الجفني وابن المنذر
اولاد جفنة معشري وكانهم اساد غيل فوق غيل ضمر
وطيت ببدر من قريش خيلنا ساداتها تحت القنى المتكسر
ويصون في الاحزاب حزب محمد وكسون موته ثوب مؤتزم
وطوين يوم الفتح شر كاطم ونشرن اثواب الهدى في خيبر
وطلعن من ارجى حنين شرفا يحملن كل سليل حرب مقمر
ما ان يريد اذا الرماح تشاجرت درعا سوى سمر بأطيب العنصر
يلقي السيوف بوجهه وبنحره وبقيهم هامته مقام المغفر
ويقول للطرق اصطبرن لشبا القي فقفرت ركن المجد ان لم تقفر
واذ الفوارس عددت ابطالها عدوه في ابطالها بالمختصر
اومى الى الكوماء هذا طارق نحرتني الاعداء ان لم تنحر
فاذا اردت بان ترى اسد الشرى افدع الدمام لمدجج والاشعر

كم قد ولدنا من ربيس قسور دام الاظافر اوري بيع ممطر ∴
سدكت انا مله بقاعم مرهف في يوم ملحمة ودي وده منبر ∴
ان من يوم لم يفد الكرومة بعلو الاحام ببعضها لم يعذر ∴
نحن الذين نذل اعناق العدا ونعز بالمعروف دل المعصر ∴
ولنا بيقرب بسطة من مفخر لا ينكرون حضورها في محضر ∴
نرعى الجوار ولا نجور على الورى وكذا بيت الوفر غير موفر ∴
نشرت فسيرا خيلنا عن دارها وتحطت ارتاحنا في جعفر ∴
حرسنا تميما في قرار ديارها يوم الجبار بكل طرف تجفر ∴
نفري الشريق حيوفيا وريماهنا في الروع حاضرة الغرا للانس ∴
واذا المنى وردت على اموالنا انت محللة جميل المصدر ∴
لو رامت الجوزاء ان تعلو علي اعلى دوابه بجد نالم تقدر ∴

قال ابو عبيده البكري قوله يلقى السيوف بوجهه وبنحر البيت
مذهب اكثر الشعرا المدح مليس الدروع وكمال السلاح وانشد
علي ذلك قول النابغة ∴ ∴ ∴
سمكمين من صدا الحديد كانهم تحت السنور جنة البقار ∴
وقول مسلم بن الوليد يمدح بعض ال المذهب وانشد في علي
المذهب الاخر قول الاعشا ∴ ∴ ∴
كنت المقدم غير لابس جبة فالسيف تضرب مغلقا ابطالها ∴

ومن لقيته بتلمسان ابو زكريا يحيي بن عصام وهو رجل
منقلل حسبي متعقب له حظ من اللغة ويفرض من الشعر ما لا
باس به وكان جار الابي عبد الله بن خميس فكنت اجتمع به عنده
كثيرا وما انشدني لنفسه ∴ ∴ ∴
الا اعلم بان الموت كاس مدارات علي كل من قد راح فيها ومن غدا
وعصب رسوم شيم في تتبع الورى وباري يوما بعد ماشيم مغدا
وانشدني ايضا لنفسه مناقضا ليعض المعتزلة في قوله

لجاعة

لجاعة سموا هواهم سنة وجاعة حمو لعمري موكفة
قد شبهوا معبودهم وتحوفوا شنع الورى فتستروا بالبلكفة
قال ابو عاصم ∴
قل للذي سمي الهداة اولي النهى حمرا لانه سلب الهدى والمعرفة
فقد ابرج الاعتزال جهالة وبروقه زور وشاة وزخرفة
الحق ابلج واضح لكنه يغشي عيون اولي الضلالة والشغفة
اضحا بقولك طايح كمباءة طاحت بها هوج الرياح المعصفة
سوغت دم جماعة سنية قد اخرزوا من كل فضل اشرفة
تطغوا اذا اخر كل علم نافع واتو بكل بديعة مستطرفة
قوم هم رمعوا الضلال وحرثه عقاول حكت الموا في المرهفة
هم شيعة الحق الذي ما بعده الا متها وهي الضلالة متلفة
آراهم جلوا البصاير نورها وعيون ادوا القلوب المدنفة
اقصر بان شفاههم كفر فلا تدعو الرشاد لعصبة متعسفة
من شد عن سنن الجماعة قد عوا جات بذا الكتب الصحاح معرفة

قلت وقد نظم القاضي ابو حفص بن عمر في هذا ∴
ايضا فقال ∴
اجهلتم صفة الاله وفعله ونسبتموه لغيره بالزخرفة ∴
واردتم تنزيهه فوقعتم في الشرك والالحاد والامر السفة ∴
خالفتم سنن النبي وصحبه وتبعتم في الزيغ اهل الفلسفة ∴

قلت خفق القاضي رحمه الله الحمر والتخفيف في فعل
مطرد الا فيما يلبس وهو هنا يلبس بجمع احمر فينبغي ان لا يخفف
ولم يقرا في السبع كانهم حمر مستنفرة الا بالثقيل ومن هذه الجهة
انكر المحققون اسكان الباء فيلبس بالمفرد في قوله صلي الله عليه
وسلم اللهم اني اعوذ بك من الخبث والخبايث لما كان اسكانه يلبس
بالمفرد وسياتي ذكر هذا الحديث ان شا الله تعالى ومما نظمه بمدينة

تلمسان جبرها الله تعالى ۞ ∴

تقربت عن اهلي اليك ومالي واعرضت عن قيل عداك وقال
تماثل في دنياي اذ انت مطلبي محب له شوق الي ومال
سموت على قصد اليك بهمة تراغيش كسري مثل عيش دلال
ولاحت لي الدنيا فانفرت عمرها ولو زيد اضعافا كما عقال
وما عيشها الا كظل غمام وما ملكها الا كضيف خيال
وهل بعد ان اسد اليك الطايفا يقصر عن تبيانهن مقال
وباشر قلبي باليقين مبردا مرارة اشكال اخل بحال
ارار افقا ضوني الى غير جاهة وابسط للمملوق كف سوال
ابعد سطوع الشيب في ليل ملتي وناني ظلال بعد في ظلال
اهيم بدنيا ما تساوي قلامة واقضي مرتاد النيل نوال
اياذا ال لي قصد الي الله صاعد وعلم سمابي فيه نحو كمال
فما انا نحو النحو اسمو بهمتي وفي اللغو احظار اللفات ببال
ولا منطقي بطلت في علم منطق يفد حسامالي فمال جدال
وليس كلامي في الكلام اقوده كما قيد ضعف للشماس سوال
ولا عارضت علم العروض عنايتي لاجعله قيان نظم الآل
واحسب تدفيق الحساب بطالة لابطال وقت لابرد بحال
ولكنني مهمن بحوت تعفقها خلقت عذاري موضحا لخلال
ولاست اعنى بالتفقه ماحوت دفاتر تملى من ظنون رجال
ولاكنه فقه علي عن تناقض وليس لاراء الورى بمجال
تريد اطرادا مبده كل قضية انابيب تبدو في متون عوال
قضايا حلا يا مثل مالاح ساطع بطول بحنذ الليل اي صال
فليست لها بالكتب يوما مطالعا ولا سامعا فيه نظام مقال
وفي عقل ذي القلب المتيم رقمها يلين بمعن كل انوك شال
فان انت لم توصل بحال وصالها فدعني واياها حليف وصال

وكان

وكان رحيلنا من تلمسان بعد المقام المطول لخمس خلون من شهر ربيع الاول فنكبنا عن طريق المدية يسارا وسرنا هـ لا نالواجد او استمارا ۞ ∴

ثم وصلنا وقد القى الجمل الاعباء جرانه وغنا يلبل العناء الوانه الى البلدة الخصيبة ملبانة وهي مدينة مجموعة مختصرة وليست مع ذلك عن امهات المدن مقصرة اشرفت من كتب علي وادي شلف واستشرفت نسيم طرفها من شرف في روضة جمت الازهار والطرق فرعت في سفح جبل خمائلها ان يترام وشرعت في اصل نهر يشتهي الناظر اليه وهو ريان الشروع ويقول لو رشق به لافاق المصروع كان حصباه جمان والماء من رقة دموع وبها جامع عجيب يدعوا الشوق من راه فيجيب ولكن الزمان قد عوضه من حلى عطلا واداله من حلمه حظلا وابدل هالته الساما من تلك الاقمار وكساه بعد الجبر الاطمار واحل حلاله بعد الانس بانسها هـ وحشة القفار فلو صرحت في الجواب فالجواب وافصحت عن هـ وقوع النوي فالنوايب النواب لشدة باستحال وانشد بارتجال زمان لنبي عهد الشبيبة قد عسى اعلل فيها النفس علي اوعسا
لعل ربوعا من خلاها عواري يا تعود لها تلك المفاخر ملبسا
لعل نجوما كانت هالة بدرها ستخلف ظلا ما حل ابقى ملبسا
لعل انتظام الشمل يرجع ثانيا ويطفق بالاحسان دهر بنا اسا
رماني زماني بالنوى من احبة لبينهم عاد الانيس مؤنسا
نأي عمر الدهر الهمام محاضري فليف الاقي من زماني تانسا
وقد جليت اعمات منه بماجد تدرع من غر الفضايل ملبسا
لقد هنت حتى شط عني مزاره ونالت به اعمات مجدا مؤسسا
وكنت مقيلا للهمات قومه فصرت لاخلاط الفواة معرسا

وكنت لباغي الجود والعلم ملتقى وان شئت مقراة وان شئت مدرسا
وكم كنت للظل عام والطيبي مالفا انسيك ان ابصرت خيسا ومكنسا
اراغم ريب الدهر منه بماجد اذا ضاق خطب او تفاقم نفسا
فجللت عن تلك الجلالة جلة وعوضت من تلك الاهلة خنيوسا
فهانا اشد وان تطقت تمثلا وليس طهوي قد دجابي وعسعسا
وبدلت قرحا دامیا بعد صحة لعل منايانا تحولن ابوسا
وما بقي بها من له بالعلم اد ناعناية ولكن قد استفدنا
بها حكاية وهي ان بعض الكتاب كان تكتب كتابا عن امير فلما قراه عليه
لم يرضه فمزقه فكتب ثانية فمزقه فلما راي تعسفه اخذ قرطاسا
ونظم فيه ارتجالا ۞

رانتك تلويني بسهم منة كانك انت اليوم علة تلويني
وتلويني الحق الذي انا اهله وتعطلني فيه بعدل وتلوين
فاقصر من العتب الطويل فبلغة من العيش تلفيني الى حين تلفين
ولم اخذ هذه الحكاية ممن اطن اليه واصل بالقمدة ه
فيها عليه ولكني قد قيدتها لمنتظر وغرضتها لمختبر فان
تحققت فهو الفرض والا فلم ظننت صحة بذي مرض ۞

ثم وصلنا الى مدينة الجزاير ۞

وهي مدينة ستتوفق تحسنها ناظر الناظر ويقف على جمالها
خاطر الخاطر قد حازت من يسر البر والبحر وفضيلتي السهل
والوعر لها منظر معجب انيق وسور معجز وبيق وابواب
محكمة العمل يسرح الطرف بها حتى يمل ولكنها قد افقرت من
المعنى المطلوب كما افقر من اهلها ملكوب فلم ار بها من هو من
اهل العلم محسوب ولا شخص الي فن من فنون المعارف منسوب
وقد دخلتها سايلا عن عالم يكشف كربة او اديب يونس غربة
فكاني اسيل عن الابلق العقوق او احاول تحصيل بيض الانوق

ثم

ثم وصلنا الى مدينة بجاية ۞

مبدا الاتقان والنهاية وهي مدينة كبيرة حصينة شهيرة بربة
بحرية سنية سرية وثيقة البنيان عجيبة الاتقان رفيقة
المباني غريبة المعاني موضوعة في سفح جبل وعر مقطوعة
بنهر وبحر مشرفة عليها اشراف الطليعة متحصنة بها ه
منيعة فلا مطمع فيها لمحارب ولا مشيع بها لمطاعن وضارب
ولها جامع عجيب منفرد في حسنها غريب من الجوامع المشهورة
الموصوفة المذكورة وهو مشرف على برها وبحرها وموضوع
بين سحرها وبحرها فهو غاية في الفرجة والانس يشرح الصدر
لرويته وترتاح النفس واهلها يواصبون على الصلاة فيه ه
مواضبة رعاية ولهم في القيام به تهمم وعناية فهو بها ماهول
عامر يتخلل انسه مسلك الارواح ويخامر وهذا البلد بقية
قواعد الاسلام ومحل حمله من العلم اعلام وله مع حسن النظر
طيب المخبر مع المرابي الرايق والمعاني الفايق ومن الحصانة ه
ووثاقة البنيان ما ازرى بارم وثمدان ولاهله من حسن ه
الخلق والاخلاق ما انبا عن طيب الهوى والماء والتربة والاعراق
غير انه اعتراه من الاغيار ما شمل في هذه الاوان البدي والحضار
قد غاض بحر العلم الذي كان به حتى عاد وشلا وعفا رسمه ه
حتى صار ظلا وبه احاد من طلبة العلم قد اقتصروا على مطالعة
الصحف والدفاتر وسلكوا في ترك تصحيح الرواية طريقا لم يرضه
العلما الاكابر ولم ار بها من اهل الشيمة الفضلى ه
والطريقة المثلى امثل من الشيخ الفقيه الخطيب الصالح المسند
الرواية ابي عبد الله محمد بن صالح بن احمد الكناني الشاطبي حفظه
الله وهو شيخ على سنن اهل الدين سالك لسبيل المهتدين
مقبل على ما يعنيه مشتغل بهمه في طاعة الله يفنيه دابه الافتضا

على تجويد الكتاب والرد بين بيته والمحراب وقد لقي من الشيوخ
اعلاما صيره لقاؤهم والاخذ عنهم اماما وله مع علو الرواية حظ
وافر من الدراية الى لحلق لو شاب ما البحر صار فرانا ودين الزمه
حشرعا واخباتا وقد شاهدت له من عزارة العبرة ما هو من
اعظم العبرة ولما ودعته قال لي انك توحشني بفراقك وقد اقبل
عليك قلبي لاولما رايتك وما كان مدة اقامتنا بحاية الا يومين
قرات عليه فيها مع كثرة الشواغل وتسلطها
الهموم التي تخل بعقد العاقل بعض كتاب الموطار وايته يحيى بن يحيى
وناولني ساير وبعض كتابي التيسير والمقنع للامام ابي عمرو
الداني وناولني بهما وناولنيهما وقرات عليه
قصيدة الشيخ الفقيه الامام ابي القاسم قاسم بن بيرة الرعيني
الشاطبي في القراءات وحدثني بها عن الشيخ الفقيه الخطيب المقرئ
ابي بكر محمد بن وضاح اللخمي سماعا عن ناظمها الشيخ الامام
ابي القاسم المذكور ووجدت على ظهر اصله من هذه القصيدة
تنبيها بخطه على الاختلاف في كنية الناظم المذكور هذا هو ابو القاسم
او ابي محمد قلت وهما معا صحيحتان واهل مصر
لا يعرفونه الا بابي القاسم ولهم نظم هذه القصيدة وعندهم توفي
في غد جمادي الاخيرة عام تسعين وخمسمائة ومدفنه بمقبرة
القبيساني وكان يكنى في الاندلس بابي محمد وبه كناه جميع شيوخه
الاندلسيين الذين قرا عليهم فيما كتبوا له كابي الحسن بن هذيل وغيره
وعادة الناس الى الان مختلفة في تكنية قاسم على الوجهين
المذكورين وقرات عليه ايضا بعض كتاب التسهيل
للترمذي وبعض كتاب رياضة المتعلمين للحافظ ابي نعيم وناولني
ساير هما وناولني المفردات لابي عمرو وكتاب
فضل قيام الليل وكتاب فضل تلاوة القران للامام

ابي

ابي بكر الاجري واجازني اجازة عامة وكتب لي بذلك خطه بيده وقيد لي
جملة من اسماء شيوخه ومروياته وقد جمع ذلك في برنامج له قراته
عليه حين لقيته المدة الثانية حسبما ياتي ذكره ان شاء الله تعالى و
سالته عن مولده فاخبرني انه كان في التاسع والعشرين في العقدة
عام اربعة عشر وستمائة وحدثني عن الشيخ الرواية ابي الحسن
احمد بن محمد بن احمد السراج سماعا عليه بقراءة الشيخ العالم ابي عبد الله
القاضي عن ابي القاسم بن بشكوال باسنده فيها الى جهل قال اخذ علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه يوما فاخرجني الى ناحية الجبان فلما
تنفس الصعداء شم قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها
اوعاها للخير يا كميل احفظ عني ما اقول الناس الاثة علم رباني
ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع لكل ناعق اتباع يميلون
مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجوا الى ركن وثيق يا كميل
العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه
النفقة والعلم يزكو على الانفاق يا كميل محبة العالم دين يدان
به يكسبه الطاعة في حياته وجميل الاحدوثة بعد وفاته ومنفعة
المال تزول بزواله والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل مات خزان
المال والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب
موجودة ثم قال ها ان ها هنا علما واشار الى صدره لو اصبت له
حملة بلى اصبت لقنا غير مامون يستعمل الة الدين في طلب الدين
ويستظهر بحجج الله على اوليائه وبنعم الله على معاصيه ومنقاد
الحملة العلم لا بصيرة له في احنايه ينقدح الشك في قلبه باول
عارض من شبهة الا اذا ولا اذاك فمن هو منهوم باللذات سلس
القياد الى الشهوات مفرم بالجمع والادخار وليس من دعاة الدين
اقرب شبها به الانعام كذلك يموت العلم بموت حامليه ثم قال
اللهم لا تخلو الارض من قايم بحجة اما ظاهرا مشهورا واما خايفا

مغمورة ليلا تبطل حجج الله ومشافه وكم واين اولايك الاقلون عددا
والاعظمون قدرا بهم يحفظ الله حججه حتى يودعها في قلوب اشباههم
هجم بهم العلم على حقايق الامور وروح اليقين فاستلانوا ما استوعر
المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون صحبوا الدنيا
بابدان ارواحها معلقة بالملكوت الاعلى يا كميل اولايك
خلفا الله في ارضه والدعاة الى دينه هاه هاه شوقا اليهم
الى روئيتهم واستغفر الله لنا ولك انصرف ان شيت وقرات
عليه فلها بسنده الي علي ايضا قال ان من حق العالم
الا تكثر عليه السوال ولا تقنته في الجواب ولا تالح عليه اذا كسل
ولا تاخذ بثوبه اذا نهض ولا تشير اليه بيدك ولا تغمز له سرا
ولا تقتابن عنده احدا ولا تطلبن عثرته فان زل انتظرت اوبته
وقبلت معذرته وان توفره وتقظمه لله ولا تمشي امامه وان كانت
له حاجة سبقت القوم الى حدمته ولا تبتر من طول صحبته فانما
هو بمنزلة النخلة تنتظر ما سقط عليك منها منفعة واذا جيت
فسلم على القوم وخصه بالتحية واحفظه شاهدا وغايبا ولتكن
ذلك كله لله فان العلم اعظم اجرا من الصايم القايم المجاهد في سبيل
الله واذا مات العالم انثلمت في الاسلام ثلمة الى يوم القيامة
لا يسدها الا شيء مثله وطالب العلم تشيعه الملايكة من
السماء وقرات عليه فيها بسنده الي الحارث
الاعور عن علي ايضا قال قيل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ان امتك ستفتتن من بعدك فسال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما المخرج من ذلك قال كتاب الله الذي
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد من ابتغى العلم في غيره اضله الله ومن ولي هذا الامر
من جبار فحكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور

المبين

المبين والصراط المستقيم فيه خبر ما قبلكم ونبا ما بعدكم
وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل وهو الذي سمعته
الجن فلم تتشاه ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد
لا يخلق على طول الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجايبه ثم قال
للحارث حذها يا اعور وانشد لي حفظه الله لنفسه
اري الهم يغني والوجا طويل وليس الي قرب الحبيب سبيل
حياة اله الخلق احسن سيرة فما الصبر عن هاك الجمال جميل
متى يشتفي قلبي بلثم ترابه وبيتمحي ذهرا بالمزار بخيل
دللت عليه في اوايل اسطري فذاك نبي مصطفى ورسول
وانشد لي ايضا قال الشيخ الفقيه الخطيب ابو محمد عبد
الله هو ابن برطلة لنفسه
اسلمني للبلى وحيدا من هو في ملكه وحيد
فضا على القنا حتما فلم يكن عنه لي محيد
وكيف يبقى عريق تربة بذاته اولا صعيد
بعيده اخترا اليه من نفحته المبدي المعيد
وانشد لي كذلك ايضا
ايا ناظرا اخرني ترحم لراحل اتته المنايا في ثياب معتم
فلم يلتمس زادا كسوي حسن ظنه ومن يتقفى زاد الدار كرهم
قلت واظن هذا الشعر ماخوذ من قول الاخر
قالت لي النفس اتاك الردا وانت في بحر الخطايا مقيم
وما اتقيت الزاد قلت ادعوي هل يحمل الزاد لدار الكريم
وانشد لي ايضا كذلك له
دنياك اذا اعتبرت فيها كجيفة عرضة انتهاب
ان شيت فاحتمل اذاها واصبر على خلطة الكلاب
وكذلك ايضا ماخوذ من قول الاخر اخبر نابه

وفي عكس المعنى حديث الذي لا بد منه وفي عكس المعنى حديث تزود للذي لا بد منه فان المعرب ميقان العباد ترضى ان تكون رفيق قوم لهم زاد وانت بغير زاد

وقف الفقير احمد افندي السموني بروف المدارسه بالجامع الاز

الشريف ابو الحسن علي ابن احمد اجازه عن الشيخ ابي الحسن محمد
بن احمد القطعي المورخ عن الامام ابي الفرج الجوزي بسماعه
انشده في صفة الدنيا :

، وهل هي الا خيفة مستحيلة عليها كلانا خمصة احتدائها ،
، فان تجتنبها كنت سلما لاهلها وان تخذ بنهارشتك كلابها ،

واما ضبط هذا الاسم فقد قيدته عن شيخنا ابي عبيد الله بن
برطلة بتا الثانية المنقلبة هاء في الوقف وبضم الباء والطا
وقيده الفقيه ابو الحسن بن رزين بضم اللام وهاء ساكنة وقال
هكذا اثبت عنه وهو من اهل مرسية علم من اعلامها وعالم من
علمايها خطب بها وبجاية فخطب بليغة من انشايه وولي القضا
بعواضع من عمل تونس وبه استقر اخرا بعد اسر باله مرتين وحج
ورجع الى تونس فتوفي بها عام احد وستين وستماية وقرات
عليه انفا اول قصيدة ابي عبد الله بن ابي الخصال التي سماها
مفراح المناقب وناولنيها وحدثني بها عن ابن السراج قرات
عن ابوي القاسم بن بشكوال وابن غالب الشراط سماعا عليهما
بقراة حاله ابي بكر محمد بن خير عن ناظمها المذكور اولها :

اليك فمي والفواد بيترب وان عاقني عن مطلع الوحي مغرب

ثم وصلنا الى بني ورارتم الى مبلة
فلم ار الا رسوما بحوادث الدهر محيلة يقتصر في وصفها
من اراد ان يقل بيانه على ما تقدم في وصف ملبانه وكلتاهما
على شكل مدينة ليست بثمينة والاحتينة عمل البلا فيحاها
وفي السكان وادخل الجميع في حنر كان وفي كلتيهما عين نشج
وعنصر يجود ولا نشج وتيور ان اعمر المحلين وعينها
اعز العينين تسقي البلد نهلا وعللا وتفيض عليه
غللا يسقي غللا وعين ميلة في داخل البلد

ليست

١٧

ليست بفيض ولا تمل وقد طويت طيا بديع الاحكام وبنيت
بنيا نابد ل على فرض الاعتنا والاهتمام تفوق عليه النواظر ه
وفوق الاستفراب وتضع الالسن على جهة الاعراب وكفى ه
بالبلد خلا وفنا ان لا يحوي ما يوصف الا ما ثم وصلنا
الى البلد الذي تشتفت الخطوب معينة
وابت الاقدار ان تكون له معينة
بلد الوضع العجيب والموضع الخصيب
مدينة قسنطينة
جبر الله صدعها وكفاها من نوايب الدهر ما وصل ه
قرعها وهي مدينة عجيبة حصينة غيرانها لخطوب الزمان
مستكينة قد دبلت ببوا ترح الغير وفوادح الضرر ياضتها
حتى صارت كالحسنا ليست اسما لا والطرير فقد مالا والبطل
تختته الجراحة حتى لم يطق احتمالا من رايت كلدن ام من ذاه
لديه من ان يضام حنيرا فيها الا وايل اثار عجيبة ومباف
متقنة الوضع غريبة والتزها من حجر منحوت يعجز الوصف اتقانه
ويفوت وقد دارها واد شديد الوعر بعيد القعر احاط بها
كما يحيط الصوار بالمعصم ومنعها كما يمنع النيق الاعصم ولا تنها
سهام الدهر لا تقيها الجحن ولا تمنع منها الفتن وريب المنون ه
وصرف الزمان قد اعيت الحيلة فيها حتى وحن ولم ار بها من ينتمي
الى طلب ولا من له في فن من فنون المعارف ارب سوى الشيخ ابو
علي حسين بن يلقاسم بن باديس وهكذا اقيد لي اسم ابيه بخطه
مخلوطا وقال لي انه اسم ولقبه وهو شيخ من اهل العلم بن كر فقها
ومسايل ذو سمة وهيبة ووقار وليس في البلد من يذكر نعلم سواه
البتة وليس له بالرواية عناية ولم يرو الا الموطا وحده فانه قراه على
الشيخ الفقيه المحدث ابي يعقوب يوسف بن موسي الغماز المجاسبي

وقف الفقير احمد فندي السلموني بورق المنار به بالجامع الاز

حين خطر على قسنطينة راجعا من المشرق فاقام عندهم مرة لتوالي
الامطار فقراه وهو اذ ذاك كبير وفارقه وهو عنده مجهول وما عرف
من هو حتى عرفته حين رايت خطه الذي كتب له ما تقدم في وصف ه
مليانة على الموطا وقد قرات عليه صدرا منه وحدثني به عنه
وسمعته يقول سمعت الشيخ الصالح الحاج المسن حسنا
الحلفاوي يقول عمرت حسنا وثمانين سنة ماتم لي بها سرور قط
الا ثلاثة ايام يوم دخولي مكة ويوم وقوفي بعرفة ويوم دخولي
مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته ايضا
يقول وقع الكلام بين يدي الفقيه الامام ابي الحسن اللخمي رحمه
الله في حكم السفر الى الحج مع فساد الطرق وهل الاولى تركه
احتياطا على النفس او الاستسلام في التوجه اليه وكان اللخمي ه
مائلا الى ترجيح الترك قال وكان في المجلس رجل واعظ فقال يا فقيه
سمعت ما اقول فقال له نعم فانشده ٥
ان كان سفك دمي اقصى مرادكم ما غلت نظرة منكم بسفك دم
فاستحسن كل من حضر نزعه وانفصل المجلس على ان الاولى هو
تحمل الخطر في التوجه والاعراض عن تلك العوائق وسالته عن
الاديب ابي علي حسن بن علي بن عمر القسنطيني المعروف بابن
الفكون فذكر لي انه ادركه وهو طفل صغير ولم يحفظ له مولدا
ولا وفاة ورمت ان اجد من يروي قصيدته المشهورة في رحلته
من قسنطينة الى مراكش فلم اجده وقيدته هنالك غير مروية
وكان القسنطيني كتب بها الى ابي البدر بن مرد نيش وهو
بقسنطينة ٥
الا قل للسري بن السري ابا البدر الجواد الاريحي
ايا معنى السيادة والمعالي ويا بحر الندا يدر الندي
اما وحقك المبدي جلالا وما قد حرت من حسب علي

وما بيني وبينك من دمام وما اتيت من خلق رضي
لقد رمتني العيون بسهام غنج وليس سوى فؤادي من رمي
فحسبك نار قلبي من سعير وحسبك دمع عيني من اتى
وكنت اظن ان الناس طرا سوى زيد وعمرو وغيرهما
فلما جيت ميلة خبر دارا ما لتني فكل رشا ابي
وكم اوريت طيبا بنيي وما رأى الشوق بالرق الشهي
وجيت بجاية فحلت بدور ايضيق بوصفها حرف الروي
وفي ارض الجزائر هام قلبي بمسبول المراشق كوثري
وفي مليانة قد دبت شوقا تليين العطف والقلب العتي
وفي بونة نسيت جميل صبري وكلمت بكل ذي وجه وضي
وفي وهران قد اسميت رهنا لظامي المحضر ذي ردف روي
وابدت لي تلمسان بدورا حلين الشوق للقلب الخلي
ولما جيت وجدة هجت وجدا بمنخنث المعاطف مقنوي
وحل رشا الرباط رشا رباط وتيمني بطرف بابلي
واطلع قصر فاس لي شموسا مقاديهن في القلب الشجي
وما مكنا سة الاكناس لاحوي الطرف ذي حسن ستني
وان تسلا عن ارض سلا فقبها طبا صابدا ان للحكمي
وفي مراكش يا فرح قلبي اتى الوادي فظم علي الفتري
بدور بل شموس بل ضباء بهي في بهي
انحن مصارع العشاق لما سقين به فحكم موق وهي
بقامة كل اسمر سمهري ومقلة كل ابيض مشرفي
اذا انسونني الولد ان حسنا انسيهنه هوى غيلان مي
فها انا قد تخذت الغرب دارا وادعي اليوم بالمراكشي
على ان اشتياقي نحو زيد كشوقك نحو عمرو بالسوي
تقسمني الهوى شرقا وغربا فيا للشرقي المغربي

لفله ابي

لهله الواد ٢ قطع

فلا قلب بارض المشرق عان وجسمه حل بالغرب القصي
فهذا بالفد ويهم غربا وذاك بهيم شرقا بالعشي
ولولا الله مت هوى ووجدا وكم لله من لطف خفي

قلت قال اهل اللغة الفتح والفتح الدل وحسن الشكل فقوله لقد رمت العيون سهام فتح غير ملام وقابله لا يسلم من لام ولا يحسن في الادب خطاب ذي الرتب فمثل قوله فحسبك نار قلبي من سعير واذا نفى علي قول ابي الطيب كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وقوله اذا ما لبست الدهر مستمتعا به تخرقت والملبوس لم يتخرق وقد علم ان ذلك غير الممدوح فما الظن بهذا وقوله اما كفك المهدي خلا الا البيتين وقوله بوسنان المحاجر لو دعي موضوع في غير موضعه فان البوسن انما يوصف به الجفن والعين والطرف وما جرى مجراه فكما قال عدي من الرقاع
وسنان اقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم
حتى جعلوه مرمنا فقال النابغة نظرت اليه بحاجة لم تقضها
نظر السهيم الى وجوه العود وقال اخره
ان العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيي قتلانا

واما المحاجر فما وصفها احد بالوسن فيما اعلم وترتيبه اللوعي مع وصف المحاجر كترتيب الدمل مع السنن والتحاكم في ذلك الى كثير وقوله معنوي منخنث المعاطف ابعد من هذا وقد استتربت به حتى ظننت مصحفا ولا ترافيه من صحيف وذكر الانخناث في المعاطف ليس بدود هذا في القبح فان اللفظ وان كان له اصل في اللغة في اللين والتثني فقد رفعه كثرة الاستعمال في وجه احر وانما جرت عادة الشعراء في وصف المعاطف بذكر التثني واللين والانعطاف لا بالانخناث وقوله

على حتى هنتنه مصحفا

رشا ربا طي لفظ محتمل جاب ما جلبه الا التجنيس واذا وجد الرشا والرباط فما بقي الا الضرب واي رقة مع هذه الالفاظ الحافية ولو قال رشا ارتباطي لكان اقرب وابعده لانه اراد التمسك والتثبيت فالارتباط به اليق وقوله مغاربهن في القلب التشبيه خارج عن اعتدال الكلام فانه اراد بما ذكر من غير ذلك في القلوب استيلاهن على صحبهن وليس اذا غرب صحبهن في القلوب فقد غربن فيها ما يقلبهن على النواظر كالخدود ونحوها وبذلك جرت عادة الشعراء وهو مستعمل كثير نحو قوله ٥

فمراذا استحلت بعتابه ليس الغروب ولم يعد لطلوع

ونحو منه قال ابو الطيب ٥

باي الشموس المانحات غواربا قمذا الرجل لم يخالف مبدعا

وقوله بدور بل شموس بل صباح نزول مفرط وعكس للرتبة فان الشمس اشهر من الصباح وانور والانتقال من الاعلى الى الادنى اشبه بالذم منه بالمدح ولا سيما مع الاضراب وقوله بحي في بحي غير منطبق على صدر البيت ولا ملائم له ولو قال بدور في خدور في قصور لجا عليه عجز البيت الثاني من الفقد تحيد الحسناء وقوله اذا انسونني الولدان حسنا ضعيف ساقط لان التشبيه والتمثيل يجب ان يكونا في كل صنعة بما تعارفه اهلها واشتهر عندهم هذا على تقدير التقييد في الولدان فكيف واللفظ بهم مطلق يدخل تحته كل ما يسمى ولدا وقوله فهذا بالفد وهو بهم غربا كلام غير محصل فان الجسم الغربي من القلب لا يهيم وانما يهيم القلب وليست الباء هنا طوعية بمعنى في لان الهيمان لا يتحير الا وقات وما اضعف حبا لا يهيج الا مرة في اليوم وانما هي للالصاق اي هذا يشتاق في وقت الغروب الى الفد وذلك في وقت الشروق الى العشي شوقا من هذا الى الشرق ومن ذاك

الى الغرب وهو معنى حسن لو ساعده اللفظ ٥ ∴

ثم وصلنا الى مدينة ثونة

فوجدناها بطوارق الغير مغبونة مبسوطة البسيط ولكنها بزخرف النوايب مطوية محبونة تلاحظ من كثب فحوصا ممتدة وتراعي من البحر جزره ومده تغار لها العيون من جور النوايب وتسالها النفوس من الاسم الصوابيب وقد ازعج السفر عن حلولها فلم اقض وطرا من دخولها ومن اغرب المسموعات انا صدنا وقت المرور بها زوبرنا للنصاري لانبلغ عمارته عشرين شخصا وقد حصر البلد حتى قطع الدخول والخروج واسر وامن البر اشخاصا فامسكوهم للفداء مرسا البلد وهم وتركناهم ناظرين في فدايهم ومن مولانا اللطيف الخبير نسيل اللطف بنا في احكام المقادير ٥ ∴

ثم جزنا على قرية خولان

ولم يفرج علينا من صحبتنا انسان ولم اريها ما يتعرض له بلسان ولا ما يعمل فيه قلم ولا لسان سوا ان فناها رحب المسرح وبسيطها ابسط من غيره واشرح ولكن ايده الخطوب قد رزته فانزوى واطمادت اهله فزحم شيخ في الماروي

ثم وصلنا الى مدينة باجه

وهي مدينة جرعها الدهر اجاجه قد هلكتها الايدي العادية وقتكت فيها الخطوب المتهادية حتى صارت وهي حاضرة بادية وقد حدثت ان اهلها الا يفارقون السور خوفا من الروبان وانهم يستعدون له فمن الجنايز كما يستعد ليوم الضراب والطعان ولم تقم بها الا ظل نهار فلم اختبر لذلك حالها حقيقة الاختبار وما رايت بها من له الى العلم انتماء او لهمته نحو المعارف ارتماء سوا الاديب النحوي ابي علي حسن بن محمد الطهلي بالطاء والباء

السا

السا

كنة بواحدة وهو رجل مقول منقاد ودهن مشغل وقاد حسن الخلق مقبول الصورة ولكن همته فيما رايته على علم العربية مقصورة وقد جمع الكثير مولفاتها واحتفل في تحصيل مصنفاتها فاجتمع له من ذلك مادة على نيله واعانه على تسديد نبله سالته عن نسبته المتقدمة فقال لي جرت علينا قديما واشتهر

نابم

وقد قرات

عليه بعض كتاب المغرب في النحو وحدثني بجميعه قراة عن مولفه الشيخ الاستاذ النحوي ابي الحسن علي بن موسى بن محمد بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن عمر بن عبد الله بن هـ منظور بن عصفور الحضرمي الاشبيلي وقيد لي هذا النسب بخطه وذكر لي ان ابن عصفور املاه عليه وان مولده عام السبع باشبيلية سنة سبع وسبعين وخمسماية قال وتوفي بشفر تونس كلاه الله يوم السبت الرابع والعشرين من ذي قعدة تسعة وستين وستماية وحدثني عنه بكتابه الكبير في شرح الجمل اجازة وحدثني به وبغيره من تواليفه اجازة عنه شيخنا الفقيه المحصل الرواية ابو زيد عبد الرحمن بن محمد الاسبدي بالقيروان وافادني ابو علي المذكور حكاية عن ابي محمد الحريري لم يذكر لها سندا وهو ان رجلا طلب منه اعارة كتاب كان يمسكه كثير المطالعة وانشده ارتجالا ٥ ∴

∴ سمير فوادي منذ عشرين حجة ∴ وصيقل ذهني والمفرج من همي ∴

∴ فبالحق علي مثلي اعارة مثله ∴ وانا له ان لا يفارقه كمي ∴

ذكرتني هذه الحكاية حكاية اخرى عن الحريري حكاها لي الفقيه القاضي الحاج ابو امية الدلائي رحمه الله رايت تقييدها بهذا الموضع والحديث شجون وهي ان رجلا ارتحل اليه ليقرا عليه فلما جاه ساله عن قضاه فاخبره فقال مرتجلا ٥ ∴

∴ ما انت اول سار غره قمر ∴ ورايد خدعته خضرة الدمن ∴

وهذه المدينة كلاها الله من المدن العجيبة الغريبة الاتقان وهي في نهاية الاتساع ونهاية الاتقان والارخام بها كثير والكثر ابواب ديارها محمول به عقايد وعتب وجل مبانيها من حجر منحوت محكم العمل ولها ابواب عديدة وعند كل باب منها ربض متسع على قدر البلد المستقل ولو اتفق ان يكون بها ماء جار لكانت مقدومة النظير شرقا وغربا ولكن ماؤها قليل وفي ديارها مصانع ما المطر وهو المستعمل عندهم **واما الساقية** المحلوية من ناحية زغوان فقد استأثر بها قصر السلطان وخنانه الارشحا يسير اسرب الى جامع الزيتونة يترشف منها في انابيب من رصاص ويستقي منها الغرباء ومن ليس في داره ماء وكثر عليها الازدحام **وهذا الجامع** من احسن الجوامع واتقنها واكثرها اشراقا ودايره مسقف ووسطه فضاء قد نصبت فيه اعمدة من خشب على قدر ارتفاع على قدره الجدر وشدت اليها حبال متينة في حلق من حديد منبثة فيها وفي السقوف شدا محكما فاذا كان يوم الجمعة نشرت عليها شقق الكتان المطبقة الموصلة حتى تظلل على جميع الفضاء وذلك دابهم فيها حتى ينصرف فصل الصيف **واما الساقية** المذكورة فهي من جملة غرايب الدنيا وهي قديمة من عمل الروم مجلوبة من جبال بجنوبي تونس على مسيرة يوم من اونحوها في اوعار واودية منقطعة وجبال واكام فاذا انتهوا بها الى جبل اوتل حزقوه وسربوا المايفيه واذا انتهوا الى واد اووهد بنوه قناطير بعضها فوق بعض حتى يستوي مع مجري الساقية بصخر محكم اتقن مايكون من البنا واعزبه واتقنه حتى يشرب منها في مستو معتدل واتصلت هذه الساقية بهذا العمل حتى دارت من وراء تونس الى الغرب وانتهت الى مدينة قرطاجنة وبينها وبين

وقف العقير احمد الندي السموني لبرواق المغاربة بالجامع الاز

فاركض برجلك مصرا انني رجل شبه العميدي تسمع بي ولا ترني

قلت خفف الدال من العميدي وهو الاشهر والاصل فيه التثقيل وانما خفف لكثرة الاستعمال قال ابو عبيد وكان الكسائي يرا التشديد في الدال وقال انما هو تصغير رجل منسوب سعيد سعيد ولم اسمع هذا من غيره والمثل ان تسمع بالعميدي خير من ان تراه قال ابو عبيد والعامة لا تذكر ان تهان يرا الاختلاف فيمن قاله وفيمن قيل فيه **ثم وصلنا الى مدينة تونس** مطلع الامال ومنصاب كل برق ومحض الرجال من الغرب والشرق ملتقى الركاب والفلك قد جازت فضايل البرين في سلك فان شيت استجرت في موكب وان شيت اجرت في مركب كانها ملك والرباط لها اكليل وارجاء روضة باكرتها ريح بليل ان وردت مواردها انفقت غليلا وان ردت فرايدها شفيت حشا عليلا جليت بها عروس الغروس وجلبت بها على مر الدهر الطروس لا تنشد بها ضالة من العلم الا وجدتها ولا تلتمس فيها بغية معوزة الا استفدتها **واهلها مابين عالم كالعلم** رافع بين اهله للعلم ومعطل حد آلطبي بحد القلم ومسلم على ربع بذي سلم شاكي من وجده فرط الآلي فاقت بحسنها معالمها واتقان مغانيها غيرها من المدن وطالت وسطت بتخريها وانتحت سطوتها على قواعد الغرب والشرق وصالت وترجم حسنها البهيج وعرفها الازيح عن مغناها ولو نطقت لقالت

انا القادة الحسنا فاق جمالها قالت يمينا لاخطبت على زوج

اذا الغانيات ارتدن وصل بعولة فمابي ولا فخر الى الزوج من حوج

أغادي اذا مشيت صبا بقفرة واطرق نون اليم في ظلم الموج

وفي لمكدود الجبيج استراحة فهم يردوني الدهر نوجا على فوج

واني الى بيت العتيق كمسلم به يرتقي من في الحضيض الى الاوج

تونس اثنا عشر ميلا وهي من اعجب مدن الارض واغربها فيما يحكى عنها من قرط الاعتنا وغرابة الصنعة وحسبك ان هذه الساقية من جملة الاعتنا بها واما الرخام فمنها يجلب الى كل موضع بافريقية قديما وحديثا ولا يفنيه ذلك منها وهي الان داثرة لا انيس بها واهل تونس يخرجون اليها تفرجا ونقبدا والقناطر الى تونس معطلة **وهذه القنطرة** تعرف بالحنايا وهي مما يقصر الوصف عنه لفرط اتقانها وغرابتها ويذكر ان الروم اقاموا في تدبيرها والنظر في وصفها اربع مائة سنة وهذا بعيد واما ابو عبيد البكري فحكى ان عملها فرغ حتى استوى فيها جرى الماء في اربعين سنة وهذا يشبه مع الاعتنا التام والادات الكاملة والقوة الوافرة وقد كان بعض الامراء القائم بها الان محتاج الى اصلاح ما فسد بها مما يلي تونس ليوصل الماء اذ كانت معطلة قبله فاقام في عملها مجتهدا اباقصا ما عكنه هو اعواما عديدة ولم يمكنه ذلك على ما كان عليه ولا ما يقرب منه بل اقتنع بتسديده كيفما امكن مع قلته وتفاهته بالاضافة الى غيره **ومازالت مدينة تونس** كلاها الله دار ملك وحمامة وهي الى الان دار مملكة افريقية على ضعف المملكة بها وانتهابها الى حد التلاشي ومع ذلك فقد اربت على البلاد في كل فضيلة مما رايت لاهلها نظيرا شرقا وغربا شما فاضلة وخلا لا حميدة وقد كان الاخلاق ممن شاهد اخلاقهم ان يطنب في وصفهم ويضرب عن من لم يحض الوداد ويصفهم اذ ذاك من بعض واجبهم واقل مراتبهم ولكن الزمان لا يعين على توفية الحقوق ولا يتسمح بالفراغ الا اهل العقوق **وناهيك من بلد** لا يستوحش به غريب ولا يعدم فيه كل فاضل اريب يبدون من طرا عليهم هم بالمداخلة ويحظون منه لفضل طباعهم المواصلة فهو منهم باين

اهل

اهل متفق ورفيق مرفق وقد كان بعض اخيار طلبتها وحسبا بهم لا زمني مدة الاقامة بها وترك لاجلي مهمات اموره وعرفني بفضلا وكان لا ينفصل عني عامة النهار وكثيرا ما امر بعض لا يعرفني من اهلها فاساله عن الطريق الى ناحية منها فيقوم ماشيا بين يدي هـ يسبل الناس عن الطريق ويدل بي وهذا من اغرب ما يسمع من جميل الاخلاق وذلك فضل الله يؤتيه من يشا **ولولا انني دخلتها** لحكمة بان العلم افق المغرب قد محى رسمه ومحى اسمه وضاع حظه وقسمه ولكن قضا الله بان الارض لا تخلو من قائم لله بحجة يرى في سبيل الحق ويوضح الحجة وما من فن من فنون العلم الا وجدت بتونس به قايما والامور دمن موارد المعارف الا رايت بها حوله وواردا وحاميا وبها من اهل الرواية والدراية عدد وافر يجلو الغبار بهم عن محيا سافر ويتبين علمهم وقد الفت ذكا يمينها في كافر ولا كرم ايقض لي حين ورودها ان اقضي الوطر من جميع مذكورها ومعدودها بسبب وظايف السفر ولوازمه واقتصار مقربه على اعم الجوازمه **وكان حكم السفر** حينيذ قد استمر وتمادى فلم القى بها من اهل العلم الا الاحادي **منهم** الشيخ الفقيه الاديب الفاضل المسن ابو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطابي القرطبي وهو شيخ وطي الاكناف لين الجانب لقاصديه له رواية عالية لكبر سنه ادرك جملة من افاضل العلما وروي عنهم **ومنهم** الشيخ الفقيه الخطيب المفرضي جده لامه ابو جعفر احمد بن محمد بن خلصة من الخمير والقاضي ابو القاسم احمد بن يزيد بن بقي وصحب ابا القاسم بن الطليسان واخذ عنه كثيرا واخذ عن جماعة من اهل الاندلس بها بالعدوة وقد جمع اسمائهم في برنامج له قراته عليه حين لقيته ثانية حسبما ياتي ذكره ان شا الله تعالى ولقيته حين ورودت تونس فقرات عليه بعض الموطا رواية يحيي بن يحيي وناولني

سايره وحدثني به عن الشيخ الفقيه القاضي ابي القاسم بن بقي
قراة عليه لبعضه وسماعا لسائره باسانيده المعروفة وقرات
عليه بعض كتاب التيسير للامام ابي عمرو المغربي وناولني سايره
وسمعت عليه دولا من صحيح مسلم وقد سمع جميعه على القاضي ابي
القاسم بن بقي وناولني فهرسته وفهرسة جده ابي القاسم بن
بقي تخريج بن الطيلسان وحدثني بها وبما تضمنتاه عنهما واجازني
في كل ما تفيض روايته عنه اجازة عامة وكذلك اجاز ولدي محمد اهـ
وفقه الله وكتب لي بذلك خطا بيده ولقيته مرة ثانية في رجوعي من
المشرق فقرات عليه اشياء ابي ذكرها في موضعه من هذه الرحلة
ان شاء الله **ومنهم** الشيخ الاستاذ النحوي الاديب الفاضل
المحدث الرواية ابو جعفر احمد بن يوسف الفهري الليبي وهو
شيخ حسن قوي الرحا حسن الظن باهل الدين سريع الفهرة
رحل قديما الى المشرق فحج ولقي جماعة من الايمة بالاسكندرية ومصر
والشام والحجاز وله برنامجان كبير وصغير في اسماء شيوخه وعلة
من تواليف منها شرح الفصيح وشرح ابيات الجمل وغير ذلك لقيته
وجالسته اياما فقرات عليه جملة صالحة من اول كتاب الموطا رواية
يحيى بن يحيى وجميع كتاب الجامع من اخره وناولني سايره مرارا اهـ
وحدثني بجميعه باسانيده المرسومة في برماجه وقرات عليه
جملة من قصيدة الشيخ الامام ابي القاسم الشاطبي في القراة اهـ
وحدثني بها عن صهر ابي القاسم المذكور زوج ابنته كمال الدين
ابي الحسن بن شجاع بن سالم قرات عليه بمصر عن ناظمها المذكور
وسمعت منه مجالس من كتاب التيسير للامام ابي عمرو المغربي ومن
كتاب الشمايل للترمذي وقرات عليه بعضه وناولني اياهما واجازني
في كل ما رواه عنه من منظوم ومنثور اجازة عامة واجاز ولدي
محمد وفقه الله وكتب لي بذلك خط يده حسبما سطرته وسمعت
عليه ارجوزته المسماة بالعقيدة وما ضم اليها من نثر وقد اخذ
بحفظها صبيان المكتب رغبة في نشرها والارتفاع بها وحملني حبي
سمعتها

سمعتها منه بمنضم وحرضني على نشرها رجا الانتفاع بذلك نفعه
الله واياي واخلص نيتها في طلب العلم لوجهه الكريم **ومنهم**
الفقيه الاديب الفاضل ذو العناية والنهم صاحبنا وولينا في الله
تعالى ابو عبد الله محمد بن عبد المعطي بن محمد البغزي شهر بابن
هديرة حفظه الله لقيت منه خيرا فاضلا صدوقا واذا مروة واخلاق
جميلة وله عناية في التاريخ وحظ من الادب ومشاركة في غير بن افاد
بما وافدناه وجالسته كثيرا وناولني كتابه الذي جمعه في وفيات
المشاهير من اهل كل فن ومواليدهم ونتف من اخبارهم واسمعني هـ
مواضع منه واجازني سايره وهو كتاب مفيد لولا انه لم يرتب على
ما ينبغي وقرات عليه قصيدة الشيخ الفقيه العالم الصالح ابي زكريا
يحيى بن علي الشغراطسي التوزري وحدثني بها شيخه الفقيه هـ
المغربي ابي عبد الله محمد بن علي التوزري الشهير بالمصري قرات
منه عليه عن الشيخ الفقيه ابي عبد الله محمد بن يحيى الطوبي عن الشيخ
الفقيه القاضي ابي عمرو عثمان بن ابي القاسم بن عبد الرحمن بن حماج
عن الشيخ ابي محمد عبد الله بن عمر بن حمادي بفتح الحاء وتخفيف الميم
واخرها باء قبلها دال مكسورة عن الفقيه الخطيب المحدث ابي القاسم
بن محمد بن احمد النفطي عرف بابن الامام وبابن الصايغ عن الشيخ
الامام ابي عبد الله محمد بن خلفي بن وطاس بطاء مشددة عن ناظمها
المذكور وذكر لي عن شيخه ابي عبد الله المصري المذكور ان شقراطس
قصر قديم من قصور قسنطينة وانه والى البحث عن وفاة الشقراطسي
حتى اخبره من وثق به انها كانت في يوم الثلاثا الثامن والعشرين من
ربيع الاول سنة ست وستين واربعمائة وقد رايت ان اثبت
القصيدة هنا بجملتها بحول الله تعالى **وهي هذه**

٭ الحمد لله منا باعث الرسل هدانا احمد منا احمد السبل ٭
٭ خير البرية من بدو ومن حضر واكرم الخلق من حاف ومنتعل ٭
٭ توراة موسى اتت عنه فصدقها انجيل عيسى بحق غير مفتعل ٭

وقف الفقير محمد صندي السلموني بدراف المغاربة بالجامع الأز

٢٤

اخبار اخبار اهل الكلب قد ورد ت عمار اوار وفي الاعصر الاول
ضات بمولده الافاق وانضلت بشري الهوا نق في الافق والطفل
وصرح كسرى تداعا من قواعده وانقاض منكس الارجاذ ميل
ونار فارس لم توقد وماخمدت مدالف عام ونهر القوم لم يسل
ومنطق الذيب بالتصديق مجزة مع الرواع ونطق العير والجمل
حرت لمبعثه الاوثان وانبعثت نواقب الشهب نرمي الجن بالشعل
وفي دعايك بالانتصار حين اتى يمشي بامرك في اعصانها الدلل
وقلت عودي فعادت في منابتها تلك الفروق باذن الله لم تمل
والسرح بالشام لما جيتها سجدت شم الدوايب من افنانها العصل
والجدع حن لان فارقته اسفا حنين ثكلا نحتها الوعة الثكل
ماصير من صار عن يمين الى اثر وحال من حال عن حلى الى عطل
حي فمات سكونا ثم مات لدن حي حنينا فاضحى غاية المثل
والشاة لما مسحت الكف منك على جهد الهزال باوصال لها فصل
سمنت مدرة شكر الضرع حافلة فزورت الركب بعد النهل بالعلل
واية الفار اذ وقيت في حجب عن كل رجس لرجس الكفر منتخل
وقال صاحبك الصديق كيف بنا ونحن منهم بهذا الناظر الفحل
وقلت لا تحزن ان الله ثالثنا ولنت في حجب ستر منه منسدل
جهت عليك حمام الوحش جائمة كيد الكلا غوي القلب محتبل
والعنكبوت احادت حوك حلتها فما تحال خلال النسج من خلل
قالوا وجاءت اليه سربة سترت وجه المضي باعصان لها دلل
وفي سراقة ايات مبينة اذ ساخت الجرد في وحل بلا وحل
عرجت تخرق السبع الطباق الى مقام زلق كريم قمت فيه عل
عن قاب قوسين او ادني هبطت ولم تستكمل الليل بين المرو والقفل
دعوت الحق عام المحل مبتهلا افديك بالخلق من داع ومبتهل
اراق بالارض نجلا فوق ريقه فحل بالروض شجارايق الحلل
من كل غصن نظير مورق خضر وكل نور نضيد مونق خضل

تحية

تحيته احيت الاحيا من مضر بعض المضرة تروي السهل بالسبل
دامت على الارض سبعا غير مقلعة لولا دعاوك بالاقلاع لم تزل
ويوم زورك بالزوراء اذ هدوق امن يمين كفك عن اعجوبة مثل
والماء ينبع جودا من انا املها وسط الاناء بلا نهر ولا وشل
حتى بوضا منه القوم واعترفوا وهم ثلاثمين جمع محتفل
اشبعت بالصاع الفا من لبن كما رويت الفا وفق الالف من سمل
وعاد ماشبع الالف الحياء به كما بدا وافيه لم ينقص ولم يحل
اعجزت بالوحي ارباب البلاغة في عصر البيان فضلة اوجد الحمل
سالتهم سورة في مثل حكمته فتلهم عنه حين العجز حبس فتل
متبع بركيك الافك ملتبس ملجلج بزي الزور والخطل
يحي اول حرف سمع سامعه ويفترنه كلال الفهر والملل
كانه منطق الوحوش شد به ليس من الخيل اونس من الخبل
امرت البير بل غارت لحمته فيها واعمي بصير العين بالثفل
وايبس الضرع منها شموم راحته من بعد ارسال رسل مسنه
برئيت من دين قوم لا اقوام لهم عقولهم في وثان الغي في عقل
يستخبرون حفي الغيب من حجر صلد ويرجون الفتيت النضر من
تالوا اذ منك لو لا حلم خالقهم وحجة الله تالاعدا لم تنل
واستضعفوا اهل دين الله فاصطبروا منه على كل خطب بادم
لا في بلال بلاء من امية قد احله الصبر فيه اكرم النزل
اذ اجهدوه بظلم الاسر وهو على شدائد الاسر ثبت الاسر لم يزل
القوه بطحا بر مضاد البطاح بما غالوا عليه ضحور اجمة الثفل
يوحد الله اخلاصا وقد طهرت بطهره كذوب الظل في الظلل
ان قد ظهر ولي الله من دبر قد قد قلب عدو الله من قبل
نفرت في نفر لم ترض انفسهم اذ نافروا الرجس الا القدس من
بانفس بذلت في الخلد اذ بذلت عن صدق بذل ببدر اكرم النزل

منهل
هبل
جلل
نفل

من كل منتصر لله منتصر بالبيض مختصر بالسمر معتقل
يمشي الى الموت على الكعب معتقلا اطما الكعوب كمشي الكاعب الفضل
قد قاتلوا دونك الاقبال عن جلد وجالدوا بجلاد البيض والجدل
وصلتهم وقطعت الاقربين معافي الله لولاه لم تقطع ولم تصل
وجاء جبريل في جند له عدد لم تبد لنها الكف الخلق بالعمل
بيض من القوم لم تستل من غمد خيل من اللون لم تستن في طيل
احببت خيل من التكوين قد حنيت بجانب عن جناب الحق متزل
اعميت جيشا بكفي من حصا فحثوا وعقلوا عن حراك النقل بالنقل
ودعوه بيت البيت صادقة غدا مية فيها شر منخزل
غادرت جهل ابي جهل بجهلة وشاب شيبة قبل الوقت من وجل
وعتبة الشر لم يعتب فنعطفه منك الفواطف قبل الحين في مهل
وعقبت القمر عقباه لشقوته انطل في عمرات الخزي في طلل
وكل اشوس عاني القلب منقلب جعلته في قليب البير كالجعل
وجاثم بخبار النقع مشتغل بجاحم من اوراث السكل مشتعل
عقدت في الخزي في طفي مقلده طوق الحمامة باق غير منتقل
امسى خليل صفار بعد نخوته بالامس في خيلا الخيل والخول
دام يديم زفير في جواشه خنخ من الشك لم يخنخ ولم يعل
يعاد في العد حتفا مستر باحتفا يمشي به الدغر مشي الشارب الثمل
اوصاله من طليل الفل في غلل وقلبه في غليل الغل في غلل
يطل يجدل سامي الطرف حافضه لمسكة الخجل لامن مسكة الخجل
ارحت بالسيف ظهر الارض من نفر ارحت بالصدق منهم كاذب الغلل
تركت بالكفر صدعا غير ملتئم وآب عنك بقدح غير مندمل
وافلت السيف منهم كل ذي اسف على الحمام حماه اجل الاجل
قد اعتقته عتاق الخيل وهو يرى يده الى رقى موت رقة الغزل
فكم ببكة من باك وباكية يفيض سجل من الاماق منسجل

وكاسنى

وكاسنى البال بال الصبر جدت له بوابل من وبال الخزي متصل
فواده من سعير الغيظ في غلل وعينه من غزير الدمع في غلل
قد اسعرت منه صدرا غير مصطبر وحملت عنه صبرا غير محتمل
حوارق ضاق درع الخافقين بها في قاع من عجاج الخيل والابل
وجحفل قد في الارجاء ذي لجب عرمرم كرها السيل منسجل
وانت صلي عليك الله تقدمهم في بهوا شراق منك مكتمل
ينير فوق اغر الوجه منتجب متوج بغزير النصر مقتبل
تسموا امام جنود الله مرتديا ثوب الوقار لامن الله ممتثل
خشعت تحت بها الفرجين سيمت بك المهابة فعل الخاضع الوجل
وقد تباشر املاك السما بما ملكت اذ نلت منه غاية الامل
والارض ترجف من زهو ومن فرق والجو يزهر اشراقا من الجذل
والخيل تختال زهوا في اعنتها والعيس تنثال زهوا في ثنا الجدل
لولا الذي خطت الاقلام من قدر وسابق من قضا غير ذي حول
اهل تهللان بالتهليل من طرب وذاب يدبل تهليلا من الدبل
الملك لله هذا عز من عقدت له المهابة فوق العرش في الازل
شعيب صدع قريش بعد ما صدعت بهم شعوب شعاد السهل والقلل
قالوا امحمد قل زارت كتائبه كالاسد تزار في انيابها الفصل
فويل مكة من اثار وطيبة وويل ام قريش من حوا الهبل
فجدت عفوا بفضل العفو منك ولم تلمم ولا بالم اللوم والعذل
اضربت بالصفح صفحا عن طوا بلهم طولا اطال بقيل القوم في المقل
رحمت واجشم ارحام اتيح لها تحت الوشيج نجيج الروح والجمل
عادوا بطل كريم العنصر لطف مبارك الوجه بالتوفيق مشتمل
ازكى الخليفة اخلاقا واطهرها واكرم الناس صفحا عن ذي الزلل
زان الخشوع وقارا منه في خفر ارق من خفر العذراء في الكلل
وطفت بالبيت محبورا وطاف به من كان عنه قبيل الفتح في شغل

والكفر في ظلمات الخزي مرتكس تا وبمنزلة المبهوت من وجل
حجبت بالأمن اقطار الحجاز معا وملت بالخوف عن خوف وعن ملل
وحال امن وعن منك في يمن لما اجابت الى الايمان عن عجل
واصبح الدين قد حفت جوانبه بغرة النصر واستولا على الملل
قد طاع منحرف منهم لمعترف وانقاد معتدل منهم لمعتدل
اجبت خلة اهل الحق في الخلل وعز دولة الغراء في الدول
اما اليمامة يوم منهم مصطلم وحل بالشام شوم غير مرتحل
تعرقت منه اعران العراق والم يترك من الترك عظم غير منتثل
لم يبق للفرس ليث غير مفترس ولا من الحبش جيش غير متخفل
ولا من الصين صون غير مبتذل ولا من الروم مرما غير منتضل
ولا من النوب جدم غير منجدم ولا من الزنج لجدل غير منجدل
وسل بالغرب غرب السيف اذ شرقت بالشرق قبل صدود البيض الاسل
وعاد كل عدو عز جانبه قد عاد منه ببذل منه مبتذل
بنعمة الله في الايمان متصل او من شبا النصل بالاموال منتصل
يا صفوة الله قد اصفيت فيك صفا صفو الوداد بلا شوب ولا دخل
انت الكرم من يمشي على قدم من البرية فوق السهل والجبل
وانت لي الخلق عند الله منزلة اذ قيل في مشهد الاشهاد والرسل
قم يا محمد واشفع في العباد وقل تسمع وسل تعط واشفع عايدا وسل
والكوثر الحوض يروي الناس من ظمإ يرح وينقع منه لاعج العلل
اصفا من الثلج اشهى اقامذاقته احلى من اللبن المخروب بالعسل
خلقك الود على اذ خلقتك احبا بحبك منه افضل النحل
يا خالق الخلق لا تملق بما اجترحت يداي وجهي مزجوب ومن زلل
واصحب وصلي وواصل كل صالحة على صفيك في الاصباح والاصل
فما الجلدي لنضي التان من جلد ولا القلبي لهول الحشر من قبل
قلت قد ابدع الناظم رحمه الله فيما نظم وشرف هذه

العقيدة

الفصيدة بقصيده الجميل وعظم فراقت معنى ومنظر وشاقت
حسا ومخبرا فهي كما وصفها ابو عبد الله المصري حيث قال يبيست
عن معارضتها الاطماع وانقعد على تفضيلها الاجماع فطبقت ارجاء
الارض واشرقت منها في الطول والعرض على انه رحمه الله قد اكرفيها
لاجل الصناعة التصنع وتكلف منها ما هو بعيد المرام شديد التمنع
واعترض في معنى عرعر ورما اغرق السرع مجاز في الطرض كقوله فويل
مكة من اثار وطلته البيت وقوله وحل بالشام شوم غير مرتحل وما
جرى هذا المجرى من كلامه رحمه الله ولكن قصيدته بالجملة قد حلت
من البلاغة في بقاع ممنع وجلت وجها زهاه الحسن ان يتقنع فان
انكرت من وصفها قولا او سمعت في مدحها تخصيص لولا احرزت
متاملة متمثله ٥

ما سلم البدر على حسنه كلا ولا الظبي الذي يوصف
البدر فيه كلف ظاهر والظبي فيه خنث يعرف

وقد اولع الناس بها كل الولوع واستحسنوا من محاسنها كل معرف
ومجموع وعنوانها شرحا وتخميسا وغنوا بها مفردا انيسا ومخمسها
وشرحها ابو عبد الله المصري وقد قرات تخميسها على صاحبنا ابي
عبد الله بن هريرة وحدثني بها عنه فراة واوله ٥

ابدا احمد الذي اعطى ولم تسل وذو به ريب رين الاين والكسل
فالحمد لله اهلى جنا من طيب العسل الحمد لله منا باعث الرسل

صوابه مع استقامة الوزن الحمد لله احلى من جنا العسل هـ

هدا ابا احمد منا احمد السبل

وهو تخميس لابا سبه وسماه بسمط الهدى في الغر المحمدي وخمسها
الفقيه الاديب القاضي ابو عمر وعثمان بن عتيق المعروف بابن عربها
وقيده صاحبنا ابو عبد الله عريبة بالتاء وهي من المشاهير بافريقية
وشعره مجموع وقفت عليه بخطه واكثره قعقعة ما ترسل بغير
مرنا وكما قيل لجعجعة ولا ارى طحنا وقد قرات تخميسه على شيخ
من اصحابه يعرف بابي اسحاق التلمساني وحدثني به عنه قراة واوله

∴ ارفع من العز الاسنى على طلل فكم ضحيت ولم تفزع الى طلل ∴
∴ وان عشوت الى نار الهدى افقل الحمد لله منا باعث الرسل ∴

وخمسها ايضا الفقيه الاوحد ابو بكر محمد ابن الحسن بن يوسف بن خميس رحمه الله وهو من المتقنين النحويين وذوي الفضايل المبرزين واعتنايها اعتناء تاما وتصرف فيها على اوجه كثيرة من تخميس وغيره وكرر تخميسها ثلاث مرات وسماها القرب الثلاث حدثني بها كلها عنه صاحبنا الفقيه ابو عبد الله بن هريرة اجازة ومناولة في اصله بخطه الذي قراه عليه وقد علق بحفظي مطلع اول تخميس منها وذلك قوله

∴ عزل الشباب قضا ان المشيب ولى فما التنزل من قولي ولا عمل ∴
∴ حمد الالاه ومدح المصطفى املى الحمد لله منا باعث الرسل ∴

ومن تامل هذه البداءة وتمكنها ومناسبة هذه الاقسام للبيت راي قدر التفاوت فيما بين هذا النظم الذي قبله اما تمكنها فلانه لما جرت عادة الشعرا بالافتتاح بغيره بما ذكر من الوقت اللايق بعصر الشيب هو ذكر الله والاقبال على الحمد لله واحسن الاستفارة في ذكر الولاية والقول لما راي ان البيت مضمن لمعنيين حمد الله تعالى ومدح رسوله صلى الله عليه وسلم وطالما معاني القسم الذي قبله حتى جات الاقسام والبيت في غاية التناسب كانها نظمت رجل واحد وما ذكر من الولاية والعزل في الشباب والشيب استعارة حسنة وافقة موقعها وقد كان هذا المعنى عوض لي قديما فنظمته في بيت من قصيد وزدت فيه معنا اخر وهو ان الشيب لما ولى قام باعلى الراس خطيبا لما كان من شان الوالي الخطبة والصعود على المنبر وحسن ان يشعار ذلك للخطيب لما كان نذيرا زاجر فقلت في ذلك ∴

شبابي وال جاء شيبي بعزله فقام باعلى الراس اي خطيب ∴

وفرات ايضا على صاحبنا ابي عبد الله تخميس ابي عبد الله المصري لقصيدة الشيخ الفقيه العالم الصالح الاوحد ابي الفضل يوسف المعروف بابن النحوي وقد وسمها بحالة الروية في تسميط

القصيدة

القصيدة النحوية وهي قصيدة مشهورة تسمى ام الفرج قال ابو عبد الله المصري كان منشيها رحمه الله انشاها عند شدة مقالة فانتشعت بفضل الله للحين وزالت وعادت الحال الى احسن ما كانت عليه وآلت لرويا راها الباغي عليه قطع وروح بسببها فكفت يده العادية وردت يده غايلة الباغية فهي هذه المزية من اوثق العدة ولوافق اسباب الفرج بعد الشدة وكان بعض الشيوخ يحض على حفظها واخذ النفس منها بحظها قلت فرايت ان اثبت القصيدة بتخميسها لما وصف من بسطها لمقوض الوحشة وتانيسها نظرا الى الامر المقصود والمعنى المعتبر واغضاءا عن اللفظ فيه وهذا مفتقر فقد قراتها بتخميسها على صاحبنا ابي عبد الله وحدثني ها بتها عن تخميسها المذكور قراءة عن الاديب ابي عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الهنتاتي النونسي قراءة تيقا عليه عن الفقيه ابي العباس احمد بن علي بن ابي بكر الحميري القلعي يعرف بالبلالي عن الفقيه الامام ابي محمد عبد الله بن ميمون بن محمد بن القنام القلعي عن الفقيه الامام الصالح ابي عبد الله محمد بن عبد المعطي بن عبد الله الاذدي بالذال المعجمة ويعرف بابن الرماح عن ابي الفضل ابن النحوي ونقلت هذا السند من خط ابي عبد الله المصري تخميسها فقال

يا من يشكوا الم الحرج ويراعسر اقرب الفرج ابشر ببغداد فرج ارج
استنشد ازمة تنفرج قد اذن ليلك بالبلج وارخ للروح فلا حرج
فرجاني اللطف لها ادرج ومعاني اللطيف لها فرج وظلام الليل لها سرج
حتى يفشاه ابو السرج الياس لذا البلوى خطر والياس مع المعنى بطر
والقلب له ابدا وطر وسحاب الخير لها مطر فاذا جا الابان نجح
والفاضل عن هذا همل والنفس تملكها الامل وملاك الخير هو العمل
وفوايد مولانا جمل لسرور الانفس والمهج عمة الاكوان ندا اوجدا
فعلى الافاق شموس هدا ورياض الجود تمل بدا ولها ارج يحيى ابدا
وافضله يحيا ذاكر الارج لله نسيم حيا احيا ومسير طريق ما اعيا
ولربتها فاض الحيا بحور الموج من اللجج ذو الفضل يقوم بسيده
ومسدده وموييده ومصرفه ومرديه والخلق جميعا بيده

وقف الفقير احمد افندي السلموني سروف المدرس بالجامع الازهر

فذواسقة وذوافرح وتراعهم وترعهم وقناعتهم وقنوعهم
وسلوهم وولوعهم وتزلهم وطلوعهم فالي دارك وعليك درج
مطالعهم ومراقبهم وطوالعهم وتواقبهم ومثالبهم ومناقبهم
ومعايشهم وعوائقهم ليست في الشي على خروج نفسه اعدلت نفس ظلمت
نفس سلمت نفس المت نفس جهلت نفس علمت حكم شجعت بيد حكمت
ثم انتسخ بالمنتسخ هذي ذخلت هذي خرجت هذي ثبتت هذي دخرجت
هذي سفلت هذي عرجت فاذا اقتصدت ثم انعرجت فبمقتصد وبمنعرج
خاضت بحر فيه لجج صدت قوما لما انتسبح وهدت فيها قوما فيها انتسجح
شهدت بهجا بيها حجي فامت بالا امر على اللجج اقرئ بابي امل ورجا
واسلك هولا واركب لجج لجا فرجا الله هدة اوخار ورضا بقضا الله فجا
فعلى مركوزته فبحج احفظ انفاسك كالصدا واحذر ان تذهب عنك سدا
واقع بالاياح حين بدا واذا انفتحت ابواب هدا فاعجل لخزاينها ولج
وتوخ بقصدك ايتيها وانهض كي تدرك غايتها واذا حاولت نهايتها
فاحذر اذ اك من الفرج واترك يحنيك اذا والزم ذكرا يجدبك غدا
واهجر لهجي اوهو يدقد لتكون من السباق اذا ماجيت الى تلك الفرج
برهان الحق وحجته ولهجته وطريق الرشد ونهجته
فهناك العيش ونهجته فلبتهج وبمنتهاج نفس رضيت بالله جدت
شكرت نفاسها شكرت وكذلك ان تحلت محدث بهجي الاعمال اذا اركدت
فاذا ماهجب اذ اتهجي نفس كنفت فرجاجتها تتزدان لذي الخلق السمح
عرج على ساح مساحتها واقبض راحا عن راحتها فلتقوى الله راحتها
وطاعته وصباحتها انوار صباح منبلج فادخل في منسب منصبها
واسلك في مسلك مسكبها واسمك في مطلع مطلبها من يخطب حور الخلد بها
يظفر بالحور والفتح يا من بالمحسن هو اعلقاجرد عزما وانف الفلقا
حورا عينا تهوى علقا فكن المرضي لها بتقى ترضاه هوا وتكون بحج
عصاصي الله القلب اذي وبطاعته عوفي وعندي فيها من كل حلاك حذي
واتل القران بالقلب ذي حزن وبصوت فيه شجي فحجاب النفس وافتها

عجب تولبه سلافتها وامان الطرف مخافتها وصلاة الليل مسافتها
فاذهب فيها بالفهم وج واعم بالذكر محاينها واقطف بالفكر مجانيها
والزم ماعشقت معانيها وتاملها ومعانيها تاتي الفردوس وتفترج
والهج بلطايف محرها ومبردها ومهجرها واشرب تسنيم مفجرها
لا تمتزجا وبمستمزج ما من خلق انشاء سدة اكل بالامر بدا وعدا
اعما من شاء ازلا وهدا مدح العقد الاتيه هدا وهد المتوكل عنه هجي
هذا بحي وافاضته ماعضت منه اغاضته والصعب تقدم راضته
وكتاب الله راضته لعقول الخلق بمندرج اسباب الخوف حدا انهم
واولوا التسبيط عدا انهم وسواهم من هجي المهج جنب عبد اجهلا غفلا
واترك بدرا اما افلا وحزا الاقدم تحزنفلا فاذا كنت المقدام فلا
تخزع في الحرب من الدهج وارقب برقا للسر بدا وامد لكريم الوعد يدا
فاعمر اوفانك مجتاهدا واذا ابصرت منار هدا فاظهر فردا فوق النجح
لله جباة قد سجدت في جنح الليل وماهجدت اضناها الشوق وما وجدت
واذا اشتاقت نفس وجدت الما بالشوق المقتلج اهوا النفس مماحكة
وثنايا الحسنا ضاحكة وعمام الفحك على البلج وبروق الرحمة قد لمعت
وغيوث النعمة قد هطلت ومغاني الحكمة قد جمعت وعياب الاسرار اجتمعت
بانتهاك تحت الشرح ستمر بطريقك لاحبه واسلك فقدا بمصاعبه
فالقصد هدا المصاحبه والرفق بدوم لصاحبه والحزق يفضي الى الهرج
واقمع شهواتك بالزهد واكحل اجفانك بالسهد وصل الصلوات لمن يهد
صلوات الله على المهدي الهادي الناس الى النهج وامام الخلق وخيرته
ووسيلته ودخيرته وعلي خلصان عشيرته وابي بكر في سيرته
لمسلمة وبمامته وابي حفص وكرامته في قصة سارية الجبلي
فالي الدنيا ذي الطهرين ومزيل الذنب عن الدين ومديق الكفر المدين
وابي عمر وذي النورين المستشهد المستلي البهجي قال الشيخ
ابو عبد الله رحمه الله هذا الناظر على ان الشطر النون وهو الذي تسبق
اليه الظنون واما على ان شطر اللام هو الذي ترتضيه الاعلام فيكون الوصف

والنظام والوصف الذي يقتضيه الاعظام: المنوع في اللاوي المجمل هـ
والمعمل للشوري المعمل والقامع للشرك المخمل: وابو عمر ذو النورين
ال مستهدي المستحيا البهج جلا عن جيش الفسر اذا: وحمي عن عين
الحق قذا: واخا عين ومقت وقدا وابي حسن في العلم اذا: وافى هـ
بسحابيه الخليج بدر يرتاح بالته ويدل بنوري دلالته وعيوم علوم
مقالته تزهو الدنيا بجلالته ومحب فيه بدآك حجج وعلى باني تلك
العشرة وذوي الرضوان لذي التشريف وليوث صحابته الخيرة: ونجوم
هدايته البررة: اهل الاخلاص مع التالي: زاد المصري رحمه الله ٥
رب هب لي عملا يقبل يشفي ظمي ويقي عملي ويحقق في الزهي املي
وارحم النحوي مع ابن علي بجلال علاك مع الوهج قلت
وفي كثير من هذا التخميس مقال وليس لبعض اقسامه بالبيت اتصال
واما ما خمس به اقوال قوله وابي عمر وذي النورين فغلط لاشك فيه
لانه يودي الي قطع همزة المستهدي وبقطعها ينكسر البيت لزيادة
حرف في وزن الخبب واظن انه نبه على هذا ولم يقله علما فان ذلك
بقي على اعتقاده صحة الوجه الاول واما قوله صلوات الله على المهدي
فاظنه حفف فيه الياء وقطع الهمز بعدها ليتيأتى له التخميس لان
الاقسام تبنى على الترنم كحرف الروي وذلك موجب للمد والادغام
يمنعه ولوبنا الاقتسام على الياء المشددة كما هي في عروض البيت لزاد
حرفا في اول القسم الرابع ضرورة لان حركة الياء تكون اذا في كل قسم
معدودة من الذي بعده لادماج البيت فاذا عدت من القسم الرابع
وقد قام وزنه كانت زايدة وانكسر الوزن ضرورة وبالله التوفيق
وقرات ايضا على صاحبنا ابي عبد الله بعض كتاب المذهبة
في الحلي والشبات ثم قرات عليه جميعه في المرة الثانية حسبما بانى
ذكره ان شاء الله وحدثني بها عن الشيخ الفقيه العالم ابي
الحسن محمد بن ابراهيم بن احمد الانصاري قراءة وعن ابي اسحاق
ابراهيم بن محمد الازدي بياء ونون بعد الذال كلاهما عن ناظمها

الشيخ

الشيخ الفقيه القاضي ابي عبد الله محمد بن عيسى بن اصبغ بن المناصف
رحمه الله وقد رايت ان اقيد شيا مما وقع كلامي
فيه بمدينة نونس كلاها الله تعالى مستعينا
بالله ومستهديا اياه فمن ذلك ان بعض اصحابنا من طلبتها حفظهم الله
حكى لي عن الفقيه الزاهد المنصوف ابي محمد المرجاني انه سيل في
مجلسه عن سبب فرار الشيطان من الاذان دون الصلاة وشانها
اعظم ثم اجاب عن هذا باجوبة منها انه يفر من الاذان ليشهد به هـ
المؤذن اذ لا يسمعه شي الا شهد له يوم القيامة قلت كانه من
فرط حسده يروغ عن الشهادة له وان علم انه مستعن عنها كما ترا
الحسود يبتلكا في الشهادة لمن حسده بفضيلة اوحق وان كان
في غنا عن شهادته لقيام غيره بها ولكن هذا الجواب يرد عليه
مثل السوال الاول وهو لم خص الاذان بشهادة كل شي سمعه دون
الصلاة فكانه سيل لم خص الاذان بفرار الشيطان منه فقال لانه
يشهادة الاشيا به ومنها ان الاذان بمثابة دعا الملك لخاصته
لحضور سره واذا دعي الداعي تميزت خاصة الملك من غيرهم قلت
وهذا جواب غير مخلص فان التميز انما يكون عند حضور السر
فكان فرار الشيطان من الصلاة انسب لهذا المعنى اذ هي السر الذي
دعي الي حضوره وقد سماها النبي صلى الله عليه وسلم مناجات
فقال المصلي بنا جي ربه فلينظر بما يناجيه به ومنها انه يفر
من الاذان ويرسل على المصلي ليقع اختبار المخلص من غيره قلت
وهذا اقاص جدا فانه لم يرد علي ما في الحديث من تسلطه في الصلاة
وعدم تسلطه في الاذان ولم يجب على السوال بشي وهذه الاجوبة
على وجهها امثل ما حكي لي عنه وقد كنت اجبت الناقل عنه حين
اورد السوال علي قبل ان يذكر لي اجوبته فانه يمكن ان يقال ان
طاعة الله بالجملة محاربة الشيطان وجهاد له والعدو انما يفر عند

كشف العطا وبلوغ الغاية في المجاهرة بالعداوة وليس في العبادات
ابلغ من هذا المعنى من الاذان وقد عرضت هذا الوجه على الشيخ العقبه
المصالح ابي محمد عبد الله بن عبد السيد بمدينة اطرابلس هـ
فاستحسنته فقال لي ان هذا يؤكده قوله صلى الله عليه وسلم ساعتان
تفتح لهما ابواب السما وقل داع ترد عليه دعوته حضرة النداء للصلاة
والصف في سبيل الله يعني انهما ساعتا جهاد **واجاب** عن هذا
بعض اصحابنا بان المؤذن داع الى الخير والشيطان داع الى الشر
والضدان لا يجتمعان وهذا مليح رشيق وفي مثل هذا المجال متسع
للمقال وبالله التوفيق **واما** تخصيص الاذان بالشهادة فيمكن
ان يقال ان ذلك لانه دعا الى الله واقامة حجته على عباده فاحتيج
الى الشهادة على التبليغ كما احتيج اليها للفصل بين المتحاكمين
فهذه الشهادة عن شهادة الامة يوم القيامة بتبليغ الانبيا
الى الامم على ما جا في الحديث والله اعلم **ومن ذلك** ان سايلا
سيل عن قوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى
قال كرر لفظ احداهما والاليق بالاجاز ان يضمر فيكون اللفظ فتذكرها
الاخرى واجيب اذ ذاك بجواب غير مخلص حسبما حضرني ولم يكن
لمن حضر فيه جواب ثم من الله جل وعلى بفهم المعنى في ذلك وهو
بديع فيما اري والله اعلم وهو ان اعاده لفظ احداهما لتبادل الكلم
وتوازن الالفاظ في التركيب وتماثل اقسام الكلام فيما اشتملت عليه
من المفردات وهو المعنى في الترصيع لتوازن الالفاظ من حيث
صيغتها وهذا من حيث تركيبها فكانه ترصيع معنوي وقل هـ
ما يوجد الا في نادر من الكلام وقد استغرب ابو الفتح بن جني
ما حكي عن المتنبي في قوله ٥

∴ وقد عادت الاحفان فرحا من البكا وعادت بها في الخد ورد الشقايق ∴

قال سالته هل هو فرحا او فرحا منون الاتري ان بعده وعادت
بها را قال يعني ان بها را جمع بهارة وفرحا جمع فرحة ثم الهنب في

الثنا

في الثنا على المعنى واستغرب فطنته لاجل هذا وبيان ما ذكرت
من الاية انها متضمنة لقسمين قسم الضلال وقسم التذكير فاسند
الفعل الثاني الى ظاهر حسب اسناد الاول ولم يوصل بضمير مفعول
لكون الاول لازما فاتى بالثاني على صورة من التجرد عن المفعول ثم
اتا به اخيرا بعد اعتدال الكلام وحصول التماثل في تركيبه ولو
قيل ان المفعول حذف حذفا لكان ابلغ في المعنى المذكور ولكون
الاخرى بدلا او نعتا على جهة البيان كانه قال ان كان ضلال من احداهما
كان تذكير من الاخرى وقدم على الاخرى لفظ احديهما ليسند الفعل
الثاني الى ما اسند اليه الاول لفظا ومعنى والله اعلم

ولما وقع السوال في هذا عن عرض سوال في قوله تعالى في هذه
هذه الاية فان يكونا رجلين وهو ان الضمير في تكونا للرجلين
لان الشهيدين قيدا بانهما من الرجال فكان الكلام فان لم يكن
الرجلان رجلين وهذا محال ولما سالت عن هذا الم يحب عنه
احد ثم اجبت بعد ذلك باجوبة غير مرضية منها ما قال
الفارسي في قوله تعالى فان كانتا اثنتين ان الخبر هنا افاد العدد
المجرد من الصفة وهذا ضعيف اذ وضع فيه لفظ الرجلين موضع
لفظ الاثنين وهو مجرد بعيد والصفة التي ذكر الفارسي التجرد منها
هي الرجولية والانوثية او غيرهما من الصفات فكيف تكون لفظ
موضوع للصفة ما دل الا على نقيضها وايضا فان جواب الفارسي
فيه نظر وذلك انه لم يرد على ان جعل نفس السوال جوابا كانه
قيل له لم ذكر العدد وهو متضمن الضمير لانه يفيد العدد المجرد
فلم تزد اللفظ التجرد ومما اجبت بوابه ان رجلين منصوب على
الحال المبينة وكان تامة وهذا اطرف من الاول بانه سيل عن
وجه النظم واسلوب البلاغة ونفي ما لا يليق بها من الحشو فاجاب
بالاعراب ولم يجب عن السوال بتتبني والذي يرد عليه هو ضير يرد
عليه وهو محال وما زدنا الا التكليف في جعله حالا والذي يظهر

لي من الجواب في هذا هو ان شهيدين لما صح ان يطلق على المؤنثين
بعض شخصين شهيدين فتيده قوله تعالى بقوله من رجالكم ثم
اعاد الضمير في قوله فان لم يكونا على الشهيدين المطلقين وكان
عوده عليهما ابلغ لكون نفي الصفة عنهما كما كان اثباتها لهما فيكون
الشرط موجبا ومنفيا عن الشهيدين المطلقين لان قوله من رجالكم
كالشرط كانه قال ان كانا رجلين وفي النظم على هذا الاسلوب من الارتباط
وتعانق الكلام وجريه على نمط واحد مما لا خفاء به كما ان في ضده من
الاختلاف والتزايل والتدابر والتخاذل ما يذهب رونق الكلام
ويبلي حدة الفصاحة وبالله التوفيق والذي يظهر لي ايضا من الجواب
في قوله تعالى فان كانتا اثنتين هو ان الضمير هنا وضع موضع الظاهر
اختصارا لبيان المعنى بدليل انه لم يتقدمه ما يعود عليه لفظا فكانه
قال فان كان الوارث اثنتين ثم وضع ضمير الاثنين موضع الوارث
الذي هو جنس لما كان المراد الاثنين وايضا فان الاخبار عن الوارث
وان كان جنسا باثنتين فيه تفاوت ما لكونه مفرد اللفظ فكان الاليق
بحسن النظم والاجراء على منهاج الايجاز ان يوضع المضمر موضع الظاهر
ثم يجري الخبر على من حدث عنه وهو الوارث فيجري الكلام في طريقه
مع الايجاز في موضع المضمر موضع الظاهر والسلامة من تفاوت اللفظ
في الاخبار عن لفظ مفرد ومثنى وهذا اكثر اسهم مما لا ينال الا بالتاييد
الالاهي والعصمة الربانية ونظير هذا ما وضع فيه اسم موضع
غيره ايجازا ثم جا الكلام مجراه في الحديث عن هوله وان لم يذكر قوله
تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاها باسنا بياتا او هم قايلون فعاد
هذا الضمير والخبر على اهل القرية الذين اقيمت القرية في الذكر
مقامهم فجرى الكلام مجراه مع حصول الايجاز في موضع القرية موضع
اهلها وفهم المعنى من غير كلفة وهذه الغاية في البيان يقصر عن
مداها شاو الانسان وبالله التوفيق

ثم وصلنا الى مدينة القيروان

فدخلناها

فدخلناها بحثا في البحث غير وان فلم ار الا رسوما محتها يد
الزمان واثارا يقال عنها كان وكان والاحيا من اهلها خفاه الطباع
مالهم في رقة الحضارة باع ولا في معنى من المعاني الانسية انطباع
غفلا تفحص العلم بينهم فلم يبق به رمق والمدينة نفسها ليس
لها بر ولا بحر ولا شجر ولا حجر وضعت في سبخة قرعا لا ماء لها ولا
مرعا ولا تنبت اصلا ولا تقل فرعا وما كان حالها في القديم الا اية
من ايات هذا الدين القويم اذ اسسها المخلصون من اهله المستمسكون
بحبله السالكون لحزبه وسهله اهل الصرايم النافدة الماضية والصوارم
القاضية الفاضية والهمم الغالبة العالية فرسان الحراب والمحراب
وليوث الطعان الطعان والضراب رضي الله عنهم ما ساح في الدنيا
فدفد ولاح في الجو فرقد وقد كان شان القيروان في غابر الزمان
بحيث لا يجهله انسان ولا يحصله لسان حسبك ببلد وصفت الاوضاع
في ففضله وملئت الاسماع في وصفه وابله وظله ما والاه العلما والصلحا
في حياتهم وكفاتهم بعد وفاتهم بلد يناظر به اقليم ومتى ذكر علماوه
قليس الا التسليم ولا كنها الايام اذا اعطت اخذت وكلما عطت
نبذت لا تلوي على متقدر ولا تعرف فضل المعدران سالمت سالمت
وان هادنت داهنت وان راقبت فارقت ومهما خلت ما حلت لا تبقي
ولا تذر فليكن العاقل منها على حذر ٥

∴ لا تطمئن الى حط حطيت به ولا تقل يا غمرا لي وثبت ∴
∴ حمى الليالي وان اعطت مقادتها الاعد اتهمي استمكنت وثبت ∴

ولم ار بالقير وان ما يوبخ ولا ما يتهم بل ذكره سوي جامعها هو
ومعبرها اما جامعها فهو من الجوامع الكبار المتقنة الرايعة هـ
المشرقة الانسية ووسطه فضا يتسع وكان الموسس له والمقيم
لقبلتها الرجل الصالح عقبة بن نافع الفهري المعروف بالمستجاب
مع جماعة من الصحابة والتابعين وهم الموسسون لمدينة القيروان
ويحكي انه لما امرهم ببنايها قالوا له انك امرتنا ان نبني في شعاب وغياض

ونحن نخاف من السباع والهوام فمضا معهم حتى وقف عليها وقال
ايتها السباع والهوام انا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اردنا ان ننزل ها هنا فارتحلن عنا فراى الناس محبيارا واسودا
ترفع اشبالها والذياب ترفع اجراها والحياة تحمل اولادها حتى
ارتحلن جميعا ويقال انه قد مر عليها اربعون سنة لم ترفع فيها حية
لدعوته رضي الله عنه فلما نزلوها طاف حولها عقبة واصحابه ودعوا
الله لها واستسوا سجدا واقام عقبة قبلتها برويارا اها وقد
سالت امام جامعه ومن حضر معه عن سمت قبلته فلم اجد احدا
منهم يعرفه ولم ابت به فاتعرف ذلك بالنجوم الا انه قوي عندي
بالحدس انها كما قيل الى المنقلب الشتوي او يميل يسيرا الى الجنوب
ودخلنا بيت الكتب فاخرجت لنا منها حق كتبة تخطه
مشرقي ومنها ما كتب كله بالذهب وفيها كتب محبسه قديمة التاريخ
من عهد سحنون وقبله منها موطا ابن القاسم وغيره ورايت بها
مصحفا كاملا مختوما بايمن لوحين بجلد ين غير منقوط ولا مشكول
وخطه مشرقي بين حدا اوطوله شبران ونصف في عرض شبر ونصف
وذكروا انه الذي بعثه عثمان رضي الله عنه الى المغرب وانه بخط
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما والله اعلم واما مقبرتها
فهي من المزارات العظيمة الشريفة وفيها من الافاضل واخيار
الامة ما يقصر عنه الوصف وبها قبر ابي زمعة البلوي صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره مشهور بها وكذلك الشيخ
الفقيه العالم ابي الحسن علي بن محمد القابسي رحمه الله واما قبر
الشيخ ابي محمد بن ابي زيد رحمه الله فهو بدآره داخل البلاد وفي
بيت منه على يسار الداخل وقد زرته ودخلت البيت فوجدته
فيه محدثة وسالت الهجوز القيمة على الدار عن قبره فاخبرتني
انه الذي في وسط البيت المقابل للباب فنظرت تاريخه فوجدته لغيره
ثم اتيت الذي على يسار الباب وعليه دكان مبني فقران في حجر من رخام

انه

انه قبر الشيخ ابي محمد وان وفاته كانت ليلة الجمعة الثامن والعشرين او
الثامن عشر من شعبان الشك مني سنة ست وثمانين وثلاثمائة هـ
فعرفت الشيخ الفقيه المحصل ابا زيد عبد الرحمن بن محمد بما قالت
الهجوز وبما وجدت في التاريخ فقال لي طرا في ذلك مشكل وذلك هـ
انه كان فيما مضى قد احتيج الى تجديد السقف واستقبحوا الهدم هـ
عليه فاخرجت نوابيتهم الى بيت اخر فلما اصلح السقف اراد وا رد
النوابيت اشكلت عليهم وكان الشيخ ابو محمد مدفونا قبالة الباب
كما ذكرت الهجوز فلما اعيد دفنهم غلب على ظنون اكثر الناس انه دفن
على اليسار حيث الدكان والتاريخ وقد بدلت وشهي اذ دخلت القيروان
في البحث عمن بها من اهل العلم فلم اجد بها من يعتبر وجوده ولا يسمع
جهله سوى الشيخ الفقيه المحدث الرواية المتقن ابي زيد عبد الرحمن
بن محمد بن علي ابن عبد الله الانصاري الاسدي من ولد اسيد بن
حضير رضي الله عنه ويعرف بالدباغ لقيته يوم وردنا القيروان
فرايت شيخا ركينا حصيفا ذا سمة وهيبة وسكون ظاهر المحبا لاهل
العلم حسن الرجا بري اللقاء لم يوثر الكبر في جسمه على علو سنه
ولا تغير شيء من ذهنه وحواسه سالته عن مولده فقال لي سنة
خمس وستمائة وهو حفظه الله من التجلد والعناية بالعلم مع قلة
المعتنى به والطالب له موطا الاكناف لين الجانب جميل العبرة على
سن المشايخ من اهل العلم والفضل اوحد وقته رواية ودراية
لقيت من بره وحسن خلقه ورقة شمايله ما لم اجل ان مثله
باقيا وما وجوده بالقيروان في هذا الاوان الا من جملة بركات سلف
اهله وقد بنيت شيوخه على الثمانين وله برنامج ضم فيه اسماءهم
وما روى عنهم وقد قرات بعضه واجازني في كل ما تضمنه
وما شد عنه من روايته اجازة عامة وكذلك اجاز ولدي محمد
او فقه الله وكتب لي بذلك بخطه وقال لي مرارا اذا اقضا الله
حاجتك وحججت فلا تقم في البلاد فاني كثير الشفقة عليك ولذلك وقد

اوقع الله حبه في قلبي منذ ذكرت لي ومن عجيب اخلاقه
الي ما طلبت منه جزا لا نقل منه الا وهبه لي وقد اعطاني اكثر من
عشرة اجزا من فوايده وفوايد شيوخه وفهارسهم وقال انت اولي
بها مني فاني شيخ علي الوداع وانت في عنفوان عمرك ومن حين
رايتك انفرد حبك في قلبي وله مجموعات وتواليف ونظر جيد كثير
ومشاركة في العلوم نقليها وعقليها واللغة بحثا حسنا مفيدا
في طبقات من دخل القيروان من الفضلا منذ دخلها الاسلام
الى زمانه وهو كبير في مجلدين وسماه معالم الايمان ورياضات
الرضوان في مناقب المشهورين من صلحا القيروان وقد ذكر
شيخنا الفقيه العالم امام ديار مصر ابو الفتح محمد بن علي بن وهب
القشيري انه كان طلب الفقيه الاوحد الفاضل ابا العباس القباري
التونسي رحمه الله استنساخ هذا الكتاب له حين ورد من المشرق
وانه لما وصل الي تونس اعتنا بتصحيحه ومقابلته فلما فرغ
منها بقي في نفسه في تركته واثنى علي مولفه المذكور كما ينبغي وقد
حدثني به مناولة ومسالته لم لم يذكر فيه ابا الحسن اللخمي فقال
لي لم يثبت عندي انه دخل القيروان وسالته عن تاريخ وفاته
فقال توفي سنة ثمان وسبعين واربعماية وذكر لي انه قراذلك
في حجر عنده راسه بمدينة سفاقس حرسها الله وناولني هذه
صحيحي البخاري ومسلم في اصله منها وقرات عليه
بعض الاحاديث الغضابية الاسناد من حديث مالك رضي الله
عنه من تخريجه وبعض احاديثه التساعية ومن تاليفه واستغايه
وناولني سايرها وناولني اجزا من عوالي حديثه وحديث شيوخه
وناولني الاحاديث الاربعين في عموم رحمة الله لسايرالمومنين
من تاليفه وحدثني حفظه الله بحديث عبد الله بن عمرو بن العاصي
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا
من في الارض يرحمكم من السما وهو اول حديث سمعته منه عن الفقيه

ابي

ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن عثمان الحنفي سمع منه بالمهدية عام
ثمانية وعشرين بسنده مسلسلا وبحديث انس بن مالك رضي الله
عنه قال صافحت بكفي هذه كف رسول الله صلي الله عليه وسلم بسنده
مسلسلا بالمصافحة وبحديث عبد الله بن مسعود في التشهد هو
مسلسلا باخذ اليد اليه قال اخذ رسول الله صلي الله عليه وسلم
بيدي فعلمني التشهد التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلي عباد الله الصالحين
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وفيه عن ابراهيم
بن سعيد الجوهري رواية عن الحسن بن علي الجعفي حاج فانظر ابن
هو حتي ايته فقال لي رجل هو ذلك يصلي عند المقام فقال الفضل
انا اتيته يا امير المومنين فانه احق ان ياتيه فما الفضل فوقفني عليه
فقال له ان امير المومنين علي اتيانك فسلم الحسين فقال انا احق
ان اتيه قال فانهض بنا فجا فاعتنقه هارون وسلم عليه واجلسه
الى جنبه علي مقعده ثم اقبل عليه هارون وساله عن حاله وسوغه
قال تنحي عنه حتي صار بين يديه وضرب بيده الى قلم وقرطاس
ثم قال له املا علي حديث عبد الله بن مسعود في التشهد فقال
اخبرنا الحسن بن الحر قال اخذ القاسم بن مخيمرة بيدي وذكر
الحديث فقال له هارون اخذ بيده الحسن بن الحر قال نعم قال فتاخذ
بيدي كما اخذ بيدك قال فاخذ بيده في يده قال فترك هارون يده
وجعل يقبل يد نفسه فقال باي يد صافحت رسول الله صلي
الله عليه وسلم وحدثني ايضا وهو اخذ بيدي بسنده مسلسلا
الى ابي الربيع الزهراني قال حدثنا مالك وهو اخذ بيدي من اخذ
بيد مكروب اخذ الله بيده وهذه الاحاديث كلها من مسلسلات
الامام ابي الحسن علي بن ابي الفضل المقدسي رحمه الله وشيخنا
ابو زيد يروي بها قال الفقيه المحدث الراوية ابي عمرو عثمان بن
سليمان بن عثمان التميمي التونسي عرف بابن الشقرون ويقال ابن

الشقر معرفا عن الامام ابي الحسن المقدسي المذكور وذكر في هذا
ايضا نحو ما تقدم عن الرشيد وهذه المسلسلات قرأتها كلها على
الفقيه الصالح ابي العباس احمد بن موسى البطريني وسلسلتها
معه وحدثني بها عن ابن شقر المذكور قراءة وسماعا ذكره في مؤلفه
ان شاء الله تعالى **وانشدني** شيخنا ابو زيد واملاه في ورقة
بخطه قال انشدنا الفقيه المحدث ابو المكارم وابو بكر بن محمد بن
ابي احمد يوسف بن موسى هو بن مزدي بالزاي والسين المهملتين
وكتبه بخطه فقال انشدني القاضي ابو الحسن علي بن عبد الله بن
محمد بن يوسف هو ابن قطرال بتفرشاطبة وكتبه لي بخطه قال
انشدنا ابو الحجاج يوسف ابن محمد هو ابن الشيخ البلوي وكتبه لي
بخطه قال ابن مسدي وقرأت على ابي عبد الله محمد بن احمد التميمي
قال انشدنا ابو محمد عبد الله بن ابي الفضل القاضي بثغر الاسكندرية
وكتبه لنا بخطه قال انشدنا ابو عبد الله بن صدقة بن سليمان
ولبسه لي بخطه قال انشدنا محمد بن ابراهيم بن موسى بطبيره لنفسه
وكتبه لي بخطه ٥

رأيت الانقباض اجل شيء وادعى في الامور الى السلامة
فهذا الخلق سالمهم ودعهم فخالطتهم يقود الى الندامة
ولا تغنا بشيء غير شيء يعود الى خلاصك في القيامة

وانشدني ايضا قال انشدني ابو عمرو بن الشقر عن ابي الحسن
العقدسي عن الامام ابي الطاهر احمد بن محمد بن احمد السلفي عن الخطيب
ابي زكريا يحيى بن علي التبريزي عن ابي الحسن علي بن محمد الفالي
لنفسه وهو بالفا اختت اخت القاف واللام المشددة كذا وجدته
بخط ابن القشر ومنه نقلت السند والشعر ٥

تصدر للتدريس كل مهوس بليد سمي بالفقيه المدرس
فحق لاهل العلم ان يتمثلوا ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى استامها كل مفلس

وانشدني ايضا قال انشدني ابو عمرو بن الشقر عن ابي الحسن
العقدسي عن الامام ابي الطاهر احمد بن محمد بن احمد السلفي عن الخطيب
ابي زكريا يحيى بن علي التبريزي عن ابي الحسن علي بن محمد قال انشدني
الفقيه الزاهد المنقطع الى الله سبحانه ابو الحسن محمد بن احمد بن جبير
الكناني بالاسكندرية لنفسه ٥

تأنى في الامر لا تكن عجلا فمن تأنى اصاب او كادا
وكن بحبل الله معتصما تأمن به بغي كل من كادا
فمن رجاه فنال بغيته عبد مسي بنفسه كادا
ومن تظل صحبة الزمان له يلق خطوبا به وانكادا

وبنحوه له

صن العقل عن لحظة في هوى فان البصيرة طوع البصر
وغض الجفون على عفة فان زنا العين زنا النظر

وبنحوه له

من الله فسيل كل امر تريده فما يملك الانسان نفعا ولا ضرا
ولا تتواضع للولاة فانهم من الكبر في حال تعيد بهم سكرا
واياك ان ترضا بتقبيل راحة فقد قيل فيها انها السجدة الصغرا

قلت وقوله ولا تتواضع للولاة البيت ينظر الى قول الاول

قل للصبر والمر ينظر في دولة السلطان اعمى ما دام بيدي اميرا
فاذا زالت الولاية عنه واستوى والرجال عاد بصيرا

وفي نحو منه قول منصور الفقيه ٥

اذا عزل المرء واصلته وعنه الولاية استكبر
لان الولاة له بنوة ونفسي على الذل لا تصبر

ونهيه عن التواضع لهم حكم شرعي قال صلى الله عليه وسلم من تواضع
لغني ذهب ثلثا دينه واري هذا الحديث مبني على الحديث الاخر
وهو قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان
ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه
الا لله وان يكره ان يعود الى الكفر بعد ان انقذه الله منه كما يكره
ان يقذف في النار فصار من تواضع لغني لاجل غناه فقد سقطت

عنه خصلتان الاولیان اذا صار الفنا احب الاشیا الیه واحب ه
المرء لغیر الله واذا سقطت الخصلتان من الثلاث فقد ذهب الثلثان
فهذا وجه تخصیصها والله اعلم وانشدني لابن جبیر ایضا
بمثل السند ٥ ∴ ∴ ∴
∴ ایها المستطیل بالبقا اقصر رباطا الزمان الروسا ∴
∴ وتذکر قول الا اله تعالی ان قارون کان من قوم موسا ∴
وانشدني ایضا بمثله وقد اضله عبد الاضحی بطندة قریة
بمقربة من مصر ٥ ∴ ∴ ∴
شهدنا صلاة العید في ارض غربة باحواز مصر والاحبة قد بان
فقلت لخلي في النوی جد بدمعة فلیس لنا الا المدامع قربان
وانشدني ایضا قال انشدني بعض اصحاب ابي عمر وعثمان
بن حسن وهو ابن دحیة المعروف بابن الجمیل عنه قال ولا ادري
هل هو او غیره ٥ ∴ ∴ ∴
∴ الا ان هذا الدهر یوم ولیلة یکر ان من ست علیک الی ست ∴
∴ فقل لجدید العیش لابد من بلا وقل لاجتماع الشمل لابد من شت ∴
وانشدني حفظه الله عند المودعة ٥ ∴ ∴ ∴
∴ ان تعش تجتمع والا فاشغل من مات جمیع الانام ∴
وهذا البیت یاتي ذکره ومن انشده عند المودعة في ه
مواضعه ان شا الله تعالی وقد نظمت بالغیر وان قصیدة بعثت
بها الی ولدي محمد وفقه الله وکان شیخنا زین الدین بن المنیر
حفظه الله یستحسنها کثیرا وسمعها مني شیخنا الشریف
الحسیب الفقیه الفاضل ابو الحسن علي بن احمد الفرابي وقیدها
بخطه وکتب علیها سماعه فرایت اثباتها في هذا الرسم اذ هي
الیق المواضع بها بحول الله تعالی وهي هذه ٥٥ ∴
∴ اصح سمعا اوصك یابني وصیة والد بر حفي ∴
∴ جري القدر المتاح لنا بین قضا جا من مالك علي ∴

وقد

وقد فتت نواکم في فوادي واشجت بالاسي قلب الخلي
وابدت الاماقي من کراها دموعا فیضها مثل الاتي
ولولا ان حکم البین حتم یمر علي المطاوع والابي
لما حلني الاسي بقضا کني واوقفتني الردي برکا وحي
ولکن کل جمع لافتراق ونشر العیش اخره لطي
فمر علي المقابر باعتبار وسل تنبیک عن حي فحي
وقل شاهدت في الدنیا امورا محرضة علی نهج التقي
اماك في تقلبها اعتبار یبین قبحها من غیر عي
الم تر ما حبتك وانت طفل فنون اذي هما مثل الحبي
رداحد احلك من حشاه محل بشارة بعد النعي
وترکن منازل وتفارق عم بکم بر ونایٔ اب حفي
وباك وان ادابك غیر بدع فهذا دابها مع کل حي
فکن بالله منها مستفیضا کفی عوضا یه من کل شي
وکن متعففا منها عیوفا وان اعطتك فضلك دون لي
ولا تاسف لفرقتها ففیها وصال تواصل العیش الهني
هي الطلل المحیل وما بکاها سوي غاو یهیم بوصل غي
یتطیح في منازل مقفرات طلال سنه غیلان مي
وما زالت تزد الرفع خفضا وترمي بالسناد الي روي
سراب ان نظرت تقل شراب ولم یظفر فتی منه بري
فلا تبك یابني بها ولوعا وان ابدت مطاوعة الابي
هي العصیان شیمتها ولکن تفر الفرنادرة العصي
وکن بالله ذا ثقة تقیا ولا تغبط بني سوي تقي
وقل بالزهد مرتبة المعالي فلم یزهد سوي عال سري
ولیس سواه للارواح روح یتیه به الفقیر علي الغني
فشمر به یدیك وکن ظنینا بوجهك ان تفرضه لکي
ولا تبدله للاطماع یوما فتخدشه بذي الخلق الدني

وباعد ما استطعت حلق دنيا تقلق حبها من فرط غي
ولا يغرك ان ابد اخيا الا الى قرب يصير غير شي
فحظك من الدنيا بلاغ الى لحد يسوي كل حي
بني يسوءني ان اراك عبد الغير الواحد الصمد العلي
فكن عبدا لله من غير شرك والا تات بالامر البرشي
بني تسوءني منك المعاصي فلا عم حلالك يا بني
فنبيح ان اكون عصيت ربي وتقفوا اثر والدك العصي
يمر المشتهى كالبرق خطفا ويترك حصرة الامد القصي
تزين بالحياء فليس وصف يزان به الفتى مثل الحيي
وجانب ما يقود اليك طبعا يريك طبعا على الثوب النقي
وكن بالعلم ذا الهجي فاني اجرتك واستجرت بكل حي
لكي ترووي الحديث حديث سن لاشياخ ذوي فهم سني
مصابيح الدجنة لو تراهم رايت بدورا كل دجي دجي
لقيتهم وانت هنالك تاوفيا للشكر للسعد الفوي
محضتك يا بني النصح مني وحق النصح للولد الرضي
وان مد البقا الى لقاء كسوتك ما نرى نشرا في الندي
فترفل في محلى حلل سناما اليها كل حبر المعي
وارجو اذا كن من انعام ربي الاهي ما لكي ثقتي ولي
واقرا من سلامي كل زاك عليك تفوح بالمسك الزكي
واقرا ضعفه في كل حين بلا امد على خل و في
بروح صباجرت ويفوح روضا بكى الوسمي فيه مع الولي
وباكره النسيم غداة صحو تنشر نشرة من تبد طي
ومن ذي الفرش اسبل ان يوالي لكم صون الفد ومع العشي

ثم وصلنا الى مدينة قابس

ذا المخبر الخبيث والمحيا العابس هواء وجنيم ولوم طبع وخيم
وتضييع المصيات والمساجد وقلة الاعتنا بكل راكع وساجد

مغانيهم

مغانيهم الى النجوم عالية ومعاليهم اسفل النجوم هاوية الى عفونات
تخبر لقربها المصابيح وتحو بالحول كل وجه صبيح تفسد الادهان
والالوان وتضرم المزاج المعتدل نار الحرب الهوان تنصب عليه
مجانيق الطوي فتقذفه بجلاميد الخوي وترميه بسهام الروايح
المنكرة على قسي الاهوية المفيرة بالكف الافخرة المكدرة فما لبثت
ان يحط علاه وتبيح للسقام حماه تنساب حواليه انهار تشتعل في
حشا الطهان نار ودارت به غابة من نخيل قد طلسمت تمرتها
بكف كل نخيل فلو اتاها جبلة بن الايهم اوحل حمايا ابراهيم بن ادهم
لم تقل الابرقية الذيقار والدرهم عن الهوى العفي قد منعفا الجفو
فليس لها على الخبز والفتا شغوف لانه اذا افزدت عن القطوف
بدت العفو به تطوف واما العلم عندهم فقد ركدت ريحه والجهل
عندهم لايوسي جريحه عام لايتطرق اليه الخصوص وطاهر جار
على وفق المنصوص وهذا حكم استفدته من العيان وتنسخه
الاخبار لهم والامتحان نفر بها احاد الصلحا كالشهرة البيضا في
الليلة السوداء يستمطر بهم المزن اذا لم يسيل سبله والنذر
لاحلهم له وقد حضرت بجامعها شيخا يشار اليه ويعول في نوازل
المسايل عليه وحواليه جماعة من اعيانها واهل الخطط من سكانها
فقر عليه في المراجعة في التلقين باب استبحه عليه فيه وجه
الصواب فخبطوا فيه خبط عوشا واتوا فتاه بكل شوها وشفا
فيما جرى لهم في مسيلة الغلط في الثمن بالزيادة او النقص ان اعتبار
القيمة فيها لتختبر صحة البايع والمشتري وهذا كلام لايحصل
في الذهن فضلا عن صحته او فساده وقالوا ان القيمة بما اعتبرت
بالثمن كان المعتبر اذا هو الثمن ثم نقضوا هذا الجهذا بان القيمة
يضرب عليها الربح وقالوا ان الثمن يعتبر دون ربح وهذا هذا اشد
من الاول وما كفاهم ذلك حتى اخذوا في تحقيق ذلك من
الفاظ الكتاب بتنزيلها على وجوه الاعراب وبعد محارات طويلة

ف

وقف الفقير احمد افندي السموني المغاربة بالجامع الازهر

وممارايت ليست بقليلة وقفتهم على ما املوا من تلك القبايح التي لم يفد بمثلها غاد ولا راح رايح واستبان لهم لما لاح في ليل حنظهم نهارا ان بنيانهم كان على شفا جرف هار ولولا ما توقع من جدال المماحك لم اشن وجوه الاوراق فهذه المضاحك ولم اخلد لها ذكرا في كتاب بل اطويها كطي السجل للكتاب ه

ثم قطعنا برية المراحل الحمر ه

وهي بيد انقرى بالرواحل الضمر على انها اقل البراري غررا واخفها موتة وضررا ماؤها مورد قل ما يغب الورود ولكنها معالمها دوارس ومسالكها طوامس للرمال المنهالة والرياح الروامس ومنها الى قريتي زوارة وزواغة ذوا الانفس الخبيثة والقلوب الزواغة معتقداتهم شنيعة واعمالهم كسراب بقيعة ومذاهب سوء ردية وضمايرشر عمر منهم كل طوية ان استنام اليهم حاج لم يوقظه الابرد مما التقديس ودوي اصوات النواقيس او استامن اليهم جاج لم يرعه الا تلفيق المعاذير على اساءة رعي الخنازير لانهم يبيعونهم من النصارى باخس الثمن ويعتقدون ذلك حقا تتقى عنه الظنن فقطع الله دابرهم وحضد اصاغرهم واكابرهم ولا اخلاهم من قارعة تجتاحهم قرعا وتستحتهم اصلا وفرعا ثم وصلنا الى مدينة اطرابلس وهي للجهل مأتم وما للعلم بها غرس اقفرت ظاهرا وباطنا وذهبا الخير بها ساريا وقاطفا تلمح لقاصدها لمعان البرق الخلب وتريه ظاهرا مشرقا والباطن قد قطب اكتفها البحر والقفر واستولا عليها من عربان البر النفاق والكفر وتفرقت عنها الفضايل تفرق الحجيج يوم النفر لا ترابها شجر ولا ثمر ولا ماء تخوض في ارجايها خوضا ولا نهر ابل هي اقفر من جوف حمار واهلها سواسية كاسنان الحمار ليس على ناشيهم فضل لدى شيبة ولا لدى الفضل بينهم هيبة ترى اجسادا حاضرة ه

والعقول

وعقول في عقل غيابات الغيبة وملابس يلبسها ليلبس بها من ملا ثيابه الغيوب الغيبة الى بخل لو مازج ما البحر جمد او خالط الهوى سكن في اذار وركد وخلق يضيق به متسع الفضاء وفرق يحق له في دمعهم كشف الغطا واذهان لو ربت في الضيق على الخاتم سوالدها من حارب ومن سالم كانهم من ضيق افهامهم لم يخرجوا بعد الى العالم فسبحان من خلقهم واهل توسس طرفي نقيض اوليك في الارج واولا في الخصيص ولم اربها ما يروق ه العيون وسما عن ان يقوم بالدون سواجا مهها ومدرستها فان لها من حسن الصورة نصيبا ومن اتقان الصنعة سهما مصيبا ومارايت في الغرب مثل مدرستها المذكورة لولا ان محاسنها ه مقصورة عن الصورة فما شيب بها اللهم ولا تخ صرورة وماه الحسن في وجه الفتى شرفا له اذا لم يكن في فعله والخلايق وقد حضرت تدريس الشيخ المسن القاضي الخطيب ابي محمد عبد الله بن عبد السيد وهو بيت قصيدتهم وكبش كتيبتهم وواسطة قلادتهم وانق سياداتهم ذو سمة ووقار وقد اثر الكبر في جسمه كثيره المواضبة للمسجد والذكر خير في دينه وما كنت الله بعد ما راينه الا بقصد الدعا لانه ضيق الخلق لين النظر وفي لسانه حبسة لا يكاد يفهم معها وقد استفرغت جهدي في وقت اقرايه في تفهم ما يقول فما فهمته الا بعد مدة طايلة وآظنه انه لا رواية له فاني سالته عن ذلك فانهى وتنمر وحاولت مداخلته فصدني عن ذلك بشكاسته وجهامة لقايه وما ابعد جميع احوالهم من احوال شيخنا الفقيه الاوحد الامام قاضي الجماعة بحضرة مراكش كلاها الله ابي عبد الله محمد بن علي بن يحيى الشريف قدس الله تربته وانس في قبره عزيته فانه كان والله زين الدنيا والدين وهو كما قال القايل ه

اقاموا بظهر الارض فاخضر عودها وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر

وقف التعقيب على احمد الشنقيطي السلفي بدولة الامارات بالجامع الازهر

وتالله ان فقد مثله ليهون الرزايا وانه لحقيق بما قال احمد بن
المعدل في ابن الماجشون ماذكرت ان الارض تاكل لسان عبد الملك
الاهانت الدنيا في عيني وقد طالت الشيخ ابا محمد عبد السيد
عن اشياء ما قام فيها ولا قعد وما استفدت منه في العلم فايده
سوى ما تقدم تسطيره في قوله صلى الله عليه وسلم اذا نودي
للصلاة ادبر الشيطان **ومما** حضرت تدريسه من لهم في
دولة التفسير قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم
جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير فسالته ه
ما الكتاب المنير الذي اراد هنا فاجاب بانه حبس وهو بمعنى الزبر
باجماع من المفسرين فقلت له لم كرر فقال للتاكيد وجحد على ذلك
ولا يفهم هنا للتاكيد معنى ولو قال كرر لما تضمنه من المدح
كما يقطف العنقود بعضها على بعض لكان اشبه ولكن تكرار الفا
يشعر بالفضل لان فايدة تكرار العامل بعد حرف العطف استقلاله
بقوة الفضل بين الاول والثاني وعدم التجوز في عطف الشيء على
نفسه والله اعلم ثم لهم بعدها قوله تعالى وغرابيب سود وهي من
الايات التي صدبت فيها الادهان الصقيلة وعادت بها السنة
الالسنة مقلوبة السبا كليلة وذلك ان المتحلي في كلامهم تقديم
المتبوع على التبع فيقولون له ابيض ناصع واصفر فاقع واحمر
قاني واسود حالك وغرابيب ولا يقولون ناصع ابيض ولا فاقع
اصفر ولا قاني احمر لان التبع فيه معنى زايدة الوصف فلو قدم
كان ذكر المتبوع بعده معيبا الا ان يكون لمعنى اوجب تقديمه فلما
فزعت اسماعهم بهذا سكتوا ولم يجد احد منهم جوابا وكان
الشيخ قد ذكر ما قال بعضهم واظنه القاضي ابا محمد بن عطية
انه من فصيح الكلام فلم اقنع بذلك وقررته على ما تقدم ه
فسكت **ومن جملة العجايب** ان شيخنا من حضر
اقراءه اراد ان يحتج عنه لما سالته فقال انما ذكر السود لانه

قد

٣٨

قد يكون في الغربان ما فيه بياض وقد رايته في بلاد الشرق فلم
يفهم من الاية وقد حضر تفسيرها شيا الا ان الغرابيب هو الغراب
وقد ظهر لهن في الاية الاول وجهان اردت ان اثبتها
مستحضرا الله عز وجل اخذهما ان قوله جاءتهم فيه على المكذبين ه
للنبي صلى الله عليه وسلم وعلى الذين من قبلهم فيكون النبي صلى
الله عليه وسلم داخلا في الرسل المكذبين والكتاب المنير القران
وقوله ثم اخذت الذين كفروا معطوف على قوله فقد كذب الذين
من قبلهم اي كذبوا ثم اخذتهم لقيام الحجة عليهم بالبينات وبالزبر
وبالكتاب المنير وجاءتهم الحجة عليهم بالبينات وبالزبر وبالكتا ب
المنير وجاء تقديم الحجة عليهم قبل العطف اعتراضا للتهم به وهو
من ارق وجوه البلاغة كما قال فانك ان افتك يفتك مني فلاه
تسبق به علق نفيس وكما قال حسان رضي الله عنه فان حربهم
فانزك عداوتهم شرا يخاض عليه الصاب والسلع وارعى منزل
هذا في اية ال عمران وهي قوله تعالى وان كذبوك فقد كذب رسل
من قبلك الاية وقوله جاءوا وانصراف من المخاطبة الى الغيبة كانه
قال جاءوهما ولا المذكورين فيكون النبي صلى الله عليه وسلم
داخلا في الضمير في موضع جيئهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب
المنير فاقام الاخبار عن الغايب مقام المخاطب كما قال حتى اذا
كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفيه وجه من التفخيم
والتهجيب كان المخاطب اذا استعظم الامر رجع الى الغيبة ليفهم
الاخبار به جميع الناس وهذا موجود في الايتين ومن ذلك
قول النابغة الذبياني ٥

يا دار مية بالعلياء فالسند ... اقوت وطال عليها سالف الابد

والوجه الاخر ان تكون الهاء على حذف مضاف كانه قال ويخبر
الكتاب المنير يعني القران فيكون مثل قوله وميشر برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد وهذا وجه حسن قريب وكان شيخنا

وقف التقي احمد الفندي السلمي بروق المغاربة بالجامع الأزهر

زين الدين ابو الحسن المالكي الاسكندري قد استحسنه حين عرضته عليه والحمد لله واما الآية الاخرى وهي قوله تعالى وعن آبيب سود فحسبك منه اشكال ان محمول المفسرين اجمعوا على القول فيه وقصروا عما يتم الفرض ويوفيه والذي ظهر لي في ذلك بعد طول تامل وفرط قلق فيه وتململ ان الموجب لتقديم الغرابيب هو تناسب الكلم وتماثل نسق الالفاظ وجريانها على نمط متساوي التركيب وهو معنى قل ما يوجد في غير الكتاب العزيز حسبما تقدم في قوله تعالى فتذكر احداهما الاخرى وذلك انه لما تقدم ذكر البيض والحمر دون البياع كان الالبق بحسن النسق وترتيب النظام ان يكون السود كذلك ولاكنه لما كان في السود هنا زيادة الوصف كان الاليق بالمعنى ان تتبع بما يقتضي ذلك وهو الغرابيب فتقابل حظ اللفظ وحظ المعنى فوفى الحظان معا وكمل الفرضان جميعا ولم يطرح احدهما للاخر فيقع النقص على جهة المطرح وذلك بتقديم الغرابيب على السود ففي لفظ الغرابيب حظ المعنى في زيادة الوصف وفي ذكر السود مفردا من الاتباع حظ اللفظ اذا جاء مجردا على صورة البيض والحمر فاستبقت الالفاظ كما ينبغي وتم المعنى كما يجب ولم يخل بواحد من الوجهين ولم يقتصر على الغرابيب وان كانت متضمنة لمعنى السود ليلا تتنافر الالفاظ فان ضم الغرابيب الى البيض والحمر ولدها في قرن واحد كابن اللبون اذ الذي قرن وذلك غير مناسب لتلاوم الالفاظ وتشاكلها وجريها في سنن الاتفاق وبذكره السود يقع الالتيام وايتسق نسق النظام وجا اللفظ والمعنى في درجة التمام وهذا القدر انه من العجايب التي تكل دونها العقول ويعيى به اللسن فلا يدري ما يقول والحمد لله على حسن عونه ومن لهم في دولة الموطا حديث ابن عمر رضي الله عنه فيمن نسي صلاة فلم يذكرها الا هوا الامام فقال في الكلام عليه سمعت الامام فخر الدين ابا علي بن رشيق

بمصر

٣٩

بمصر يقول في تعليل قطع الصلاة اذا ذكرت فيها صلاة اخرى انما ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم من نام عن صلاة او نسيها فليصلها اذا ذكرها فان ذلك وقتها قال فعين النبي صلى الله عليه وسلم وقت الذكر للغاية فوجب ان يقطع التي هو فيها قلت له عام يحتمل التخصيص بمن ذكرها في غير صلاة فان من ذكرها في صلاة فخارج عن هذا العموم بدليل قوله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم كما خرج عنه من ذكرها في اوقات النهي عنده من يرى ذلك من العلما ثم ان هذا التعليل لا يأتي على مذهب مالك رحمه الله لانه لا يرى القطع واجبا بدليل ان من عليه صلوات وهو ذاكر للصلاة فانه لا يبتدئ منها الا ما بقي وقته وبدليل ان الامام اذا ذكر صلاة قطع على من خلفه ولو كان القطع واجبا لصحت صلاة من خلفه لانه مغلوب على القطع كما اذا ذكر انه جنب ولكن القطع في ذلك استحباب فكان الامام متعمدا له فلذلك ابطل على من خلفه ولو كان القطع واجبا لصحت صلاة من خلفه لانه مغلوب على القطع كما اذا ذكر انه جنب ولكن القطع في ذلك استحباب فكان الامام متعمدا له فلذلك ابطل على من خلفه وكنت اذكر من هذا المعنى من كلام الشيخ الامام ابي الحسن اللخمي على المسئلة فلما فرغت من كلامي هذا سكتوا ولم يخبروا جوابا وهذا وما اشبهه انما انبه تنبيها على ضعف العلم في هذا الاوان وقلة الرغبة فيه لا اني متعجب فيه بنفسي ويعلم الله ان مقتضى ان ادل دليلا على قلة العلم وانحسار رسومه هو كلامي وكلام امثالي فيه فانه ما اوجبه الا عدم علما التحقيق وحسبنا الله وبه التوفيق والذي ارى في الحديث الذي استدل به ابن رشيق انه يقصر على مثل الصورة التي ورد فيها وهي صلاة النبي صلى الله عليه وسلم الصبح يوم الوادي بعد طلوع الشمس حيث انه وارد في صورة فان معتقدي ان اللفظ اذا كان مستقلا بنفسه اعتبر بما يجب له ولم يقصر عن الصورة التي ورد

فيها ولكن من حيث قام الدليل ان ذلك هو المراد وذلك ان جعله على
العموم يودي الى باطل متفق لعلى بطالته وهو ان من ذكر صلاتين
فاكثر لا يودي بهما ابدا لانه كلما وقع في صلاة ذكر فيها اخرا فتبطل
عليه والتخصيص في مثل هذا غير بعيد لازب والله اعلم ولسرار ه
باطرابلس اثر غناية سوى ما تقدم ذكره الاقبة بباب البحر
من بنا الاوايل في غاية الاتقان ونهاية الاحكام من صخور منحوتة
في نهاية العظم منقوشة فاحسن النقش مرصوفة باعجب الرصف
متماثلة المقدار علويها وسفليها ولا ملاط بين الصخور من طين ولا
من غيره ومن العجب الصخور ورصفها في الاساس فضلا عن رفعها
الى السقف ورصفها هنالك مع افراط عظمها وفي مقعد القبة ه
صخرة مستديرة منقوشة بجار الناظر في حسن وضعها وعلى القبة
قبة اخرى عالية ومبان مرتفقة ورايت للقبة السفلى بابا مسدودا
وعليه من خارجه صورة اسدين قد التفاه مصورين من تلك ه
الصخور باديع صنعة واغربها وهما متقابلان على الباب وفي كل
واحد منهما صورة لجام قد امسك بعنانه شخص واقف ورآه وقد
منعه بداشد المنع ولعل ذلك كان بمعنى تعطل وجهد سر والله اعلم
والذي في بلاد افريقيه من عجايب البنا واثار الاعتنا امر
يضيق عنه الوصف منها قصر لجم وسياتي ذكره ان شا الله ومنها
قصر يعرف بالحنارة غربي القيروان على مرحلة منه مبني من صخور
منحوتة موضوع على نشز كانه محرط من عود وهو من قرط اتقانه
كانه حجر واحد وفي اعلاه طوق نابي من تلك الصخور على هيته طسق
قد نحتت ورققت اطرافه تحددت وعرض من الاصل فاتت لذلك ه
جميلة المنظر وفي اعلى القصر من كل جهة صخور بارزة من البنيان عظيمة
نحتت مستديرة وحفرت فيها مجار للما من السطح فصارت ميازيب
متسعة المجاري في غاية الاحكام وجمال المنظر وقد دلت اثار تلك
البلد ان على ضخامة مملكتها في غابر الزمان على ضد ما عليه الان

فانها

فانها شديدة الاهمال غير سديدة الاحوال طامسة المسالك دامسة
كالليل الحالك عمارتها خراب وعذرانها سراب وعنوانها ثباب يكل عن وصف
بنايها لسان المنطيق ويضيق في ميدان تبيانها عنان التلفيق حلت
بها الافاقات والمحن وشفا منها الدهر على عقد لها من حود واحن ه
لا يسلكها الا مخاطر ولا يعدم من عربانها ايلام خاطر وقد استوى
لديهم الصالح والطالح واتفق في مدافعهم للغرهم ونفاقهم كل عدب ومالح
اتخذوا اخاه الجاج خلفا ودينا واعتقدوا اهلاكه ملة ودينا فحاله ه
عندهم طعمة اخلي من مال اليتيم في الولي الفاجر اللئيم ومن حديث احوان
الصفاء ومن الوعد على ثقة الوفاء لبسوا اسمال المعاوز والغواحلال
المفاوز فهم بها اغنا عن الما من خب واصب الى صب الفرا فوق علي فقر
المسابر من صب على كل مرقب منهم عقاب يرقب الضيفان ليقرى لهم امر
عقاب فما يمر بتلك المسالك سالك ولا يخطر على تلك المعابر عابر ولا
يرد في تلك المناهل ناهل الا انقضوا عليه انقضاض الصقور على ه
البغاث وانكدروا عليه بحيث لا يفات من استفات فمزقوا اشلاه تمزيق
الدهر للاحرار وعاثوا فيه عيث اوسين في ثلث واسامة في صوار للامن
لهم من عوادي الدهر ريب ولا عذب لهم من موارد الامال مشرب ولا
رحل عنهم يوم حتى يستكل نكبه ولا ورد لهم عليهم ساعة الا بتحفة
عطبة حتى يصير واعبرة البادي والحاضر واحدوثة المقيم والمسافر
بحول الاله تمسيح له الضب والنون وامره بين الكاف والنون فصل
وقد رايت ان اثبت في هذا الفصل ما اعتقد انه الفصل في حكم السفر بهذه
البلاد لعتصا فريضة الله على العباد فاقول المرا ان كان عربي الفواد
من اوارب الهوى خلي الاحشا من نار الجوى ساكن البال والبلبال ه
منفسح المجال عن الاوجال صاحي اللب سليم الحشى ثابت الذهن فقد
اومشى فهمي اجري السوال في هذا المجال وسال عن حكم الارتحال اجيب
بقوله الاصالوا في الرحال واما من لقلبه اشتغال باشتغال وغرام
باضطراب والتدام في احتدام وتطرق الى تحرق وتالق من تملق

وقف للشيخ محمد افندي السويني بوزنيقه المغاربه بالحامديه

وقف الفقير محمد افندي السمرتي بروق المغاربه بالجامع الازهر

واضطراب لاقتراب وافتراق لاجتماع واغراق بانخلاع شرب من كاس
الحب حتى ارتوى وذوى بديه من خوف النوي وهام بذكر حاجر
واللوي نقل عن نسيم الصبا حديث نجد وروي نحوي من علم الصبابة
ماحوي واشتمل علي اسرار عليها انطوي واخذها مشابهة من معلم
للطوي سرت في جسمه حميا راح الراح وغنت علي افنان قلبه اطيار
الارتياح وهب له نسيم وصل اهتز له وارتاح كما يهتز الغصن اللدن
في كفاح الرياح فحوم الاوجال والجوي بمنزل وعند حلة السوال والجواب
بمعزل لايصفي اذنا الي نصيح ولايلفي اذنا الي لاح يصيح ولا يلفي اذنا الي
لاح يصيح يخاطب وغير المخاطب عنا وينظر والي غير المنظور رنا
يشدو ومترنما ويترنم مدندنا لايخيب القلب حبا مثل حبكم ولم تز
العين سيادو نكم حسنا فهذا حكمه حكمه وامره امره والزامه التزامه
لايمتثل الاما به الحب امر ولاسكن الاما سكن الحوي وعمره فان صحا
مرة فخوطب فقال انا ضيف عمر وان حدر بامر اوخوف بزيد وعمرو
قال وهو مشتغل الاحشا بالجمر دعوني فلا خوف ولاخير بوادي عوف

فمن احب لاعطينك في الهوي قسماية وجسمه وبهايه
القلب اعلم ياعدول بدايه واحق بك يحفته وبايه

ثم سرينا علي بلد مصراته وهي بلد لم يحوالا
جفاته وشانه احقر من ان يطل فيه الوصف مقوله واذا نه علي انه
دوفري ظاهر اومناظر اعند ظهورها باهرة تخيل الحسن اذا نظرت
وتخيله اذا اعتبرت ۵

مساكن عضت بسكانها ولكن تراهن كالقاصر
يظن بها الحسن ذو غرة وماحسن دار بلا عامر

ثم جينا البريه الرديه زديك معدن كل اذيه سباخ
تدهش النواظر وتدهل بفرط ماتهول الخواطر ومياه تحل قوي
الاجسام وتثير كامن الاسقام وتنفد كما تنفد السهام مايعد وها
من اقلتها الا نضوا لايقل من شدة النحول عضوا وبعد طول التقني

هذا

٤١

هذا الملهمة المرت لاحت لنا في البيد اقصور وسرت وليسان
حالها يقول لتربلها اقويت واقفرت فان عدلت عدلت وان كنت
جرت فقد جرت ۵

لي اسم ولكن لامسمي ورآه فلا تفتر وان كنت ذا فطنه باسمي
فكم طارق الافاق صيت مشهر لمن ماله في صالح الفعل من قسم
وهذا الاسم يطلق علي عدة قصور بقيها مسافة اولها يسمي
الشبكة وهي آخرها في هذا الوقت واخرها يسمي المدية واكثر
مايطلق اسم سرت عليها وحكمها كلها حكم القفار قل مايقربها هاه
الاعراب ومن ليس به عبرة وقد ذكر البكري في مسالكه ان سرت
مدينة كبيرة علي ساحل البحر لها نخل وبساتين وذكر بخود لك في
اجدابية وبينهما نحو من عشر مراحل ولا وجود لشيء مما ذكر الا ان
يكون مما غبر ودثر والظن انه سمع بوجود التمر بها فظن ان بها
نخلا والتمر اليها مجلوب من بلاد اوجلة وهو جل عيشهم بها ومما
انشده البكري في سرت يا سرت

يا سرت لاسرت بك الانفس لسان مدحي فيكم اخرس
البستم القبح فلا منظره يروق منكم لا ولا ملبس
بجنتم في كل اكرومة وفي فعال القبح لم تبخسي

ثم سرنا من سرت سير من خافي يدا عادية او
اسد اطارية ان تنوشه مقتحمين لقح الخطر ومن تكبين لمركب الفرر
في بريتي سنانة ومنهوشة وهما من القفار المعنيه وكل راحه
فيها عن المسافر مولية لامعهد بها ولا انيس ولا محط للرجال
عن ضهو العيش مجر جيوش وغارات ومقر نوايب وملمات ماوها
وشل زعاق ولصها بطل لايطاق وبعد مكابدة الاين ومعاينة
الحين ومقاسات غصة وحرقة والسلو عن الم وداع وفرقة

ثم وصلنا الي القفر الهواء ارض برقة
فوجدنا بريه هي ام البراري والقفار والمومات المومية بالاقلال

من وصال الاسفار يستعذب عذابها المنغض من الحجاج كما استعذب الظمان المورد الاجاج امتدت وطالت واشتدت وهالت واربدت وحالت ولو انشدت لقالت ٥

انا الفول غالت من يطوف بناءها ويخدع بالالطاف طوعًا وبالبر
فانا اكلوا بربي شربت نفوسهم وكم بين نفس المرء في القبر والبئر

سكنها من الاعراب كل فطعليظ يخرج بجفايه الاحتق ويفيظ حتى تكاد النفس منه تفيظ لاجرم انهم يقرون التزيل ويتوالون المنغض بالجميل ولا مفترض للحجاج عندهم وان كان فهو قليل والشان عندهم في التبايع المعاوضة بالمبيعات والتبادل في المتمولات لا يجري بينهم فيها دراهم ولا دينار وباب التعامل بينهم مبحم وقد ساوم احد الحجاج بعضهم بجمل يعطيه به بكرا وزيادة دينارين فقال له لا ادخل خيمتي سالم يدخل قط خيمة ابي ولا جدي وهذا حالهم في العينين يجهلون بها اثمان الاشيا ويستهلون نساوهم في البيع والشراء فلا يتوصل الحاج لشراء القوت الا بعرض مبتدل وحال ممقوت ومن العجب عندهم ان كل امراة لا بد لها من هذه خرقة تشد لها على وجهها ويسمونها البرقع وهي تتخلل الناس هذه مكشوفة الراس والاطراف حافية القدمين لا تهتم بستر ما سوى وجهها كان ليس عورة سواه فلا تزال تلك الخرقة عرضة للانتساخ ومرصد العارض الاوساخ لانضان فتماض عند قن ولا تنزع فتمامر من دون حتى تصير اوسخ من عرض اللئيم واقبح من وجه الشيطان الرجيم فتفاجي من ذلك استوه وجه يرى وتسمع الاذان من وصفها اقبح حديث جرى **وما رايت** في ارض برقه مع اتساعها ما تخلى يمين الرامق وتعلق به مقة الوامق سوى مسكن زايده في خلا من الارض بين الرجل المشقوق وقصر الصفاقبة منقور في حجر صلد باصل جبل على صورة دار رابعة وعلى بابها صفة ولها بنا مليح نغر فيه عن يمين وعن شمال صور بيوت لم يتم

عملها

عملها واذا دخلت من باب الدار القيت قبة مليحة متسعة مرتفعة السمك مربعة منقوشة بابدع النقس وفيها مطالب قد دارت بها حيث انفصلت بالباب وقبالة الباب باب اخر كبير وجميع ذلك منحوت في حجر صلد يفوت الوصف اتقانه فسبحان من يرث الارض ومن عليها واليه المرجع والمصير وقد رايت نحو هذا في موضع اخر من ارض برقة حال الرجوع وسياتي ذكره ان شا الله تعالى فصل وبرقة مدينة قديمة من بلاد الروم وكان اسمها عندهم انطابلس قال البكري ومعناها بلغة الروم الاغريقية خمس مدن ومعنا اطر ابلس ثلاث مدن وليس الان هنالك مدينة تسمى برقة ولا مدينة مذكورة الا طلميثة وهي قديمة وليست ادري اهي برقة فغيروا اسمها ثانية الى طلميثة كما غيروا الى برقة ام هي غيرها وبرقة الان عند الناس اسم ارض لا اسم مدينة والمغاربة يسمون بها ما ردت عن اقيان من غربي اجدابية الى الاسكندرية وذلك نحو من اربعين مرحلة **واما عرب تلك الارض** فاني رايتهم لا يسمون بها الا مارد الحصراشر فا الى ارض برنيق غربا وهو حد الغابة وما حاذاها من الساحل ومن القبلة **ويسمون مارد الحصوي** الى العقبة الكبيرة البطنان ومنها الى الاسكندرية لا يذكرون الا العقبتين وذلك مسيرة عشرة ايام فصل وعرب برقة اليوم من افصح عربي رايناه وعرب الحجاز ايضا فصحا ولكن عرب برقة لم يكثر ورود الناس عليهم فلم يختلط كلامهم بغيرهم وهم الى الان على عروبيتهم لم يفسد من كلامهم الا القليل ولا يخلون من العرب الا بما لا قدر له بالاضافة الى ما لا يعرفون **وقد سالت** بدويا وجدته يسقي ابله في الحصوي عن ما يقال له ابو شمال هل عمر عليه وذكرته بالواو في موضع الحفض على عادة اهل الغرب فقال نعم تطوين اباشمال واثبت النون في الفعل ونصب المفعول وليس في الغرب عربي ولا حضري يفعل ذلك **ومررنا** باطفال منهم يلعبون فقال لنا واحد منهم يا حجاج معكم شي تبيعونه

واثبت النون وسكن الها للوقف ورايت اعرابيا منهم قد الحت عليه امراة تسئله من طعام معه فقال لها والله ما تذوقينه فانني بضمير المخاطبة علي وجهه واثبت النون وسكن الها وسمعت شخصا ينشد للركب مكتري راحلة ويقول من يكري زاملة فسمعه بدوي فقال له اعندك الزاملة فقال نعم قال فلا تقل من يكري وقل من يستكري ه وذكر بعض اصحابنا ممن حج معنا ان شخصا شرب من زمزم فقال مي هذا الماء راحية الحبل وحرك الباء علي عادة اهل الغرب يعني الرشا المستقى به فسمعه اعرابي فقال له ومن اين جاء راحية الحبل الى الما فاشار له الى الرشا فقال له قل الحبل ولا تقل الحبل واما نادر الفاظ اللغة وما جرت عادة اهل الغرب بتفسيره فهم حتى الان يتحاورون به علي شجيتهم وذلك ان شخصا منهم وقف علي موضع نزولي من محلة الركب وكانت الترعة منه بعيدة فقال لي يا سيدي ه تدعني اظهر يعني اخرج وسالت شخصا منهم عن الطريق فقال لي اذا اظهرتم من الغابة فخذ واصوب كذا يعني اذا خرجتم منها وهذا اللفظ قد اكثر فيه اهل الغريب في تفسير قول عروة بن الزبير رضي الله عنه ولقد حدثتني عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يصلي العصر والشمس في حجرتها قبل ان تظهر وابو اعلم بتواهد وامثال وسمعت صبيا ضمهم ينادي في الركب يا حجاج من يشتري الصفيق فلم يفهم عنه اكثر الناس فقلت له اللحم معك فقال نعم وابزر لحم ظبي مقدد وهذا اللفظ قد ذكره مالك رضي الله عنه في الموطا فلنختم بتفسيره فقال باثر الحديث والصفيق التقديد وسالت شخصا عن ماهل هو معين فقال لي هو ما عيد وهذا اللفظ فسره ابو عبيد في غريبه وسمعت اخر وقد ازدحم الناس في مضيق وهو يقول تنحوا عن الدرب وما يتكلمون به من الغريب اكثر من ان يحصا وبالله التوفيق فصل

وما يلي الاسكندرية من هذا الارض العقبة الكبيرة وبينها وبين

الاسكندرية عشرة ايام ثم العقبة الصغيرة وبينها وبين الكبيرة ستة ايام ومنها الى الاسكندرية اربعة وكلتاها خلا لا تسكن بها ولا تسكن واكثر مواضع هذه الارض هكذا اسامي بلا مسميات وهي برية واحدة ممتدة الى الاسكندرية وفي اخرها المومياث الصخرية الموذية او حش المراحل علي الراحل لوعورة ارض تستوحش منها كل ناهتها القلوب وينسامع رويتها كل خطب ينوب فقربها كرب من اعظم الكروب ونوبتها علي المسافر من نوايب الدهر وهي ضروب

ولو لا حبيب حبه اضرم الحشا يصرفني شوقا اليه كما يشا
اهيم به حيا وميتا وانني لاضرم من حبيه اضعف ما فشا
ترخمني في ذكره اريحية كما اهتز غصن للنسيم اذا نشا
تركت اليه دون من احبة بصدع اذ فاقتهم مني الحشا
لمابت في اكنافها ليلة ولاحشيت مجمرا الا يا ان يقطشا

وبعد حفظ ما دل عليه هذا العنوان وامثال التحمة بتلك ه الالوان من الله سبحانه بمفارقة تلك البرية ه

والوصول الى محاسلة ثغر الاسكندرية

مدينة الحصانة والوثاقة وبلد الاشراق اللامع والطلاقة وطلاوة المنظر وحلاوة المذاقة كلما عنها ظفر الزمان وناله ومل منها جيش الحدثان واحزابه فلم تبد عليها للزمان ضراعة ولا وكس لها في معاملته سلعة ولا بضاعة ولا وقفت لعمر وقف دل يوما ولا ساعة بل ثبتت لحزبه ثبوت البطل وصابرت كيده حتى اطمحل سحره وبطل ولم تقنع اذنا الى ما يوعده به من الخنا والخطل فهي واقفة وفوق الاطواد سامية بطرف غير كليل وجيد غير مناد اخذت من الكفر واهله بالخنق حتى ابدلتهم من الصافي المروق الكدر المرنق فسامرها الاسى مسامرة الندا للمعنى ودجا عليهم ليلهم اد لهم بعد نهار سرور تالف واضطرم عليهم الاسا واحتدم فحالفوا الندم وقالوا

وصف الفقير محمد افندي السلموني بروايق المغاربه بالجامع الازهر

عوض لانتفرق مدينة فسيحة الميدان صحيحة الاركان مليحة
البنيان تسفر عن محيا جميل المنظر وترنو بطرف ساج احور
وتبتسم عن ثغر كالاقحوان اذا نور كانه لريق عنها شخص هه
الاسكندر بما ساس فيها من عجايب البنا ودبّر وناهيك
من مدينة كلها عجب قد ستر حسنها حسن غيرها وحجب هه
وفي فيها الاتقان حقه كما وجب وقد اغنانا عن تسطير وصفها
ما سطره الاعلام وصرت به على المهارق الاقلام ومن جملة اغرابها
وابداعها ما رايت من اتقان ابوابها وذلك ان عضايدها وعتبها
مع افراط طول الابواب كلها من حجار منحوتة يتعجب من حسنها
واتقانها وكل عضادة منها حجر واحد ولذلك كل عتبته واسكفة
ولا اعجب من وضعها هنالك مع افراط عظمها ولم يفيء طول الزمان
شيأ من ذلك ولا اثر فيه بل بقي بجدته وروئقه واما مصاريعها
فهو غاية في الاحكام ملبسة بالحديد ظهرا وبطنا بادق ما يكون
من الصنعة واحسنه واتقنه ومن غرايب ما رايت بها عمود من رخام
بظاهرها يعرف بعود السواري وهو حجر واحد مستدير عال جدا
على قدر الصومعة المرتفعة وهو بيد وامن بعيد بارز في غابة من
نخيل مرتفعا عنها وقد اقيم على حجارة منحوتة مربعة على قدره
الدكانين المعظام علوها اربعة امتار تقريبا ولا يعلم كيف اقيم عليها
ولا كيف ثبت هنالك مع الرياح العواصف وهو مما لا يمكن تحريكه
البتة فضلا عن اقامته هنالك واما المنار فقد كتب الناس
فيه وسطروا ما فيه الكفاية وقد دخلته وتاملته وما وصلت
الى اعلاه الا بعد جهد ولا يظهر له من خارج فرط علو وهو خارج هه
المدينة على ازيد من ثلاثة اميال وعلى كل مرتفع بشمال البلد وقد
احاط به البحر شرقا وغربا حتى تاكل حجره من الناحيتين قد عم منها
بنيا وثيق اتصل بها الى اعلاه وزيد عما بد كاكين متسعة وثيقة
وضع اساسها في البحر وقعد عنه ثلاث قامات وباب المنار

مرتفع

مرتفع عن الارض نحو اربع قامات وبني اليه بنيان حتى حاذا ولم
يتصل به ووضعت عليه الواح يمشا عليها الى الباب فان ازيلت
لم يوصل اليه وفوق الباب من داخل موضع متسع لحراسة هه
الباب يقعد فيه الحارس وينام فيه وفي داخل الباب عدة
بيوت رايتها مغلقة وسعة المصرفيه ستة اشبار وفي غلظه هه
الحايط عشرة اشبار ذرعته من اعلاه وسعة المنار من ركن
الى ركن ماية واربعون شبرا وفي اعلاه جامور كبير عليه
اخر دونه وفوق الاعلى قبة مليحة يطلع اليها في درج مشرعة
الى النواحي ولها محراب للصلاة ومن الاسكندرية الى المنار بر متصل
احاط به البحر حتى اتصل بسور البلد فلا يمكن الوصول الى المنار في
البر الا من البلد وفي هذا البر مقابر الاسكندرية وفيها من
المزارات وقبور العلما والصالحين ما لا يعد كثرة وفي ما سطر
للناس من وصف الاسكندرية ومنارها وما ذكر من عجايبه اثارها
ما هو الغاية في اتقان الوصف واجادته وما يغني عن علي تكليف
اعادته بيد انها الان بلد زادت صورته على معناه واستاثر
بالفضايل مغناه فهو كجسم حسن لا روح فيه او برد مفوف خلي من
ملتحفيه او عقد مرنش اندق الصارم الذي كان يخفيه اكثر اهلها
رعاع صرير بلا انتفاع مع سوء اخلاق ومرارة مذاق وقلوب
ربابها الضغن تربية الاولاد وجفاها الخير والصلاح لما عمرها
من الشر والفساد الخير فيهم قليل لا يتصرف والغريب بينهم نكرة
لا يتعرف فان راوه زادوا الوجوه جهامة ونكروا هنا ما قد نكرته
الدمامة والدمامة وجهوا قولا رماه اللكن عن قوس البجمة
سهامه الحسد فيهم مضطرم النيران وقد افسد امزجتهم
فحالت الالوان فان سمعوا بفاضل فهو يوم بحران احرسهم الفي هه
بعادوا بالصمات فان سيلوا سكتوا الاعن كبير ولا عن اضبات
ومنهم من اضناه الحسد فالسكوت منه سبات نمالوا عن كل وصف

وقف الفقيه محمد افندي السموني بروفاقاريه بالجامع الازهر

شان ومازان وتواطوا علي تطفيف المكيال والميزان فان عاملهم
غريب لم يلق منهم الا مايريب يتخذونه هدفا ولكل منهم فيه سهم
مصيب حتي يخرج من ماله بغير نصيب لا يرجا منهم بذة انايه ولا تلفا
فيهم فية وافت ولا عصايه ولا ينفع الغريب في معاملتهم ان يقول
لا خلابه حسبك بيلد اربي في الحسن علي البلاد وله من
الفضيلة كل طارف وتلاد وليس له من اهل الفضل الا احاد قلوا عددا
واتحدوا كل الاتحاد فهم فيهم اقل من الموفيق غربا بينهم في كل معني
وطريق ومن الامر المستغرب والحال الذي افصح عن قلة دينهم انهم
يعترضون الحجاج ويجبرونهم من بحر الاهانة الملجج الاجاج ويأخذون
علي وفودهم الطرق والفجاج يبحثون عما بايديهم من مال ويأمرون
بتفتيش النسا والرجال وقد رايت من ذلك يوم ورودنا عليهم
ما اشتد له عجبي وجعل الانفصال عنهم غاية اربي وذلك لما
وصل اليها الركب جات شرمة من الحرس لاحرس الله معجبتهم
الخسيسة ولا عدم منهم لاسد الافات فريسة فمدوا الي الحجاج هم
ايديهم وفتشوا الرجال والنسا والزموهم انواعا من المظالم واذاقوهم
الوانا من الهوان ثم استحلفوهم وما ذلك كله وما رايت هذه العادة
الذميمة والشيمة اللئيمة في بلد من البلاد ولا رايت في الناس
اقبح قلوبا ولا اقل حياوم وة ولا اكثر اعراضا عن الله سبحانه
وجفا لاهل دينه من اهل هذا البلد نعوذ بالله من الخذلان
فلو شا لاعتدل المايل وانتبه الوسنان وكنت اذا رايت فعل
المذكور بن ظننت ان ذلك امرا احدثوه حتي حدثني نور الدين
ابو عبد الله بن زين الدين ابي الحسن يحيي بن الشيخ وجيه الدين
ابي علي منصور بن عبد العزيز بن حباسة الاسكندري بمدرسة
جدة المذكور حكاية اقتضت ان لهم في هذه الفضايح سلفا غير صالح
وذلك انه حدثني املا من كتابة قال حدثني الشيخ الصالح ابو العباس
احمد بن عمر بن محمد السبتي الحبري بثغر الاسكندرية سنة اثنين

وستين

وستين وستماية قال حدثني الشيخ الامام المحدث ابو الحسن محمد
بن احمد بن جبير الكناني الاسكندري سنة احدي عشرة وستماية
انه ورد الي الاسكندرية في ركب عظيم من المغاربة برسم الحج فامر
الناظر علي البلد بيد البد فيهم للتفتيش والبحث عما بايديهم
ففتشت الرجال والنسا وهتكت حرمة الحرم ولم يكن فيهم ابقا علي
احد قال فلما جا تني النوبة وكانت مع حرم ذكرتهم بالله هـ
وعظتهم فلم يعرجوا علي قولي ولا التفتوا الي كلامي وفتشوني
كما فتشوا غيري فاستخرت الله تعالي ونظمت هذه القصيدة ناصحا
لامير المسلمين صلاح الدين يوسف بن ايوب ومذكرا له بالله في هـ
حقوق المسلمين وما دحاله فقلت ٥

اطلت علي افقك الزاهر سعود من الفلك الدايـر
فابشر فان رقابه العدا تمد الي سيفك الباتـر
وعما قليل يحل الردي بكيدهم الناكث الغادر
وحضب الوري يوم تسقي الثري سحايب من دمها العامر
فكم لك من فتكة فيهم حكت فتكه الاسد الخادر
كسرت صليبتهم عنوة فلله درك من كاسر
وغيرت انارهم كلها فليس لها الدهر من جابر
وامضيت جدك في غزوهم فتعسا لجدهم العاثر
قاد بر ملكهم بالشام وولي كما سنهم الدابر
جنودك بالرعب منصورة فنازع متي شئت او صابر
فكلهم عارق هالك بتيار عسكرك الزاخر
تأثرت لدين الهدي في العدا فانزك الله من ثاير
وقمت بنصر اله الورى فسمال بالملك الناصر
ونتهز جفنك في حق من سير ضيك في جفنك الساهر
فتحت المقدس من ارضه فعادت الي وصفها الطاهر
وجيت الي قدسه المرتضي فخلصته من يد الكافر

واعلمت فيه منار الهدي واحييت من رسمه الداثر
لكم دخر الله هذا الفتوح من الزمن الاول الغابر
وخصكم من بعد ما زرته بها لاصطناعكم في الاخر
محبتكم الفيث في النفوس بذكركم في الورى طاير
فكم لكم عند ذكر الملوك بمثلكم من مثيل ساير
رفعتم مغاربة ارض الحجاز بانفاسكم الشامل العامر
فكم لكم بالشرق من حامد وكم لكم في الغرب من شاكر
وكم لكم بالدعا كل عام عكة من معلق جاهر
وكم بقيت حبسته في الظلوم وتلك الدخيرة في الداخر
بعثتم حجاج بيت الاله وسيطوا بهم سطوة الجابر
ويكشف عما بايديهم وناهيك من موقف صاغر
وقد اوقفوا بعد ما كشفوا كانهم في يد الاسر
ويلزمهم حلفا باطلا وعقبي اليمين على الفاجر
وان عرضت بينهم حرمة فليس لها عنده من ساتر
اليس يخاف غداة عرضه على الملك القادر القاهر
وليس على حرم المسلمين بتلك المشاهد من غابر
ولا حاضر نافع زجره فيا دلة الحاضر الزاجر
الا ناصح مبلغ نصحه الى الملك الناصر الظافر
ظلوم تضمن مال الزكاة لقد تعست صفقة الخاسر
يسر الخيانة في باطن ويبدي النصيحة في الظاهر
فاوقع به حادث انه يقبح احدوثة الذاكر
فما للمناكر من زاجر سواك وبالعرف من امر
وحاشاك ان لم تزل رسمها فما لك في الناس من عاذر
ورفقك امثالها موسع رداء فخارك من باشر
وانزك العز تبقى بها وتلك المآثر للاثر
تذهبت النصيحة في حقكم وحق الوفا على الناذر
وحبك انطقني بالقريض وما ابتغى صلة الشاعر
ولا كان فيما مضى مكسبي وبيس البضاعة للتاجر
اذا الشعر صار شعار الفتى فناهيك من لقب شاهر
وان كان نظمي له ناذرا فقد قبل الاحكم للناذر
ولكنها خطرات الهوى تمن فتقلب بالخاطر
واما وقد زار تلك الفلى فقد فاز بالشرف الباهر
وان كان منك قبول له فتلك الكرامة للزاير
ويكفيك سمعك من سامع ويكفيك لحظك للناظر
ويزهي على الروض عجب الحيا بما حاز من ذكرك العاطر

قلت هكذا احد تني ابو عبد الله بهذه الحكاية وقد وقفت في كتابه مشهورة لم يذكر فيه الا ما اثبته وبالله التوفيق
وانشد لي ابو عبد الله ايضا عن ابي العباس المذكور عن ابي جبير قصيدة نظمها ارتجالا حين ترأت له مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي هذه ٥

اقول وانست بالليل نارا لعل سراج الهدي قد انارا
والا ما بال افق الدجي كان سنا البرق فيه استطارا
ونحن من الليل في حندس فما نالهُ قد تجلى نهارا
وكانت رواحلنا تشتكي وجًا فلقد سابقتنا ابتدارا
وكنا شكونا عنا السري فعدنا نباري سراع المهارا
اظن النفوس قد استشعرت بلوغ هوًى تحذهُ شفارا
تباشر صبح السري اذ نت بان الحبيب تدانا مزارا
جرى ذكر طيبة ما بيننا فلاقلب في الركب الا وطارا
حنينا الى احمد المصطفى وشوقا يهيج الطلوع استعارا
ولاح لنا احدًا مشرقا بنور من الشهدا استنارا
فمن اجل ذلك ظل الدجا يحل عقود النجوم انتشارا
ومن ذلك الشرب طاب النسيم نشرا وعم الجناب انتشارا

وقف الفقير محمد قنديب السمدني بوراق المنارة بالجامع

ومن طرب الركب حث الخطا اليها وناد البدار البدارا
ولما حللنا فنا الرسول نزلنا باكرم خلق جوارا
وحين دنونا لفرط السلام قصرنا الخطا ولزمنا الوقارا
فما نرسل اللحظ الا اختلاسا ولا نرفع الطرف الا انكسارا
ولا نظهر الوجد الا اكتتاما ولا نلفظ القول الا اسرارا
سوى اننا لم نطق اعينا بادمعها غلبتنا انفجارا
وقفنا ببروضته للسلام نعيد السلام عليه مرارا
ولولا مهابته للنفوس لثمنا الثرى ولزمنا الجدارا
فضينا بهم تنا حجنا وبالهم تين ختمنا اعتمارا
اليك اليك نبي الهدى ركبنا البحار وجبنا القفارا
وفارقت اهلي ولامنة ورب كلام يجر اعتذارا
وكيف نمن علي من به نومل بالسيات اغتفارا
دعاني اليك هوى كامن اثار من الشوق ما قد اثارا
فنا ديت لبيك داعي الهدى وهل كنت عنك الطيوا صطبارا

وانشدني ايضا بمثله

اما في الدهر معتبر ففيه الصفو والكدر
فسيلني عن تقلبه فعند جهينة الخبر
صحبناه الى اجل نراقبه ونحذر
فيا عجبا لرحل ولا يدري متى السفر

وانشدني ايضا عن العباس المذكور عن الشيخ ابي عبد الله بن شيبة الادلسي ولم يسمه قايله

واني لاكره من شيختي زيارة حتى بلا منفعه
ومن ضاق درعا باكرامنا فلسنا نطيق بان نقطعه
ولا احمد القول من قايل اذا لم يكن فعله متبعه

واخبرني ايضا انشادا عن الفقيه العالم ابي السوار باعامر بن الوثار المالكي اجازة عن ابن جبير المذكور اجازة لنفسه

الى

الى الله اشكوا ما تكن الجوانح تقاطعت الارحام حتى الجوارح
فلست ترا الاقلوبا واسنة مخالفة هذي لهذي كواشح
فللقلب عقد والسان بنطقه يخالفه والفعل للكل فاضح

قال الفقيه ابو السرايا اخذه والله اعلم من قول الحسن رضي الله عنه السن تنضفي والقلوب تعرب والاعمال تخالق واخبرني عنه ايضا املاء من كتابه قال اخبرني الشيخ الصالح عبد الله الحرمولي الفرياني قال سيل فقهاء الثغر هل لضرب صبيان المكتب حد فاختلفوا في تحديده واجاب الفقيه ابو الطاهر اسمعيل بن عوف الزهري قال الضرب للصبيان كالعنف للنبات وانشدني ايضا قال انشدني الشيخ الصالح ابو عبد الله بن النعمان لبعض شيوخه

نواضع اذا نيلت القلاء تزدد علا وتكتسب الشكر الجميل من الورا
فلن يشكر الغيث الرفيع محله قرين الثريا او يصير الى الثرا

قلت قد جمع القلم في هذا الفصل بحسب استعداد القول فقطع عما كنت فيه من ذكر اهل الاسكندرية ووصف بعض احوالهم الردية وهي اكثر من ان يحصرها بيان او يحيط بها خبر ولا عيان لانها نقيضة مصدور ولفظة جزايها المقدور وجود لو لم ار الا حسنا فاذكره ولا الق الا مشكورا فاشكره ولو كان العبد يجمل بغير اوصافه والناقص يكمل بذكر اسلافه لكان اهل الاسكندرية اجمل الناس حسنا واكملهم في كل معنا بوجود بعض الافراد فيهم وسكنى الاحاد المبرزين في العلم والدين بمعناهم ولكن الموتى اذا جاورتهم الاحيا لم يحصل بمجاورتهم الاحيا بل بعدها تتبين الاشيا وقد رايت بها افرادا من اهل الفضل علما ودينا وددت لو منحت في ذكر فضلهم قلبا حافظا ولسانا مبينا فمنهم من استكتمني اسمه وعاقدني على ان لا اذكر رسمه عملا على منهج زهده وحجة تقواه وصونا للاخرة ان يشوبها حظ لغير الله علي اني لو سميته او حليته لعرفه كل مار وبيته ورويته وكيف يوفي اللسان واذا طنب في شكره حف من

وقف الفقير احمد افندي السمرنى سيروف الطفار به بالجامع

يستنزل القطر نذكره حفظه الله وايانا بجميل قصده وتوده كلامنا
برجمة توليه الصفح عن سهوه وعمده واوزعني شكر ما منحني
من اقباله علي بحبه وافاض علي من بركاته وانوار قلبه ومنهم
الشيخ الجليل الفاضل الفقيه العالم الكامل الربيس الاوحد القاضي
العادل شرف الفقها والمفتيين واسطة قلادة المدرسين صدر
البلغا وراس الكتاب والناظمين وحيد العلما وفخر المصنفين هـ
د والمآثر السنية والمفاخر العلية زين الدين ابو الحسن علي بن محمد
بن منصور المالكي يعرف بابن المنير حفظ الله محاسدته ومكن
سعادته لقيت منه بحر علم تفيض امواجه وغيث سماح لا يفيض
تجاجه له تصرف في صنوف العلم وفنونه وتحقق بتمييز ابكاره
وعونه وتسلط بثاقب ذهنه على استنباط عونه وما رايته احدا
اجتمع له من حسن الحفظ وجودة اللفظ وذكا الفهم ما اجتمع له هـ
ولا ريب اجعل العلم فيد همته كاجعله وقد استظهر دواوين
من العلم في صغره ولم يتيسر حفظه لها في زمان كبره وقد منح
من حسن الخلق وجميل العشرة وكمال الانصاف ما يغبط بعض
اوصافه اللسن الوصاف وما يكل دون شاوه طرف البيان مع
ما حمه من طلاقة الوجه واليد واللسان وله على التاليف حسن
اقتدار وفي اجادة التصنيف ملكة تدل انه لرايه الجيد ذو ابتدار
بدا على العذاري بشر حاموسى المباني محقق المعاني زانه حسن
العبارة في التصريح والاشارة ان قضا الله له بالتمام كان مفتاحا
يقول في حل المشكلات المشروح عليه ومصباحا يجلو في ازاحة
ظلام المشكوك اليه قرات عليه بعضه وسمعت منه مواضع
قصد قرانها علي واجازني ما نجز منه وما سينجز ان شا الله تعالى
وقد كان حفظه الله استصحب سفرا من هذا التاليف في سفره الى
الحج فوفق عليه الشيخ الصالح رييس العلم بمكة عفا الله محب
الدين الطبري فاستحسنه وكتب على ظهره ما نصه نظر فيه العبد

الفقير

٤٨

الفقير الى رافة مولاه في سره ونجواه المحب احمد بن عبد الله الطبري
المكي مستضيا بفوايده مستفيدا من فوايده ميمنا بنظره هـ
مستشعد اباثره متبركا برويا حرس الله محد مولفه وتولاه
فالفاه رياضا انيقا وزهورا مونقة وشمسا بازغة ونجما اهل
الزيغ دامغة ومعانيا لطيفة وصورا لكل طرفان لهفان هـ
ومصدر اللبيان والتبيان وصادرا عن ضبط واتقان وواردا
من التحقيق مورد الايقان نفع الله مفيده والمستفيد مانتا سقت
الظلم والانوار وفي الوقت عن استيفا مدحه شغل شاغل وما
عسا ان يقول القايل ومحاسنه اظهر من ان تشهر وابين من ان
ينشر والحمد لله على نواله وصلواته على محمد واله قلت
كلا مثل هذا الرجل يطوى على غرة ويحوي لما يجب من بره وقد
راجعت شيخنا زين الدين في مواضع منه فقال لي مثل هذا ينقل
تبركا بقايله ولقد جاد الامام مالك بن انس رضي الله عنه في قوله
من الناس من لا تذكر عوجه وما اراك بذلك والله اعلم الاقادة
اهل الدين وفضلا المسلمين والعاضل من عدت سقطاته وبابه
التوفيق **وقف** عليه ايضا الشيخ الفقيه العالم قدوة هـ
المدرسين بديار مصر علم الدين سبط الامام ابي اسحاق العراقي
فكتب عليه ما نصه وقف علي كثير من هذا التصنيف والتاليف الفقير
الشريف الفقير الى الله عبد الكريم بن علي الانصاري فوجده قد
اتقن في مشكاة النبوة مصباحه واصقل في ذبح المشكلات صباحه
وكشف ظلمات الشبهات ببيانه وايضاحه وتامل فيه من الفوايد
المستجادة والمباحث المستفاده ما لا يطمع معه في الزيادة وجلا
عن القلوب عمايتها وبلغ في تحقيق غايتها وقال ٥
:. وكان ابن بطال يقصد المثل ما نصه اله قاضي القضاة من الشرح :.
:. فاجهد في شرح البخاري نفسه واظهر تحقيقا وبالغ في النصح :.
:. فلما سما زين الانام لنيل ما تقاصر عنه الشارحون مع الكدح :.

وقف الفقير احمد افندي السعودي بروات المغاربة بالجامع

قواصح اسرار الشريعة ظافرا على اثر هذا السعي بالاجر والنجح
وفاز بتحقيق وحسن تصرف وسبق ظلام الجهل عن فلق الصبح
تعين ان يقينا الانام به ان يكافوه بالتقاطيم والشلم والمدح
وان يجعلوه راس مال علومهم ليظفر من يبغي التجارة بالربح
كتب سابع وربيع الاول سنة ثمان وثمانين وستمايه هجرية

قلت لو عوض من في حرف من في قوله قد افقد في مشكاة
النبوة مصباحه لكان اليق بالادب وابعد عن الاشتراك والله
الموفق وقد كان الفقيه الاوحد ناصر الدين ابو العباس
احمد بن محمد اخو شيخنا المذكور جرد من جامع البخاري اى بعاية
ماية ترجمة مشكلة فتكلم عليها وحل اشكالها ووضع شيخنا
هذا الكتاب عليه شرحا موعبا شافيا وسمعته يذكر تاليف اخيه
المذكور وقال انه تكلم على اربعاية ترجمة مشكلة ولا يعدم
ما تخلص من تاليفنا اربعة الاف ترجمة كلها مشكلة وقرات
عليه الاربعين حديثا البلدانية للامام الحافظ ابي طاهر احمد بن
محمد السلفي رضي الله عنه في مجلس واحد وحدثني بها عن
الشيخ جمال الدين ابي الفضل يوسف بن عبد المعطي بن نجا الحنبلي
قرات منه عليه عن مولفها المذكور وقرات عليه صدرا من الموطا رواية
يحيى بن يحيى وناولني سايره في اصلي وحدثني بجميعه عن الشيخ
الراوية العلامة ابي عبد الله محمد بن ابي الفضل السلمي المرسي
شرف الدين سماعا عليه باسانيده وقرات عليه بعض الجزء
الثاني من مختصر الفقيه الامام العالم ابي عمر وعثمان بن عمر بن ابي
بكر بن الحاجب رضي الله عنه في الفقه على مذهب مالك واجازني
سايره عن مولفه المذكور وهو مما استظهره حفظا واتقانا هو
وسمعت من لفظه قصيدته النبوية التي نظمها في سفره
الى الحجاز ثم كتبتها وقراتها عليه وهي من حر القصايد ومن جملة اتقانه فه
حفظه الله اني راجعته منها في الفاظ قليلة راين غيرها اقعد بالمقيق

منها

٤٩

منها فاستحسن ما ذكرته واذن لي في اصلاحها على ما رايت وانا
ان شا الله اثبت القصيدة هنا بجملتها وهي ٥

اجب دعوة الرحمن يا صاحي تسعد وبادر للفرض الحج غير مفند
ولد بالمتاب الاف وازدد من التقى فان اتقا الله خير التزود
ودع خاطر التسويف والخوف جانبا وسلم لامر الله امرك في غد
فكم ذي صدا من بين اهل منحل وبان ماء بين قفر وفدفد
وكم قاطر في موطن غير امن وراكب اخطار يفوز بمقصد
وكم ذي شر استراه طموحه واعقبه مراه فتبر بحمد
اما دلا بيد الفيس ان تبذ ليزب وكم منه فيها على وكم يد
تبلغنا مثواك يا سيد الورى ونشهد انا منه مقر التقيد
فنمحو اخطايانا بدمع انابة ونظفر بالغفران والعفو في غد
وننشد والاماق تبكي مسرة وخاطرنا بالشوق كالمتوقد
عليك سلام الله يا خير مرسل عليك سلام الله يا خير مرشد
عليك سلام الله يا خير من هدا عليك سلام الله من كل مهتد
عليك سلام من كل عالم عليك سلام الله من كل مقتد
عليك سلام الله من كل عابد عليك سلام الله من كل معبد
عليك سلام الله من كل مجلس عليك سلام الله من كل مسجد
عليك سلام الله من كل قارن عليك سلام الله من كل مفرد
عليك سلام الله من كل وافد تجرد للاحرام حق التجرد
عليك سلام الله من كل سايق وشيقة في خدرها كالمصفد
عليك سلام الله عن سلفي لنا وعن وليد يتلو كطير مغرد
عليك سلام الله في كل مصدر عليك سلام الله في كل مورد
وصلى عليك الحق جل جلاله مع الملا الاعلى صلاة مجدد
وصلى عليك الرسل في الخلد كلهم وصلى عليك الآن كل موحد
واول فجيعيك الرضى عنهما معا واتبعه ازكى سلام مجدد
وحياك يا مثوى الرسالة والهدى وحياك يا مثوى لاصحاب احمد

وقف الفقير احمد افندي السلوني سراف امداد بصالجامع

٥٠

منازل كان ينزل الوحي بينها ومهبط فيها الخير كل معهد
منازل فيها اظهر الله دينه واخمد دين الكفر حد المهند
اولا هل من آل النبي وصحبه أيمة دين الله فاقتد واهتدي
هم ورثوا علم النبي وعاينوا له معجزات فتن حضر المعهد
وهم نصروا حزب الاله وازعدوا وافرائص اسد بالسنان المحدد
فكم بطل قد اسكنوا الرعب قلبه وكم اسد اذروه عن ظهر اجود
فاما القتل او صفار موبد واما الاسلام وعز وسؤدد
وقد اسدل البدر المنير حجابه واظهر فينا فرقدا بعد فرقد
وما غيب البدر المنير حجابه لان له نورا به للدهر يهتدي
قصدناه تشتفي بطيب ترابه ونخطى بمرانا مقام التهجد
فنطرف اجلالا ونخضع هيبة ونذرك انوارا باعظم مشهد
ونسجد فيه بين قبر ومنبر فنرتاح في روض الجنان المخلد
فاجر صلاة فيه كالالف في سواه فاغتنم واكثر من ركوعك واسجد
وحافظ على الوقت الذي قد منحته ولا تخله من طاعة الله واجتهد
وقم خاضعا لله وسله عفوه سوال ملح في الدعا مردد
وقل يا رسول الله جيتك تائبا ومن توبتي قصدي لذلك سيدي
وحبك ديني ثم حبك مذهبي وحبك احلى من قرار بمولدي
ولولاك ما سرنا بتيهاء مجهل ولولاك ما بتنا بطرف مسهد
ولولاك ما جبنا بقفر وتهمة ولولاك ما حينا لجيش مجرد
ولولاك ما استحلى الاجاج منهم ولولاك عاف المرء مالم يعود
وقد اذنى قيد الذنوب واسرها فكن منقذي من اسر ذنب مقيد
واني من وفد اتاك تحية وها جرير جوالامن يوم الوعيد
اجن حنين الجذع شوقا لعبلة باغيثك الاعلى وموطنك الندي
واسعيل من قبل الممات شفاعة فاسعف وكن فيما سالتك مسعدي
ومن يسيل المولى بجاه محمد يقينا تكن منه الاجابة في اليد
كذا جا في الاخبار عنه محررا فكن واثقا بالنقل فيه واسند

فاعظم

فاعظم باياته له وخوارق وباهر اعجاز وفخر محمد
وعز اصطفاء واقتراب بحمية ورفع لواء الحمد في خير مشهد
اذا قيل قل يسمع وسل تعط ما تشا واشفع تشفع واشكر الله واحمد
ورد وبمدحي كل من جا زايرا ورددته في سمع المبطي المقيد
وكرر سوال الله عفوا بجاهه وصل عليه اخر الدهر سرمد

وانشدني حفظه الله لاخيه الفقيه العالم ابي العباس رحمه الله بما كتب به اليه ملغزا اه

ابن مسرعا لفظة سطرت مقطعة من جميع النواح
واشكال احرفها بالسواء والقابها حسب الاصطلاح
تشاكل احادها الالفين وتذكرهم بالقدود اعتلاح
ثلاثية ذات حرف فاصغ فان الملاح في قليل الفلاح
ومعتلة الوسط ليست تصح واول قاعدة في الصحاح
ولو طلب الاصمعي نظيرا لها لم يفز قدحه في اقتداح

فقلت مجيبا له

ايا من تفرد في عصره وجلت بحاراته عن سلاح
عنيت نباتا له مغرس فاول ترجمة في الصحاح
واهديت درا اليتيمين ان صدرك بحر الندا والسماح
وقد اذهب العبد اشكاله كما اذهب الليل ضوء الصباح
فان فارقدحي فانت الامام جميعلة قد مانا بالفلاح
وقد سطرت نحوها لفظة مقطعة من جميع النواح
تري شكل احرفها واحدا اذا انت جربتها بالتماح
وتزداد في النطق حرفا خفيا وقد ما بدت في صدور الصباح
وان خفيت عن غبي فكم يكنها من بحور الملاح
فيا ايها الحبر ردنا فقد تميز صدرك بالانشراح
ومن رام شانك يوما كمن نوى ان يطير بغير جناح
ولما تاملت اللغزين استبان لي المراد منهما فتعجبت

للسفر فلما استقر بي القرار بقاعدة مطهر كتبت اليه في ذلك ه
قصيدة وبعثت بها اليه وقد ورد فيها بعد ذلك ابياتا وهي

ايا فاضلا قد سما للسماح ولم يصغ اذنا الى قول لاح
هنيئا لك المجد من فاضل هدي من نحاه طريق الفلاح
سما صنوك الفذ من علمه الى غاية وانثنا بالنجاح
فادركها ساهيا عاليا وخصص فيه بفنون القداح
واجريت من خلقه ثانيا عنان جواد عظيم الجراح
فادركته فائزا حائزا عقد منحت كريم امتداح
فاوضحت لفزا دجى ليله ومد لاح ازري بضوء الصباح
وذلك لفظ له احرف غرايب في حفية والتضاح
فاولها لا يرى شكله وثالثها واوها في الصحاح
هما يذكران ولا يبصران كغنفا مغربة في النواح
واعجب بشيء له صحة عديم الوجود لعين التماح
وثاني الحروف يراطا هرا وعلته مالها من براح
وكيف بذي صحة قد خفي وعليل بدي كالصحاح
ومن غنا ابرازها لفظة بغير ارتياء وغير انتزاح
فشد هر نهير له مسرح انا خت ببعض القوافي الملاح
ومن عجب انها ان تزاد تحر في عدت عن طريق اشتراح
واولثة في الحين نعيسة تريك محيا بغير سماح
وساء المداق ونا الشقاق وحق الفراق بغير انفساح
ومهما حذفت اخير الحروف فقد فهمت حقا بلفظ افتتاح
فان زدته الخوق من اول فحي فتى قبيح سليل القباح
وان زدت تحذو فها آخرا فجر فتى يزين نحور الملاح
وفي نسخة اخرى زيادة هذه الابيات ٥

واخفيتم اللغز في لفظة تكل الشبا من رؤوس الرماح
اشر تم اليها باوصافها لمن هو من سكرة الجهل صاح

وقد

وقد سطرت لفظة مثلها سواء فزدها بفرط ارتياح
وقل هي مفلوق ما سطرت انا يلنا ما به من تلاح
وفي عربتنا لفظة حرفت مشهرة كاشتهار الصباح
ولاكنها فضة جهمة اذا اقبلت قوبلت بالصباح
ويا ليف اشكالها في القباح وما عرجت بالوجوه الصباح
وان صحف اللفظ من لفزكم بدت سمحة حقها بالصراح
واحري على شطركم قد انت تزاد اليمن وفق اقتراحي
فخذ من مقر بفرط القصور يفر الى الهجر خوف النطاح
صفي لعليا كم ذي ود كما قد علمت كليم الوداح
فسامح بحبا صفا وده وصنه بصفحك عن نحو لاح
واقرا مني عليكم سلاما كريم الغد وكريم الرواح

وانشدني ايضا قال انشدني اخي المرحوم ناصر الدين المذكور لنفسه رحمه الله يا سايل الحيرة من منجم من الورى لا تسيل العيوب
ان قلت صادفت الصواب مرة قلت نعم قد يصدق الكروب

وسمعت منه حفظه الله فصلا من كلام لاخيه الفقيه الاوحد الاكمل وحيد عصره ناصر الدين المذكور رحمه الله في ذكر بعض مناهل الحج وابيات انشاتها في هذا الموضوع اذ هو مما يليق بالمقصود ونقلته من خط اخيه ناصر الدين المذكور قدس الله روحه وبرد ضريحه وهذه نسخته ولقد تحن النفوس الى تلك القفار انسا كانها اوطان وكان لاشراقها على القلوب سلطان وان لتلك المتنيات صباحة وان لمياهها وان كانت ملحة في القلوب ملاحة ٥

يقولون ملح ما بالحجة اجن نعم هو مملوح الى القلب طيب

وحيا الله الوجبة وان كانت عليه الواقمة فما اصنعه اذا الحمه الفكر ان ه كانت عليه السيوف لامعة ولله منزلة الحوري وان كانت عينها مالحة ه فانها الاحسن من العين الحوري وكذلك الوجا شيق الى القلوب فالشوق على بعدها وعلى ضيق مدخلها ومخرجها ولعمري انها تضاهي المسك بارجها

وقف الفقير احمد خضير اللمزي بزواف المغاربة بالجامع الازهر

وتباهي المنابر بارجها ومن اتنا على الدهنا فما داهن ولا زكر الحق من محاسنها ولا احاسن وكم من حنين الى حنين وما كان البلد في الامن الابدر فانها قرة العين والله رملتها البيضا مقترنة بالصفر فانهم الان من البيضا والصفرا ومن وصل الى الجحفة فقد حصل على التحفة ويتدرج من المدرج الى فرجة الخلاص ويشتد الطهر عند مرر الظهران ويتمتع عنده بنعمات اهل التمتع والقران وتفيض النفوس عند مساجد عايشة وتطير هناك القلوب الطايرة الطايشة ولله حسن التنية اذا ابتسمت وجلاله مفرق الطرق اذا انقسمت والعدول الى طريق بني شيبة بالفوز الذي ليس بعده حنيبة وهناك تشمل الجحفة عند الاشراق على الكعبة فلا يبقى كما من الاظهر ولا سر الا اشتهر وانتشر ولا طرق الا انتهت ولا قلب الا انبهر ولا شمل الا انتظم ولا دمع الا انثر ٥ شعر

هذي دارهم وانت محب ما بقاء الدموع في الاماق

قلت والفقيه الامام ابو الحسن زين الدين بن يسر العاقل بمعرفته ويطيب الفضايل في صفته ولولا اتقابي ما يتطرق الى الهوى لبالغت فابلغت بريد القلب ما نوى على انه قد ترجم على كماله عدم اضرابه في الفطر واشكاله لا اخلى الله الارض من مثله ولا اعدمه من احساناته نجاه وبله بمنه وجوده وفضله وعنيت بالاسكندرية سيدي الشيخ الاجل الرواية المحدث الشريف الاوحد ذو الحسب الباهر والشريف الظاهر والاخلاق المعربة عن الكمال والفرع الفاضلة التي تدل عليه من غير سوال سليل بيت النبوة وحليف الفضل الطاهر والمروة تاج الدين ابا الحسن علي بن الشيخ الفقيه العالم المحدث ابي العباس احمد بن عبد المحسن الحسني الخزاعي حفظه الله عليه ما منحه من الفضايل وما اقام له على صحة كماله من الدلايل لقيته فرايت منه فضلا لو تجسد لملا الفضا وعقلا سلب النيق الركانة والمرهف

المضا

٥٢

المضا وبشر الوكان في وجه الدهر لم تخش نوايبه وايجيه علوية لو حلت في هرم لاهتزت من الشباب دوايبه وتواضعا اسكنه ٥ مهج القلوب واحله منها محل الفرض المطلوب له رواية عالية ٥ مشتعة ببغداد والعراق ومصر وله رحلة الى الحجاز حج فيها وقد جمع اسماء شيوخه في برنامج له وهو شيخ مفيد ممتع المجالسة كثير التواضع متفنن في العلم متين الدين قوي الرجاء في اهله حسن الظن بهم سني المعتقد شافعي المذهب خير كله نفعه الله ونفع به سالته عن معنا نسبته الخزاعي قال لي عزاف موضع بالعراق كان موضعنا فنسبنا اليه **قرات** عليه ثلاثيات البخاري وكتبتها من اصله وحدثني بها عن الشيخ الصالح ابي الحسن علي بن ابي بكر بن عبد الله بن رزين الفلاسي سماعا لجميع البخاري عليه من ابي الوقت عبد الاول بن عيسى بن شعيب السجزي سماعا عليه من ابي الحسن بن عبد الرحمن بن محمد المظفر الداودي البرشخني عن ابي محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي عن ابي عبد الله محمد بن يوسف بن مطر البربزي عن البخاري **وقرات** عليه احاديث اسماعيل بن جعفر من جزء ابي صالح محمد بن الازهر المكي عرف بابن زنبور وكتبتها من اصله **وسمعت** منه حديث عبد الله بن عمر والراحمون يرحمهم الرحمان وهو اول حديث سمعته منه بسنده مسلسلا وحديث القلم واللوح حدثني به وبده علي كتفي بسنده مسلسلا وحديث الايمان بالقدر وحدثني به مسلسلا واخذ بلحيته وقال امنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره وكتبت هذه الاحاديث من اصله واسانيد الاجزاء مقيدة فيها والحمد لله **وحدثني** رضي الله عنه املاء بلفظه من كتابه قال اخبرنا ابو المطرف عبد الرحيم بن سعد السهمي قال اخبرنا تاج الاسلام السهمي قال اخبرنا ابو نصر واضح بن عبد الله الاصبهاني قال اخبرنا

وهب الفقيه احمد افندي اللوني برواق المغاربة

ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحافظ سمعت ابا القاسم الفضل
بن محمد شيرمدان سمعت ابا بكر محمد بن محمد بن سليمان يقول
سمعت ابا العباس بن سعيد يقول سمعت ابا خليفة كان السبب
ان لم يسمع الغنبي من شعبة غير هذا الحديث انه وافى هو
البصرة نحو شعبة ليسمع منه وبكر فصادف المجلس قد انفض
وقد انصرف شعبة الى منزله فحمله الشره على ان سال على منزل
شعبة فارشد اليه فوجد الباب مفتوحا فدخل من غير استيذان
فصادف شعبة جالسا على البالوعة يبول فقال السلام عليكم
رجل غريب قدمت من بلد بعيد لتحدثني بحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستعظم شعبة ذلك فقال يا هذا دخلت
منزلي بغير آذن وتكلمني على مثل هذه الحال تاخرعني حتى اصلي
من شاني فقال اني اخشى الفوت قال فحدثنا الغوث بمقدار ما اصلي
من شانه فاكثر عليه الالحاح قال وشعبة يخاطبه وذكره في يده
يستبرئ فلما اكثر قال اكتب حدثنا منصور عن المعتمر عن ربعي بن
خراش عن ابي مسعود البدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم ان مما ادرك من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع
ماشئت ثم قال والله لا احدثك بغير هذا الحديث ولا احدثت قوما
تكون فيهم قلت وقد جمع الامام ابو الحسن علي بن
الفضل المقدسي جزءا صغيرا في هذا الحديث وذكر فيه ان شعبة
عتب على الغنبي ان تركه بالبصرة ورحل الى مالك فلما الح عليه
الغنبي حدثه بهذا الحديث وحلف لا يحدثه بغيره قال وقيل
ان الغنبي حلف عليه ليحدثني فحدثه بهذا الحديث ثم قال لا احدثك
بغيره قرات هذا بخط ابن المفضل واخبرني به جماعة
عن ابن الشعر عنه وانشدني حفظه الله قال انشدنا شيخنا
الفقيه ابو عبد الله محمد بن سعيد بن الرحبي ببغداد ولم يسم قائله

علم الحديث فضيلة تحصيلها بالسعي والتطواف في الامصار

فاذا

فاذا اردت حصولها باجازة فقد استعضت الصوف بالدينار
وانشدني عنه ايضا قال انشدني ابو القاسم علي بن محمد
الكوفي قال انشدنا ابو زكريا يحيى بن ابراهيم قال انشدني والدي
ابو الحسن علي بن الحسين البغدادي انشدني ابو بكر بن بشار
لنفسه ٥

سيعلم من لا يتقي الله ربه اذا برزت يوم الحساب الفضائح
ومن لم يقدم صالحا لم يكن له مكان لعمري في القيامة صالح
فقل لخليع صابح في نشاطه تذكر اذا صاحت عليه الصوائح
فكم ملك قد بات بالملك قائما فاصبح قد قامت عليه النوائح
وانشدني ايضا قال انشدني الشريف علاء الدين ابو
الحسن علي بن محمد الحسيني المرسوي الطوسي المعروف بدفتر
خوان العادلي لنفسه من قصيده ٥

لعلها يا صاح ان تتجلى اذا بدا ضوء الصباح الخلي
كم حظوظ الناس في ستره وحظنا يعلو الى اسفل
من اينا نرجو وداد او قد طلقها قدما ابو ناعل
وانشدني ايضا وقال ٥

جنان اذا الآي الصباح تنسمت بطيب شذا ينعي عليها بالا
واشهبت الاسحار طيا طلالها فجال خيال الغصن في مقلة الماء
وانشدني ملغزا في الطبز ٥

وخرس اذا ما الشمس ولت فان تقد فسا شجعة في ايكها تتزهم
وان فيد الليل البهيم لحونها فلا تتهيب انها الليل ابهم
وانشدني له ايضا ٥

بعشر ينال العلم قوت وصحة وحفظ وفهم ثاقب في التفكر
ودرس وحرص واغتراب وهمة وشرخ شباب واجتهاد مكمل
وانشدني له ايضا ٥

ميت يجمع المرء كل العلوم فيدري بها كل ما يجهل

وفاة الفقير احمد افندي اللموني برواق المغاربة

وان انفق العمر في بعضها فقي اي حين به يعمل
وانشد لي ايضا قال انشدني ابو الحسن بن موسى العتبي
الاندلسي ه
اذا ما غراب البين صاح فقل له برفق رماك الله ياطير بالبعد
لانت على العشاق اقبح منظرا واكره في الابصار من ظلمة اللحد
تصيح بنوح ثم تعثر ماشيا وتبرز في ثوب من الحزن مسود
وانشد لي له ايضا ه
كانما النهر كتبت اسطرها والنسيم منتسخها
لما ابانت عن حسن منظره مالت عليه الغصون تقرؤها
وانشدني ايضا قال انشدني نجيب الدين ابو الفتح
نصر الله بن ابي الفرج الشيباني قال انشدنا الشريف ابو هاشم
احمد بن محمد الهاشمي الجلي لنفسه بحلب ه
من ودان عدوه اعمى فلي وودان له غيونا اربعا
ليرا كالي باثنتين وتفقده بالاخريين فلا يزال مروعا
وانشدني قال انشدنا الامام ابو سالم محمد بن طلحة ه ه
التلمساني في كتابه لنفسه ه
لا تركنن الى مقال منجم وكل الامور الى الله وسلم
واعلم بانك ان نسبت لكوكب تدبير حادثة فلست بسلم
وانشدني قال انشدني بعض المصريين لنفسه يصف فوارة وقال
فوارة تشبه في لونها سبيكة من فضة خالصة
تلهيك بالحسن فقد اصبحت جارية ملهية راقصة
يا مادحا امرأ وليا ته ولم يقل منه ولا جربه
لا تغبط الكاتب في عيشة فانه المسكين ذو المثوبة
وله ايضا في القلم ه
وفارس في الظلام سار ودمعه في سراه جار
تراه في السير مشمعلا يسير بالليل في النهار

وانشدني

٥٤

وانشدني ايضا قال انشدني الامام ناصر الدين ابو العباس
احمد بن منصور الاسكندري الجرائي من نظمه ه
الشعر قسمان مفسول ومفسول بدا ولا السمع والثاني هو السول
اردده ابدا الا اذا اشفقت فيه المحاسن عندي فهو مقبول
وانشد لي لناصر الدين المذكور رحمه الله ه
لا عسبن الشعر فضلا بارعا ما الشعر الا محنة وخبال
الهجو قذف والرثاء نياحة والعتب ضغن والمديح سؤال
وانشدني ايضا الفقيه الجليل المؤرخ الصالح ابو عمرو عثمان
بن عمر بن ابي بكر بن يونس المعروف بابن الحاجب رحمه الله وكانت
وفاته بالاسكندرية سنة ست واربعين وستمائة ومولده
باسنا من صعيد مصر سنة سبعين وخمسمائة وامر يكتب هذه
الابيات على قبره ه
الا ايها المختال في مطرف الفر هلم الى قبر الفقيه ابي عمرو
تر حبر العلم والاداب والفضل والتقى ونيل والفرجمن في قبره
وتد عوله الرحمن دعوة صالح تكافي بها في مثل منزله القفر
واخبرني حفظه الله عن ابي عبد الله بن الدبيثي ان اصل
سيلفة انه كانت احدى شفتيه عربضة صفروقة كان له ثلاث شفاة
ثم عرب فقيل سلفة ثم نسب الحافظ بعد قدومه الى مصر فقيل
السلفي قال ومولد الحافظ السلفي سنة ثمان وسبعين واربعمائة
وتوفي ليلة الجمعة الخامس من ربيع الاخر سنة ست وسبعين
وخمسمائة وقرات عليه بعض كتاب فتح الوصيد
في شرح القصيد للشيخ الامام علم الدين ابي الحسن علي بن محمد
بن عبد الصمد السخاوي وجميع القصيد المشروح وحدثني بهما
معا عن السخاوي المذكور سماعا عليه عن ناظمه ابي القاسم وابي
محمد قاسم بن فيرة الرعيني الشاطبي رضي الله عنه واخبرني
ان وفاة السخاوي بدمشق في جمادي الاخر سنة ثلاث واربعين ه

وسبعماية قال ومولده تقديرا سنة ثمان او تسع وخمسين وخمسماية
وسالته عن سنيته قال هو منسوب الى بلده سخا من ريف مصر
وانشدني له مما يجد عنه اجازة قال وهي بما امران يكتب في اواخر
قصايده النبوية التي نظمها معارضا للمعلقات السبع ٥
العفو شانكم وعادتكم يا مورد الاحسان والفضل
دوموا على كرم يليق بكم ودعوا مجازاتي على فعل
انا واثق بالباب معتمد ارجوا مقالة سيد الرسل
مستشفع بي كان يمدحني ويجبني فارعوه من اجل
واخبرني ان الخليفة المنتصر اخر ملوك بني
العباس استدعي منه اجازة فكتب له هذه القصيدة وهي
سلام على مغنى الخلافة والهدى وحيث اقام الدين والفضل والعلم
على سادة الاسلام شرقا ومغربا قضاء من الله الذي حكمه الحتم
قضى لبني العباس ان تقلدوا الورى فطاعتهم فرض على خلقه حتم
بني عم خير العالمين ومن به مناقبهم تعلو وجدهم يسمو
دعي فسقى الله الورى فاجابه ليعلم ما اعطاه من عنده منهم
ولا يرزق الايمان من لا يحبه كذا جاءنا والمصطفى قوله حتم
وقال قد اذاني من اذاه انتمى ابو المرء في القربا تماثله العم
واعطى في السبل الشريف خلافة النبوة ان قوم مضى حازها قوم
فهم كنجوم الاخذ ان مال غار بدية اكملها طلع النجم
انار بها السفاح كل دجنة وقام بها المنصور فابيضت الظهر
فمدتهم بالهادي الرشيد فالامين فما مون له العفو والحلم
ومعتصم مع واثق متوكل ومنتصر والمستعين الذري الشهم
ومعتزهم والمهتدي ثم بعده بمعتضد تسطو ومعتمد تسمو
وبالمكتفي لتلوه مقتدر كذا الى القاهر الراضي كذا القدر ينضم
كذلك مستكفي اتى بعد متقي وبعد مطيع طابع للعدا الرغم
وقادرها مع قايم ثم مقتدي ومستظهر تتلوه مسترشد شهم

بناصرهم

بناصرهم والطاهر العرق وابنه فهم البرايا عدله وانتفى الظلم
امام الورى المستنصر الايد الذي فنصرة دين الله تبغي وبهمته
من ايده نار تخمش لذي الوغى واياديه جنات تجي بها السلم
ومنه لادواء العفاة دواؤها ومنه لمراد الفتاه الدنا السلم
وقد فض من ختم عن المال باذلا وكم في الدياجي حين تتلوه ختم
اجزت له دامت قواعد مجده مشيدة لا تنقض يخش ولا هدم
جميع الذي اللفته ونقلته وما قلته مما تضمنه نظم
وللسيد بن الماجدين تسامحا ولازال في كسب العلى لهما الغنم
لهم ذاك انشاؤه والراي رايهم ولي شرف فيه اذا ماهم هم
وانشدني له ايضا قصيدته التي سماها ذات الشفي في مدح
المصطفى صلى الله عليه وسلم وحدثني بها عنه سماعا وهي هذه
قف بالمدينة زايرا ومسلما واشكر ضيع الدهر فيها انهما
وفي المنازل لم تزل تتشاقها ابدا وكنت بها المفتي المفرما
التصق بتربتها الفواد فكم شفت داء دفينا قد اذاب المسقما
محيا لصب عاينتها عينه فوعى الجواب واستطاع تكلما
هذا هو الحرم الشريف فقف به واقر السلام على الرسول متمما
وقل السلام عليك يا من انقذ الضلال من ظلم الجهالة والعما
يا سيد الهادين يا خير الورى حسبا واوسعهم ندا واكرما
يا خاتم الرسل الكرام ومن له الايات تحكي في السما الانجما
وله انشقاق البدر والجذع الذي ابدا حنينا والجماد تكلما
والماء ينبع في الاناء ومن دعا زمرا الى النذر اليسير فاطعما
ودعى باشجار الفلاة فاقبلت وغدا على الحر الاصم فسلما
وعلا على متن البراق مشرفا وسرى الى اعلا السماء معظما
يا صاحب الوجه البهي كانما القمر المنير اليه في النور انتما
يا صاحب الخلق الرضي تمايري الارحيما مفضيا او منعما
يا صاحب القد الرشيق فان مشا بين الرجال علي علي من قد سما

وصف الفقيه احمد اغدب الملوي بوادي المغاربه

٥٥

يا مطلع الايمان نورا مشرقا يمحو من الكفران ليلا مظلما
صلى عليك الله ما انهل الحيا فكسا الرياض مفوفا ومنمنما
وعليك من رب السلام مضاعفا ما رددت ورق الحمام ترنما
وانت اليك العملات مشوقة تنطوي المهامة والقفار على الظما
وعلى ابي بكر خليفتك الذي الحق قام مثقفا ومقوما
وغدا باعباء الخلافة ناهضا لاعاجزا فيها ولا متلوما
وعلى سبيل الله انفق ماله حتى تحلل بالعباءة معدما
سماه بالصديق صدق يقينه سبق الرجال الى النجاة فاسلما
وغدا بديل المصطفى متمسكا وعلى اوامره يشد مصمما
وانيسه في الغار حيث يقول لاتحزن فان الله اشفع من حما
وضجيعه في قبره ورفيقه يوم القيامة في الجنان منعما
وعلى امير المومنين منكس الاصنام حين غدا عليها مسلما
عمر الذي للدين كان موئيدا ولم يعانده مد لامر غشما
في الحق قط لين معاطفا يحفو القوي له ويدني الايما
سلس القياد لما يرى فيه رضى الرحمن صعب حين يغشى المأثما
فتح العنوق وشاد للدين القلى وغدا به ربع الضلال مهدما
وعلى ابن عفان الذي استحيت لاجل وقاره منه ملائكة السما
القانت العفي الصبور احاطت البلوى فاذعن للقضاء مسلما
عثمان ذي النورين صهر المصطفى زوجي ابنتيه غداة اذ اكرما
الجامع القرآن والخبر الذي في لفه نطق الجماد فاسلما
جعل النبي المصطفى يده له عن كفه بدلا الى ان يقدما
وعلى ابي الحسن الامام المرتضى ذوي الفخر والنسب الكريم المنتما
زوج البتول اخي الرسول فتى الوغا ما فر قط ولا ناغر محجما
وبحتم قال المصطفى من كنت مولاه فمولاه علي معلما
يارب وال وليه وبصيره ابدا وعاد عدوه انى ارتما
من كان في الاحكام اقضاؤهم وبالعلم الحصون على البرية اعلما

وبنوه

٥٦

وبنوه والصحب الكرام جميعهم والتابعون لهم خلا وتقدما
وعلى ابنة الصديق عايشة التي في شانها نزل الكتاب معظما
وجميع ازواج النبي واله صلى عليهم ربنا وترحما
يا سيد الابرار جيتك اشتكي الما الم وحادثا قد اظلما
زانت على قلبي الذنوب فلم يبع الذكرى وقد بلغ الربا سيل الظما
وبذا الجناب اعوذ يا خير الورى اذ زرته من اذار زورا جمعنا
ولقد وقفت بساحة المولى الذي وسع الانام ندا وجاد فعمما
يا سيدي والوفد منقلب غدا بهم يرجع المسكين منقلبا بما
وامنن عليه بتوبة تحوي بها ما كان منه وما جناه وقدما
واغفر لمنشدها على ذنبه واغفر لمنشيها علي وارحما
فبمدح احمد يرجوان شفاعة دامنيتذا فرحا وذاك منطما
واغفر لمستمع دعا لهما بما اجدا دعاء المومنين واكرما

وانشدني ٥

اقرا هديت كتاب ربك بغتدي فالحق فيه وفي كتاب محمد
حازا علوما جمة فالزمهما واقنع بحفظهما حيائك ترشد
الله يعلم انني لك ناصح فاقبل نصيحة ناصح متودد

وانشدني ايضا في معناه ليفهمهم ٥

ما العلم الا الكتاب الله او اثر تحلو بنور هداه كل ملتبس
نور لمقتبس خير لملتمس حقا لمحترس نعمى لمبتئس
فاعكف بباعهما على طلابهما تحوز الغنا بهما عن كل ملتمس
وبرد بقلبك عذبا من حياضهما تغتسل بماء الهدى ما فاتك من دنس
واقف النبي واتباع النبي وكن من هديهم ابدا تزر اهل قبس
واقصد مجالسهم واحفظ مجالسهم واندب مدارسهم بالاربع الدرس
واسلك طريقهم واصحب فريقهم تكن رفيقهم في حضرة القدس
تلك السعادة ان تلم بساحتها فحط رحلك قد عفيت من نفس

وانشدني ايضا قال انشدني بعض اشياخي ولم يسمه ٥

وصف الفقير احمد اغندب اللموني بسواد الملا

نسواد شعرك ملبوس تدل به ان السواد يغطي كل ملتبس
فوق الشيب عن عيب يدنسه ان البياض قليل الحمل للدنس
وانشد لي ايضا قال انشدني الامام المورخ ابو الحسن محمد
بن القطيعي ببغداد قال انشدنا فارس المنبر ابو الفرج عبد الرحمن
بن الجوزي قال انشدنا محمد بن عبد الباقي الانصاري ٥
علة سميت بما نون عاما اسمعتني للاصدقاء القيام
فاذا عمر وا تمهد عذري عندهم في الذي ذكرت وقاما
قال وانشدني ابن القطيعي ايضا قال انشدنا عمر بن
علي الدمشقي في كتابه قال انشدنا ابو حامد محمد بن عبد الرحيم الاندلسي
لنفسه ٥
تكتب العلم وتلقيه في سفط ثم لا تحفظ الا تفالح قط
انما يفلح من يحفظه بعد فهم وتوقي من غلط
قلت لم يسمع في كلام العرب ادخال قط على الفعل المضارع
وانما يدخلونه على الماضي فيقولون لم افعل هذا قط لان قط مشتقة
من قطيقط اي قطع فمعناه لم افعله في كل ما مضى من الزمان وانقطع
وهذا لفظ تغلط فيه الخاصة والعامة من اهل المشرق وقد رايت
انكاره لبعضهم واظنه ابا محمد الحريري في كتابه درة الغواص وذكر
في معناه ما ذكرته سواء والله الموفق وانشدني ايضا
قال انشدنا ابو القاسم بن عبد الحميد الصفراوي في كتابه قال انشدنا
ابو الفدا الموصلي في مجلس وعظه ٥
كل امري اذا تفكرت فيه وتاملته رايت طريفا
كنت امشي على اثنتين قويا صرت امشي على ثلاث ضعيفا
وانشدني ايضا قال انشدني بعض المقاربة ولم يسمه
خانت عهودي يدي ورجلي فليس خطو وليس خط
كل علي كل من يراني اثقال كالثقل او احط
وانشدني ايضا قال انشدني الشيخ الاديب الفقيه ابو عمرو بن

الحاجب

الحاجب لنفسه ٥
ان تغيبوا عن العيون فانتم في قلوب حضوركم مستمر
مثل ما ثبتت الحقايق في الذهن وفي خارج لها مستقر
وانشدني البحتري رحمه الله تعالى ٥
طفقت فلم اصبح لطعنك دميا رضيت بان تنا وترجع سالما
وماذاك الا لاعتنائك طاعنا واخري انتظر الاعتناء قدما
رضيت بتسليم وغيبة اشهر اذا لم تكن لي في مقامك راحما
ولما عزمت على السفر قال لي اتعلم اني بت البارحة
مهموما قلت لماذا قال لاجل فراقك وقيد اسمي ونسبي في برنامج
شيوخه وقيد عني ابياتا من شعري وكتب بخطه جميع القصيدة
التي كتبت بها الي ولدي محمد وفقه الله من الفيروان وبالغ في هذه
استحسانها وسمع مني القصيد الحجازي الذي قلته في طريق
الحج ولما ودعني في منصرفي الى الحجاز اخذ بيدي وقال استودع
الله دينك وامانتك وخواتم عملك ثلاث مرات ثم قال لي ورد علي
مثلها ففعلت وانشدني مودعا باكيا في انصرافي عنه
الى الغرب ٥
اودعكم واودعكم جبابي وانثر عبرتي نثر الجمان
وقلبي لا يريد لكم فراقا ولكن هكذا احكم الزمان
ولقيت بالاسكندرية اشياخا صاحفني بهم سيدي هذا
الشريف المذكور وذكروا لهم اسنادا واستجازهم لي فاجازوني
وكتبوا لي خطهم بذلك ولم اسمع منهم شيئا لانحفاري للسفر
واجازهم كلها عامة وكان الشيخ ابو الحسن المذكور هو الذي
دار لي عليهم وقيد لي بعض مسموعاتهم شكر الله اهتباله وانعم
باله بمنه وكرمه وممن لقيته بها الشيخ الاديب المسن
استاد العربية في وقته ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد
العزيز الزناتي ويعرف بمحيي الدين المازوني فانشدني لنفسه

ومعتقد ان الرياسة في الكبر فاصبح ممقوتا به وهو لا يدري
يجر ديول العجب طالب رفعة الا فاجتنبوا من طالب الرفع في الجر
وانشد لي ايضا لنفسه ٥
عتبت علي الدنيا لقدمهم ناقص وتاخير ذي فضل فقالت خذ العذارا
بنو النقص النقص ابناء بي وكل فضيلة فاربابها ابناء ضرتي الاخرا
وانشد لي لنفسه ايضا ما لي اذكر بالاوراق في سوق فما انتفقت بتذكيري ولا املق
وخيرت من سوء حفظي اذ اذكرهم كانني ابعث النسيان في الورق
وايضا ٥
اذا ما الليالي جاورتك بسائط وقدرك مرفوع فمنه ترحل
الم تر ما لاقاه في جنب جاره كبير انا بس في جاد مترمل
يعني الخفض علي الجوار وهذا معني ابتكره جد او انشد لي لنفسه
قل لاهل الزمان حاشاك مما اصبحوا فيه من شتا وسواء
ما علي شاعر هجاكم ملام هل راكم احسنتم فاساءا
كان من قد مضا بعلمنا مدحا وانتم تعلمون الهجاءا
وايضا في اهل الاسكندرية ٥
يا منكرا من بخل اهل الثغر ما عرف الورى انكرت ما لا ينكر
ان كان قد صحت نثانة اهله فمن الثغور كما علمت الابحر
وايضا ٥
اهل ذا الثغر خير شي يزين فيه ان تفقدوا وان لا تكونوا
جيئتم للزمان عونا علينا ومضى من علي الزمان يعينوا
وانشد لي ايضا لنفسه في منار الاسكندرية ٥
ان كنت تحسن تشبيه المنار فقل كما اقول وصفها مثل ما اصف
طالت فطاولت الارض السماء بها لو لم تتق جازت الجوزا الا تقف
كانها غادة قامت علي شرف تاتي الجوار اليها ثم تنصرف

وانشد لي

وانشد لي ايضا في المنار بيتا مفردا وهو ٥
كان الجواري والمنارة غادة جوار وقوف عندها وحوار
وانشد لي ايضا لنفسه ٥
لامت علي سر في في الجود قلت لها ما هذه سر في في الجود من شيم
وحسن ظني بالرحمن يحملني علي الذي انقاطاه من الكرم
فلا وجدت سوي مال اجود به ولا عدمت يدا انصبو الي عدم
وانشد لي ايضا لغيره في اهل الاسكندرية ٥
يا ساكن الاسكندرية فيكم بات النزيل بليلة الملسوع
تقرونه بالاسطقسات الي هي اصل كل مولق مجموع
بهوائها وبمائها وترابها والنار في احشاية بالجوع
وانشد لي لغيره في البحر ٥
البحر مر الماذاق صعب لا رجعت حاجتي اليه
انشف ماءه ونحن طين فما عسا صبرنا عليه
واخبر لي ان مولده سنة ست وستماية ومما قضى كلامي
فيه بالاسكندرية مسيلة البيع بالاشارة كنت في اول يوم اجتمعت
فيه بالفقيه زين الدين حفظه الله القيت شخصا من طلبة الشافعية
يقرا عليه كتابا من كتبهم فقرا هذه المسيلة وانه لا ينعقد بها الا
ممن يتعذر عليه الكلام كالاخرس فقلت له ان كان هذا الان الاشارة
عندكم محتملة فقولوا لا ينعقد الا بالنص الذي لا يتطرق اليه
احتمال البتة وهو بين وجوده مع انكم لا تقولون به فرام الجواب
ولم يات بشي وزيني الفقيه جوابه ثم اجاب ايضا بانه انما انعقد
في حق الاخرس للضرورة الي بيعه وشرايه ولا يمكن الا بالاشارة
فقلت له ان كانت الاشارة لا تدل فمن اين عرفنا قبوله اورده
وان كانت تدل فلم منعتم البيع بها في غير الاخرس وقد دلت
كما دل النطق فان دلت دلت في الاخرس وغيره وان لم تدل لم يلزم
الحكم بها وكيف يلزم اخراج مال عن ملكه بغير دلالة علي الزامه

لذلك هذا الاصغي له وقولهم لا يمكن البيع من الاخرس الا بالاشارة اقرار منهم بان لها دلالة ونقض لقولهم في غير الاخرس ثم اجاب الفقيه زين الدين عن الوجه الاول وهو النقض بايجاب البيع باللفظ الظاهر فان الاحكام تبنا على الظاهر وليست الاشارة في الظهور كاللفظ هذا معنى كلامه وهو غير مقنع فان الكلام هو في الاشارة الظاهرة الدلالة وقد تكون اظهر في الدلالة من اللفظ فلا فرق بينهما كما ذهب اليه مالك رحمه الله والله اعلم والاليف بالصواب على مذهب الشافعي في كون الاشارة لا تدل عنده في غير الاخرس لمن يلحق الاخرس بالسفيه فيتولا عليه من يتولا النظر في مصالحه فيبيع عليه ويشتري لتقدير توصله الى مصالحه وهو المعنى الموجب للولاية على السفيه ولا كنهم لا يقولوا ذلك وتناقضوا اليه فيما ذهبوا اليه والله اعلم وسالت الفقيه زين الدين عن معنى قول ابن الحاجب وفي تقدير موافق صفة الماء مخالفا نظر قال ان المايع الذي يضيق الماء وهو على صفة الماء بحيث لا يغيره هل يعتبر عدم تغييره للماء فيقال ان الماء باق على اصله او يقدر مخالف للصفة بحيث يغيره الماء فنوثر في سلب التطهير اضافة الماء بالمقدار الذي يغيره لو كان مخالفا فيه نظر قلت وهذا تفسير جيد مناسب لما تقدم من كلام المولف على الماء المضاف ويحتمل وجها اخر وهو التشكك في الماء هل هو ماء مطلق او غيره فما هو على صفته فاذا وجدنا ما يها هو على صفة الماء المطلق ولم نقطع بانه ماء مطلق وجوزناه ان يكون مايعا اخر فهل يحمل على الماء او على غيره فيه نظر وقد عرضنا عليه هذا الوجه فقال يحتمل قلت وهذا الوجه لم اقف فيه على نص والاظهر في الوجه الاول ان التقدير المذكور لا بد منه فان حصل في الماء من المايع الذي على صفته ما يغيره لو كان مخالفا سلبه التطهير ولو كان ذلك لا يوثر لبقاء الماء على صفته وقد روي اشهب

عن مالك في العتبية المنع من اخذ المتوضي الماء بفمه لغسل يديه واشاره الباجي في تقليله الى ما ذكرنا وروى موسى بن معاوية عن ابن القاسم جوازه واعتبر بعدم ظهور الاضافة على ان الغالب ان الريق يضيفه والاظهر في الوجه الثاني حمله على الماء المطلق حملا على الغالب واعتبارا بالاكثر لان الغالب ان المايع الذي على صفة الماء هو ما مطلق وتجويز غير ذلك تشكك ووسوسة لم يبن على امارة فلا توثر كما لو تحقق انه ماء مطلق وشك هل وقعت فيه نجاسة وان كانت هنالك امارة وجب اعتبارها مثل ان يوجد المايع في اناء لم تجر العادة باستعماله في الماء المطلق او يوجد مطيبا عليه او نحو ذلك والله اعلم

وسالته عن طروق الماء اذا جالت رائحتها وكنت سئلت عنها في الطريق وكثير ما يتفق فيها ذلك فقال ان ذلك من باب تغير الماء لطول المكث فينبغي ان لا يوثر ولا سيما مع الضرورة في الاسفار اليها قلت وينبغي ان ينظر فان كان التغير لمجرد طول المكث او لاجل المياه المتغيرة التي لها حكم التطهير وجب ان لا يوثر وان لنقض في عمل الظرف ودباغه فالتغير اذا من عفونة الجلد فوجب ان يوثر وقل ما يخفى التمييز بينهما فان خفي واشكل محل نظر وينبغي ان يلحق بالماء الذي تسميه اصحابنا المشكوك فيجمع بينه وبين التيمم على راي من يرى ذلك منهم والله اعلم

ثم وصلنا الى قاعدة الديار المصرية ومدينة المملكة ببلاد المشرقية

فوجدناها مفيدة المعنى بعض ما راينا بها وسمعنا هي مدينة كبيرة القطر وساكنها يحاكي عدد الرمل والقطر ومع ذلك تصفر ان بسطر ذكرها في سطر تريك صورة ليلى في عين ابن الخمير وتسفر لك خبرها عن وجه كثير وتتلو الذكي الخرير وتحير وتحدر الدهن الصقيل وتفير وتنفي باذاها وقد اها كما فاضل حبر وان نظرت الى صور ما ذكرت قول القايل ٥

يفات الطير لو لها قارا ولم تظل البزاة ولا الصقورا

وان نظرت الى معناها ذكرت قوله ٥

وقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير

واذا املت افراط عمارتها ذكرت قوله ٥
خشاش الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلات نزور
وحسبها شرا انها جزين لمحتالة البلاد ووعاء لنفاية البلاد ومستقر
لكل من يسعى في الارض بالفساد من اصناف اهل الشقاق والعناد ه
والالحاد استولا الحسد على قلوبهم واستوى الغش في جيوبهم فنار
الحسد مضرمة في الجوانح وسم الغش ممزوج في عسل النصايح
خرجت عمارتها عن الحد المعروف وزادت كثيرا عن الحد المالوف
وما اللجج الملاح بمرويات ويلفى الري في النطف العذاب
فهي سوق ينصب بها الشيطان رايته وتجري اليها غايته ويرى
فيها لانباعه وهم اهلها اينه طبقوا على سوء الاخلاق وتوافقوا
على رفض الوفاق وترامضوا لبان الكوم وتحالفوا الاوجد منا
افتراق فجوادهم ابخل من الحباحب وشجاعهم اجبن من صافر
الجنادب وعالمهم اجهل من فراش ورفيهم اوضع من الخشاش
ورضينهم اجبر من خداش وجميلهم اقبح من غول وصحيحهم اسقم
من مدبول وفصيحهم اعيا من باقل وعزيزهم ادل من سايل يمتنى
الكرم بينهم مطرقا ومقنعا ويتفق اللوم لديهم مفرقا ومجمعا من
اظهر منهم شكا فاحبولة نصبها للصيد ومن قلم علما فحيلة اداره
للكيد بينهم الليالي فلا ينام ولا يتهم ويرتكب من مضاق الاجتهاد
كل عظيم ويمشي الهوينا مستثي الوجي او السفيه حيي يهيب وديعة
ليتهم على السلطان وقفت امال العلم منهم والمتعلم وعلى اقتناص
دراهمهم يحوم الزاهد والفقيه والمحدث والمتكلم فمهمى لا دله من
برق طمع وقف شعاعه ولم يرم على ذلك نشا الناشئ منهم وعليه
درج الهرم الدنيا عندهم جوهر والاخرة عرض واما لهم ودينهم
به مرض وسهم الريا بينهم يرشق كل غرض وقد رايت
فيهم من قلة الحيا وعدم التنزه عن الخنا والفحش وقلة
التستر عند وقضا الحاجة والاكل ما تقضيت منه عجبا واما بغضهم

للغريب وتمالوهم على ذلك فامر لا يحيط به علما الا من عاينه وقد
رايتهم في طريق الحجاز اذا سمعوا صهارشة شخص منهم للغريب
يجتازون اليه من كل ناحية كما تضع الكلاب اذا رات كلبا غريبا
بينها وما رايت بالمغرب الاقصا والاندلس على شكاسة اخلاقهم
ولا بافريقية وارض برقة والحجاز والشام فريقا من الناس اردل
اخلاقا واكثر لوما وحسدا وسخافة نفوسا واضغن قلوبا واوسخ
اعراضا واشد ذمامة وخيانة وسرقة وقساوة واجفا للغريب
من اهل هذه المدينة الموسسة على غير التقوى وحق لمدينة
وضع اساسها عند الزنادقة غلام بني عبيد لفنهم الله ان
تجمع اخلاق العبيد واحوال الزندقة تناهيك من قوم
جعلوا الخنا شعارهم والحسد المورون للضغاين دثارهم فترى ه
الشيوخ منهم يتهارشون في الطرقات ويقطعون بلعنة اسلافهم
فسيح الاوقات وقل ما يصدر من صبيانهم ما يصدر منهم ولا ه
يوثر عن اطفالهم ما يوثر عنهم وقد قيل فيهم انهم اعقل الناس
صغارا واحمقهم كبارا حكاه ابو عبيد البكري في كتابه المسالك ه
وحكى فيه ايضا ان اباد لامة جا الى مصر ثم رجع فسيل عنها فقال
ثلثها كلاب وثلثها تراب وثلثها دواب قيل فاين الناس فقال
في الثلث الاول وقل ما ترى من اهلها رجل صافي اللون الا ان كان
من غيرها ولا رجل طلق اللسان واللكنة فيهم فاشية وجمهورهم
يحمل الفاف همزة وقد سمعت شخصا منهم في التلبية يقول لبيك
اللهم لبيك ويجعل كافاتها كلها هاء ان فلو سمعته سمعت كلاما ه
مضحكا واما العقوق بينهم فمتعارف كان معنا في طريق
الحجاز شخص منهم حج بامه فكان اذا اغتاظ عليها يقول لها لعنك الله
ولعن الذي اواك يعني اباه وذلك بعد حاجي بها وسمعت شخصا
منهم ينادي رفيقه في الركب فلما اتاه لعنه ولعن اباه وقابله الاخر
بمثل ذلك وتهارشا زمانا ثم فقد ايا كلان ومن الغرايب

عندهم تضييع المساجد والجوامع واهمالها وقلة التحفظ فيها
حتى تصير مثل المزابل وتشوه حصرها وحيطانها من الاوساخ
وقد صليت الجمعة في بعض جوامعها فرايت فيها اكراما من انواع
الكناسات وهم يتقدون نجاسة مساجدهم وجوامعهم وهي كذلك
فلا يابى من مصليهم شخص الا بحصير او ثوب يصلي عليه وقد ترابهم
يفرشون في المحراب لما يصلي عليه الامام فما اكثر جفاهم وما اقل من
الله حياهم ولولا لطف الله في تملك الاتراك لهما امكن المقام بها
مسلما ولكن ملوكهم اهل دين وعقايد سليمة وشفقة وحنان
على المسلمين وتفضل على الفقرا وحسن الظن باهل الدين
وهم ركن الاسلام نفعهم الله واحسن عونهم وقد رايت من خدمتهم
للركب واحتياطهم وصبرهم وحسن محاولتهم ما تعجبت منه والحمد
لله على تيسير العون على طاعته **وكان وصولنا**
الى هذه المدينة في اخر يسات رمضان فاتممنا الشهر بها وصلينا
فيها صلاة العيد وهم يصلونها في المساجد وبعضهم في ساحة
تحت القلعة وسط البلد لا يمكنون لها كما وردت به السنة
ولهم ارمنهم يوميد من صدر منه التانيس بكلمة وسماقلت في ذلك ٥

تذكرت يوم الفطر في مصر اداني ... وقوس النوى ترمي الحشا اسهم الكرب
فراغا تاني انسني بتاني محلهم ... وصحبا كراما اضمهم افق الغرب
فافطرت من قبل العدو بعبرة ... غنيت بها يومي عن الاكل والشرب

وكنت نزلت بالمدرسة الكاملية منها في علو مشرف على السوق
فكنت قل ما ارقد الا مستعصما لصياح الباعة وهم يبيعون طول
الليل وقل ما يكون طعام الشريف منهم والوضيع الا من السوق
والضغط على ذلك والزحام متصل والطرق غاصة بالخلق حتى ترا
الماشي فيها مالدهم سوى التحفظ من دوس الدواب اياه ولا يمكنه
تامل شيء في السوق لان الخلق بينه فعون فيها مثل اندفاع السيل
وقد ضاعت لي بها دابة بسبب الزحام كان عليها شخص راكبا فتكاثر

عليه

عليه الزحام حتى اسقط عنها واندفعت في غمار الخلق ولم يمكنه الوصول
اليها وهو يبصرها حتى غابت عنه وكان اخر العهد بها وحدثت
ان رسولا من قبل الروم اخزاهم الله وصل اليها في مدة الملك الظاهر
فامرهم الملك ان يدوروا به بعد العصر في البلاد قصدا الان يرا كثرة
افراط عمارة البلد فداروا به فقال ان بلدكم ضعيف وقالوا وكيف
ذلك او ما يرى المخلوق الذي به فقال لهم انهم هو لا جميعا ما خرجوا
الا لشراء عشايهم من السوق ولو كان في ديارهم طعام لاستغنوا عنه
ولو تقدر السوق عليهم لماتوا جميعا بالجوع ومن المالوف عندهم
الاكل في السوق والطرقات والمحافل والفرض عندهم ساقط وقد
شاهدت بعض اكابرهم والمشار اليه عندهم في هذا المعنى بالامتهما
وراه في القبح ونعوذ بالله من رضاعة الاخلاق وقد حدثنا الشيخ
المعمر شهاب الدين ابو الهيجا غازي بن ابي الفضل بن عبد الوهاب
الدمشقي قراءة عليه وانا اسمع اخبركم الشيخ ابو حفص عمر بن محمد
بن طبرزد البغدادي الدار قزني المولد بدمشق في سنة ثلاث
وستماية قال اخبرنا الشيخ الرئيس ابو القاسم هبة الله بن محمد
بن عبد الواحد بن حصين الشيباني في سنة خمس وعشرين وخمسما
قال الشيخ ابو طالب محمد بن محمد بن ابراهيم بن غيلان البزار قال
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعي قال حدثنا عبد
الله بن اسحاق الخصيب ناليون حدثنا بقية حدثني عمر بن موسى
حدثني مولى بن يزيد عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الاكل في السوق دناءة وحدثنا الفقيه المعزي تقي الدين
ابو محمد بن ابراهيم بن عمر عن ابراهيم الحربي حفظه الله بكرمه الخليل
عليه السلام قراءة مني عليه قال اخبرنا الشيخ العالم الصالح تقي الدين
ابو عبد الله بن شبل والشيخ ابو محمد عبد الرحمن بن ابي العز
محمد بن ابي البركات البزار المعروف بابن الخبازة قراءة عليهما وانا
اسمع قالا اخبرنا ابو الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي قال

وقف الفقير احمد اغدب اللهوبي بدوا في الطهارية

اخبرنا الامام ابو اسماعيل عبد الله بن محمد بن علي بن مت الانصاري
قرات عليه قال اخبرنا بشر بن محمد بن عبد الله ابو وردي الصوفي
حدثنا احمد بن محمد بن علي السوسي بالسوس قال اخبرنا ابو جعفر
محمد بن محمد المقري بالبصرة حدثنا سهل بن علي بن عثمر الانصاري
حدثنا اسماعيل بن توبة الثقفي حدثنا اسماعيل بن جعفر قال حدثني
حميد الطويل عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول سمعت جبريل يقول سمعت ميكايل يقول سمعت
اسرافيل يقول قال الله عز وجل ان هذا الدين ارتضيته لنفسي
ولن يصلحه الا السخا والخلق الحسن وروا ه علي بن سلام متابعا
لاسماعيل بن توبة وزاد فيه فاكرموه بما صحبتموه ومن الامر
المنكر عليهم والنكر المالوف لديهم تدارسهم لعلم الفضول وتشاغلهم
عن المنقول بالمعقول في اكبابهم على علم المنطق واعتقادهم ان
من لا يحسنه لا يحسن ان ينطق فليت شعري هل قراه الشافعي
ومالك او هو اضاف لابي حنيفة المسالك وهل عارك احمد بن حنبل
او كان الثوري على تعلمه قد اقبل وهل استفان به اياس في دكايه
او بلغ به عمر ما بلغ من دهاية او تمرس به قس وسجبان ولولاه
ما افصح احد منهما ولا ابان اترى عقول القوم كليلة اذ لم تشحذ
على مسننه اترى بطنهم عليلة اما تكرع في اجنة عجيبا كيف رويت
قد ايكهم ولم تحطر بفارض دجنة كلاها اشرف من تقيده في سجنه
واشف من ان يستحوذ عليها طارق جنة تالله لقد اغرق القوم
فيما لا يعنيهم واظهروا الافتقار الى ما لا يغنيهم بل يعنيهم
مع الساعات ويعييهم والشيطان يقعدهم ويمنيهم اما انه قد
كان الاحاد من اهل العلم ينظرون فيه غير مجاهرين ويطالعونه
لامتظاهرين لان اقل افاته ان يكون شغلا بما لا يعني الانسان
واظهار حوج الى ما اغنى عنه الرب المنان والذي دعى بعض الفضلاء
الى مطالعته هو اتقاء شره والحذار من غايلته وقد قال عمر رضي الله

عنه

٦٢

عنه من لم يعرف الشر كان اجدر ان يقع فيه ونظم هذا بعضهم ٥ :

: عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه :

واما هاروت وماروت فقد جعلوه من اكبر المهمات واتخذوه عدة للنوائب
والملمات فهم يكثرون فيه الاوضاع وينفقون كل مهم في تحصيله العمر
المضاع ويجهم اما سمعوا قول داعي الهدى لما رامه حين راى عمر كتب
التوراة في لوح فضمه فغضب وقال مهما للحافظ الواعي واذا لم
يوسعه عذرا في الكتاب الذي جا به موسى نورا فما ظنك عا وضعه
المتخبطون في ظلام الشرك وافتروا فيه كذبا وزورا فيا لله للعقول
المخرفة عرفت في بحور ضلال الفلسفة ولله در شيخنا شرف الدين
الدمياطي فانه مبالغ لهم في ذلك منزه لنفسه عن تلك المسالك وقد
انشدني في هذا المعنى لنفسه ٥ :

: وما العلم الا في كتب وسنة وما الجهل الا في كلام ومنطق :
: وما الخير الا في سكوت بحسبة وما الشر الا في كلام ومنطق :

ومن قول الفقيه القاضي الاوحد فريد عصره ابي حفص عمر بن عبد الله
بن عمر السلمي رحمه الله في بعض كلامه عباد الله الدين النصيحة فخذوها
محضة صريحة هدى الله هو الهدى ومن اتبع رسول الله اهتدى
فايا كم والقدما وما احدثوا اتوا بالافتراء بكل اعجوبة وقلوبهم عن
الاسرار محجوبة الانبياء ونورهم لا الاغبياء وغرورهم عنهم يعلق
وبهم يدرك الشول عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى
من رسول الدين عند الله الاسلام والعلم كتاب الله وسنة محمد
عليه السلام ما ضر من وفق عندها ما جهل بعدها السيد الامام
لبنة التمام خير البرية على الاطلاق بعث ليتمم مكارم الاخلاق انزل
الكتاب اليه مصدقا لما بين يديه ولا من خلفه اياته باهرة قائمة ومعجزاته
باقية دائمة اذهبي للنبوة والرسالة خاتمة لا تنقضي عجايبه ولا تنتهي
غرايبه ما ذا اقول وقد بهر العقول حسبي حسبي قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي ٥ :

وهو الفقير احمد ابن عبد اللموني بدواق المغاربه

هذا الكلام للعهد اجامع فاصغ اليه ايها السامع
الشرع للعقل هذا من يصل بيتهما برهانه قاطع
الشرع للعقل بلا مرية كالشمس للعين سناطالع
الشرع متبوع به يهتدي من فضل والعقل هو التابع
لا يهتدي العاقل في قصده الا بما سن له الشارع
هذا كتاب الله يهدي الورى لكل علم نوره ساطع
معرفة الله وايا ته ومنهج الرسل هو الرائع
والعلم والحكمة في طيه اجمع وهو المخزن الصانع
وهو من الله فما فوقه هاد الى الله ولا ينافع
تحت لوا الشرع يمضي الحجا والشرع وال ماله خالع

ولما ارتحلت من المدينة على كثرة الخلق بها امثل واقرب الي الانسانية واجمل معاملة من اشيخ الفقيه الرواية المسند المفتي الثقة الضابط شرف الدين ذي الكنيتين ابي محمد وابي احمد عبد المومن بن خلف بن ابي الحسن الدمياطي المحدث بالمدرسة الصاهرية حفظه الله وهو شيخ وسيم ابيض ذو صورة مقبولة وهيبة حسنة وركانة وحسن خلق وسراوة طلعة رواية جماعة مقيد ضابط حافظ رحل في طلب العلم ولقي من اهله اعدادا وجمع والفا وروى حتى صار اوحد وقته في ذلك وله معجم في اسماء شيوخه ومن لقيه واخذ عنه في اي فن كان كبير في اربعة اسفار وسمعته يقول انهم ينيفون على الف ومايتين وسبعين فقال له بعض الحاضرين وهل كانوا كلهم ايمة فقال لو لم اكتب الا عن الفطاحل الايمة ما كتبت عن خمسة وتسعين بدمياط مدينة هي قاعدة ريف مصر وعندها يصب بحر النيل في النيل الرومي هـ وتقييدها بدال مكسورة وبعدها ميم ساكنة وياء مثناتين تحتها بعدها الف وطاء مهملتان واكثر الناس يعجم الدال منها وقد

سالته

٦٣

سالته عن ذلك فقال ايجامها خطا وقد غلط في ذلك ابو محمد الرشاطي فوضعها في باب الدال المعجمة وانما هي بالمهملة وقد كتبت عنه احاديث وسمعت منه حديث عبد الله بن عمر الراحمون يرحمهم الرحمن وهو اول حديث سمعته منه وحدثني به بسنده مسلسلا وسمعت عليه جملة من ستن الشافعي رحمة الله وسمعته يقول وهو يقرا عليه وقال الحجر من حديث هذا الرجل اكثر الفاظه مخالف لما في الصحيح وكان اذا ذكر ملكا رحمه الله وفاه حقه كما يجب حتى ظننت انه مالكي فسالته عن مذهبه فقال شافعي واذا ذكره قال ذهب الامام مالك الى كذا وهذا يعرف انصاف اهل العلم وقدم سالته عن سنه فقال لي اقبل علي شانك فاني سالت شيخنا بهاء الدين ابا الحسن علي بن ابي الفضل هبة الله بن سلامة بن المسلم بن احمد بن علي الشافعي عن سنه فقال اقبل علي شانك فاني سالت الامام شرف الدين مفتي العراقين شيخ المذاهب ابا سعد عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المطهر بن ابي عصرون عن سنه فقال اقبل علي شانك فاني سالت القاضي الامام ابا عبد الله الحسين بن نصر بن محمد بن خميس عن سنه فقال اقبل علي شانك فقد حدثنا الشيخ ابو بكر بن احمد بن علي الطبري وسالته عن سنه فقال اقبل علي شانك هـ حدثنا القاضي هناد بن ابراهيم وسالته عن سنه فقال اقبل علي شانك قال سالت ابا الفضل محمد بن احمد الجارودي فقال اقبل علي شانك فاني سالت ابا بكر بن عدي بن جزي المنفرري عن سنه فقال اقبل علي شانك فاني سالت ابا ايوب الهاشمي عن سنه فقال لي اقبل علي شانك فاني سالت ابا اسمعيل الترمذي عن سنه فقال لي اقبل علي شانك هـ فاني سالت الشافعي عن سنه فقال لي اقبل علي شانك فاني سالت مالك بن انس عن سنه فقال اقبل علي شانك ثم قال ليس المروءة ان يخبر الرجل عن سنه قلت وفي بعض الروايات فانه ان كان صغيرا احتقروان كان كبيرا استهرم وقد يقال انما ذلك ليلا يكذب

لان كثيرا من الناس لا توافق صورته سنه فربما يظن به الكبر وهو صغير
وبالعكس **وحدثني** بالحديث المعروف بحديث الفقهاء الاربعة رواته
كلهم فقهاء ائمة وهو حديث بن عمر المشهور المتباينان كل واحد منهما على
صاحبه بالخيار ما لم يفترقا الا بيع الخيار وذكر الامام السلفي انا الحسن
علي بن محمد الكتاني شيخنا في مطارح الرياح وسند الحديث مقيد في الجزء
الذي كتب عنه **وحدثني** حفظه الله سماعا من لفظه قال اخبرنا
الشيخ الصالح ابو الحسن بن ابي عبد الله بن ابي الحسن البغدادي الازجي
بقراءة الحافظ ابي بكر بن محمد بن شيخنا الحافظ ابي محمد عبد العظيم
المنذري قال اخبرنا ابو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر بن الزغواني اجازة
ان لم اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد البصري ببغداد قراءة عليه
وانا اسمع اخبرنا ابو طاهر محمد بن عبد الرحمن الذهبي الحافظ قال حدثنا
عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا داود بن رشيد حدثنا الفضل
بن زياد قال حدثنا سفيان عن الاعمش عن سليمان بن مسهر عن حرشة
بن الحر قال شهد رجل عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه بشهادة فقال
له لست اعرفك ولا يضرك ان لا اعرفك ائت بمن يعرفك فقال رجل
من القوم انا اعرفه قال باي شيء تعرفه قال بالعدالة والفضل قال هو
جارك الادنى الذي تعرف ليله ونهاره ومدخله ومخرجه قال لا قال
فعاملك بالدينار والدرهم الذين بهما يستدل على الورع قال لا قال
فرفيقك في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق قال لا قال
فلست تعرفه ثم قال للرجل ائت بمن يعرفك **وانشدني**
حفظه الله قال انشدني لنفسه شيخنا العلامة حجة العرب ابو الفضايل
الحسن بن محمد بن الحسن العدوي العمري ومن ولد عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ويعرف بالصفاني بصاد مهملة وعين معجمة واخره نون
بعدها يا النسبة قال ومولده بلوهور من بلاد الهند عاشر صفر
سنة سبع وسبعين وخمسمائة ووفاته ببغداد في ليلة الجمعة
التاسع عشر من شعبان من سنة خمسين وستمائة ودفن بداره

ببغداد

وقف الفقيه احمد اغندب برواق المغاربه

٦٤

ببغداد ثم نقل بوصية منه الى مكة ودفن مع الفضيل بن عياض رحمهما
الله تعالى وكان شرف الدين ثنى عليه كثيرا وبين كرانه كان اماما مقدما في الادب
واللغة وان له شعرا كثيرا وتواليف في اللغة عديدة مفيدة وخمس مقصورة
بن دريد بشرحها بتخميسها شرحا جيدا مفيدا ٥ :

يوم بمكة خير من مضي سنة بغيرها تنقضي باللهو او سبته :
فلا القلوب الى الاهواء مايلة ولا النفوس بكسب الاثم رتهنة :
ولا الفقير مع الاملاق وجزع ولا الغني بحام الناس ما احتجنه :
ولا يعز على من لاطباخ له اقل من لحظة لا يقتني حسنه :
ولا يذم بهم او من يساكنهم الا الغوي الذي جدة الغلي وسنه :

وانشدني ايضا قال انشدني الصفاني المذكور لنفسه

اذا احتبيت نجاة الركن يجدفني افاضل الناس من شام ومن عين :
ذوو اصحاب اعداد النجوم ومن قد اثر السفر المضني على الوطن :
اظل انشدهم شعري واخبرهم بما سمعت من الاثار والسنن :
موثقا عدل اهليها واجرح من تكلموا فيه في ماض من الزمن :
اروي الاحاديث عن ثبت اجي ثقة اقول حدثني شيخي واخبرني :
واشبع القول في ايضاح مقتضاها وحل معقدها حرصا على السنن :
خطت على جبهة الايام خالدة تلك المكارم لاقعبان من لبن :

صحيحها

قلت وقد تقدم الى هذا الفقيه ابو مروان الطبني في قوله

اني اذا حضرتني الفي محبرة يكتبن حدثني طورا واخبرني :
نادت بقعرتها الاقلام معلنة هذي المفاخر لاقعبان من لبن :

وانشدني له ايضا ٥ :

تسربلت سربال القناعة والرضى صبيا فكان في الكهولة دثديني :
وقد كان نهباني ابي حق بالرضى وبالعفو ان اولي يدا من تبيني دين :

وانشدني ايضا قال انشدني الشيخ الاجل العدل الفاضل عز الدين
ابو القاسم عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن رواحة الانصاري الحموي
قال انشدتنا الشيخة الاديبة ام علي تقية بنت الامام ابي الفرج عيث

وقف الفقير احمد افندي الموي بدواخانه

٦٥

بن علي بن عبد اللام الارمناري الصوري لنفسها بالاسكندرية ٥

سلام على هند وان بعدت عنا فقد خلفت قلبا كيبا بها مضنا ٥
يظل مدا الايام يقرع سنه ولا غرو للمشتاق ان يتقرع السنا ٥
ويمسي على جمر الغضا متلقبا ويبكي على اوطانه ابدا حرنا ٥
ويرقب نجما لا يغور ويرتجي حنيا لامن الاحباب تلتمس العبا ٥
ترى يجمع الايام شملي بجلق على روضة غناء طيبة المغنا ٥
وانهار نوري والبساتين حولها والطارها يبكين شجوا وبحصينا ٥
تمنيتها دارا اخل بقربها رضيت ولو كانت منازلها سجنا ٥
بلاد ربا بها انعسك والراح ماوها فلو سيرونا في الهوى سرنا ٥
لان بها اختا علينا عزيزة وقد اخذت قلبي لذا قر بها رهنا ٥
واضحيت في دار عزيبا يارضها وحيدا بلا قلب وماطاب لي سكنا ٥
ولولا نسيم جاءنا بنسيمها وضرب الامام الحافظ الحبر ماعشنا ٥

يعني الحافظ السلفي رحمه الله وانشدني شيخنا المذكور لنفسه رضي الله عنه ٥

سر وابقلبي الذي قد ماله اسروا وخلفوني بنار الشوق استعر ٥
اهوى نسيم الصبا هبت لنا سحرا في طيها خبر من نشرهم عطر ٥
يا عاذلي لو رات عيناك حسنهم علمت اني مالي عنه مصطبر ٥
يفهمني نحوهم وجدي ويقعدني اذا نهضت الى مغناطم القدر ٥
الله برة بالحنيف حنيف مني وبالحجيج وما حجوه واعتمر ٥
ما زلت بعدهم صبا لهم ويتهم ليلي بهم ونهاري كله فكر ٥
قرت عيونهم في النوم في دعة ومقلتي سحبت قد شفها السهر ٥
واهسد العيش اذا فازت بقربهم دوني وقربهم المامول والوطر ٥
يا صاح ان جزعت بالجزعاء نخلهم واحذر ومن قدر لا ينفع الحذر ٥
فان رموك بسهم اللحظ متجوني ولم يدوا دما قتلا هم هدر ٥
وانشدني لنفسه مشيرا الى ما روي عن رسول الله صلى الله وسلم من الترجيع في القراءة انما اوجبه ركوب البعير ٥

روينا

روينا باسناد عن ابن مغفل حديثا شهيرا صح من علة القدح ٥
بان رسول الله حين مسيره لثامنة وافته في غزوة الفتح ٥
تلا خير مسموع بمتن بعيره فرجع في الايات من سورة الفتح ٥
وانشدني ايضا لنفسه ٥

علم الحديث له فضل ومنفعة نال الفلا به من كان معتنيا ٥
ما حازه كامل الا ونقصه او حازه عاطل الا به حليا ٥
وانشدني ايضا لنفسه ٥

وما العلم الا في كتاب وسنة البيتين وقد مضا تقييدهما ٥
ولما استجازته لي ولولدي محمد هداه الله ووقف على الاستدعاء لذلك قال لي الك ولد غيره فقلت نعم ثلاثة فقال لي ولهم لم تستجز لهم جميعا حتى يكون من يكتب في هذا الاستدعاء بعد خطي تخريجكم جميعا فكتب الاجازة بكل ما يجمل وكل ماله من تاليف وتخريج لي ولجميع الاولاد وكني احد المحمدين الاخيرين ابا علي والاخر ابا بكر وقيدت هنا ذلك في الاستدعاء وهو مليح الخط ما رايت بديار مصر املح منه خطا وكان يسيا لني عن اشيا وبيا سطني ولما ورت مصر راجعا من الحجاز وكنت مريضا انزلني عنده في المدرسة وكان عنده بها طبيب ماهر يحضر مواعيده فامره ان يتفقدني بالفداة والعشي فكان يفعل ذلك ولم يقصر في العلاج حتى استقللت ومن الله بالراحة له الحمد والشكر كثيرا وممن لقيته بها الشيخ الفقيه المحدث الاصولي المتفنن عالم الديار المصرية تقي الدين ابو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن ابي الطاعة القشيري ه ويعرف بابن دقيق العيد صاحب المدرسة الكاملية لقيت منه حبرا يحق له البقاء وبحرا من علم لا تكدره الدلاء وطبا اسيا اه يشفي بقوله الداء العيا له تفنن في فنون العلم وتسلط عليها بدهن يود المجهول المعلوم وقل ما يلفى له في ساعة المعارف نظير او يوجد من يماثله في صحة البحث والتنقير وله في البلاد ذكر شهير

وصيت مستطير وحظر خطير يضرب كل فن بسهم مصيب ويخلي
منه باو فر نصيب ولقي جماعة من الاعلام فاخذ منهم وحصل ومازال
يوصل بنفسه الى المعارف حتى تاصل فحهوا الان فطب مصر وعلمها
لولا وسوسة تصحبه لو كانت لها صورة كانت اشنع الصور اوقلبت
لها سورة كانت ابدع السور وكان في اول امره على راي ابيه متمسكا
مالكيا ثم انتقل بعد شافعيا لصورة تتسمح وقضية عن احكام
المروة تخرج وقد ذكر لي بعض ممن اثق به ممن له بها اختصاص
كلاما في حق الامام مالك رضي الله عنه جار يا عن شنع اقلاقه
ود الاعلى انهاج توب المروة واخلاقه ومن جملة مايصحبه
من الوسواس انه لايمس منه عضو ولا لباس بل يقتصر الوارد
عليه بالاشارة بالسلام اليه وحط الراس على العادة الذميمة بين يديه
وحدثني من اثق به انه كان ياتي الى جانبية المافي شدة البرد فينغمس
فيها بتثابه لاقل وسوسة تعتريه حتى اثر ذلك في صنف
قوته ولاح اثره في اختلال صحته ورايته وهو يملي علي من حديثه
يمسك الكتاب بعودين ولا يمسه بيده ويباني كذلك فيكابد
منه شدة لهبها يضرم وجبل الراحة لاحلها بضرم ويحل
بالكتاب منه العذاب المهين والبلاء المبرم وقد اجاز لي جميع
ماحدث به من مسموعاته وجميع ماصدر عنه من نظم ونثر
وكذلك اجاز ولدي محمد اوفقه الله وقيد لي بذلك خطه يده
وقيد لي بخطه مولده وذكر انه كان بينبع من البلاد الحجازية
في يوم السبت الخامس والعشرين من شعبان من عام خمسة وعشرين
وسبعماية ووقف على تقييد من هذه الرحلة واستحسنه وافادني
فيها اشياء وقيد منها وفاة الشقراطسي صاحب القصيدة المشهورة
حسبما تقيدت في موضعها مما تقدم وذكر لي انه طال مابحث عنها
فلم يجدها وفي اول مارايته قال لي كان عندكم بمراكش رجل فاضل
فقلت له من هو فقال هو ابو الحسن بن القطان وذكر كتابه الوهم

والايهام

والايهام واثنى عليه وذكرت له تعقب ابن الوراق عليه وانه تركه
في مسودته فعانا اخراجه صاحبنا الفقيه الاديب الاوحد ابو
عبد الله بن عبد الملك حفظه الله تعالى فقال لي ومن هذا الرجل
فعرفته به وباحضرني من تحليته وما اذكر من تقاييده ومن
جملتها تذييله على كتاب الصلة لابن بشكوال وانه كتاب متقن
مفيد فعجب من ذلك وكتب ما امليت عليه منه وحدثني ذكر ابي
القاسم الشاطبي رحمه الله صاحب القصيدة المشهورة بوصفه
بالحفظ الفظيع وذلك انه جرت مسيلة بمحضر فذكر فيها نصا
واستحضر كتابا فقال لهم اطلبوها منه في مقدار كذا ومازال
يعين لهم موضعها حتى وجدوها على ماذكر فقالوا له تحفظ الفقه
فقال لهم اني احفظ وقراجل من كتب فقيل له هل لادرستها فقال
ليس للعميان الا القران قال وقال لي صهره ابو الحسن علي بن سالم
بن شجاع وكان ايضا ضريرا واخذ القران عنه اردت مرة ان اقرا
اشيا من الاصول على ابن الوراق فسمع بذلك فاستدعاني بمحضر
بين يديه فاخذ باذني ثم قال لي اتقرا الاصول فقلت نعم فمد باذني
ثم قال لي من الفضول اعني يقرا الاصول ويسمعه يقول دخل
القاضي الفاضل على السلطان ومن يده كتاب زور عليه واراد
قتل الذي زوره او قطع يده فاستشار القاضي الفاضل عما يجب
عليه في ذلك من العقوبة فقال له عسى ان تكتب تحت خطه مثل
ماكتب لاري هل يشبه خطه خطك فكتب فلما فرغ منه فقال ان
كان الاول مزورا عليكم فهذا غير مزور يعني خطه فاستحسن
السلطان لطف احتياله وعفى عنه وامضى كتابه وقال لي
كان بمصر شاعر هجاء فقطع قصيدا هجا فيه جميع اهل الخطط
في مصر وبدا بالسلطان فبلغ ذلك اليه فاستحضر القاضي الفاضل
فسأله عما ينبغي من عقوبته وكان الشعر بيده فقال له انظر الى هذا
الذي صنع فقال وما صنع انما قال اناجايع فاطعموني ففي عنه ه

وصل الفقيه احمد اخذ ب اللموني بدواق المفاديه

السلطان وامر له بعطا جزيل واملى علي حديثا عن شيخه الفقيه
القاضي ابي عمر بن موسى بن زكريا بن ابراهيم بن محمد بن صاعد ه
المصطفى قال وكان فقيها حنفيا قاضيا بامدمدرسا بالمدرسة
الديلمية من المعزية فقلت ما المعزية فقال مدينة القاهرة بناها
المعز العبيدي لعنه الله وسماها بذلك فكان العلما يخرجون
من ذكر هذا الاسم فينسبونها اليه المعزية قلت في ذكر المعز
احق وارعى ان يقال عنها قاعدة ديار مصر او مدينتها او قصبتها
او نحو ذلك مما نعرف به وبالله التوفيق وحدثني املاء من
كتابه قال قرات علي والدي الفقيه مجد الدين ابي الحسن وكان ه
مفتيا متفننا نفع الله به في العلم امة من الناس وقرا عليه ايضا ه
ما وراه هو علي الامام الحافظ ابي الحسن علي بن المفضل المقدسي
قال اخبرنا الامامان ابو الطاهر اسمعيل بن مكي بن اسمعيل ه
الزهري وابو طالب صالح بن اسمعيل بن سند الزنتاني والمشايخ
ابو الحجاج يوسف بن محمد بن علي القروي وابو منصور طاف بن
عطية بن فايد اللخمي وابو الفضل عبد المجيد بن الحسن بن دليل
الكندي قال اخبرنا ابو بكر الوليد بن محمد الفهري قال اخبرنا
ابو علي بن احمد بن علي بن بحر التستري بالبصرة قال اخبرنا ابو عمر
القاسم بن جعفر بن عبد الواحد العباسي قال اخبرنا ابو علي محمد
بن احمد بن عمرو اللولوي قال حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث
السجستاني قال حدثنا مسدد قال حدثنا حماد بن زيد وعبد الوارث
بن عبد العزيز عن انس عن مالك قال كان رسول الله صلي الله عليه
وسلم اذا دخل الخلا قال عن حماد اللهم اني اعوذ بك وعن عبد الوارث
اعوذ بالله من الخبث والخبايث قال هكذا في الاصل الذي بخط والدي
من الخبث باسكان الباء وقد عد ذلك من غلط المحدثين وله وجه
يصح به فسالته عنه فقال هو اسكان العين فيما جاء علي فُعُل
في لسان العرب قلت المنكر للاسكان هو الامام ابو سليمان

الخطابي

الخطابي رحمه الله وليس ممن يقعقع له بالسنان ولا يقابل بحقيقه
بزخرفة لسان وذلك انه ان اريد بالخبث هنا المصدر من خبث ه
تفاوت نسق الكلام واضطرب منه نظام الانتظام كما لو قيل اعوذ ه
بالله من ان اكون خبيثا ومن اناث الشياطين وسماحة هذا الوصف
مما لا يخفى وان اريد من الخبث جمع خبيث وخفف من الخبث بالضم كما زعم
الشيخ هنا وجب ان يمنع لان التخفيف انما يطرد فيما يلبس من عنق
واذن من المفرد ورسل وسبل ونذر من الجمع لا يطرد فيما ه
يلبس مثل حمر وحصر فان التخفيف في حمر وحصر فان التخفيف في
حمر يلبس بجمع احمر وحمر او في الحصر بالمفرد والحصر احتباس الحدث
ولذلك قرئ في السبع رسلنا وسبلنا ونذر والاذن بالاذن كل ه
بالتخفيف ولم يقرا في السبع كانهم حمر مستنفرة الابضم الميم فكذلك
ينبغي ان لا يخفف الخبث الا مسموعا من العرب ليلا يلبس من
المصدر ومن هذا امتناعهم من ادغام ما يلبس ادغامه نحو
ودٍ وعتدٍ وشاة زمناء وادغموا في همرس واهمي لما امنوا
الملبس والادغام وجه من التخفيف فهم كما ترى لا يخفف الا
حيث يامنون اللبس وهو هنا غير مامون الا ترى ان ابا عبيد
القاسم بن سلام علي امامته قد فسر الخبث هنا بالشر لما رواه ه
باسكان ابا فالصواب ضمها كما قال ابو سليمان رحمه الله ه ه
وحدثني املاء بلسانه من كتابه قال اخبرنا الحافظ ابو
الفتح خالد بن يوسف بن سعد النابلسي بدمشق عن الحافظ
الحافظ ابي محمد القاسم بن علي بن الحسن قرات عليه قال اخبرنا
ابو الدر ياقوت بن عبد الله ايضا قال اخبرنا ابو محمد عبد
الله بن محمد الخطيب قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن العباس
الذهبي المخلص قال حدثنا ابو القاسم عبد الله بن محمد قال حدثنا
طالوت بن عباد ابو عثمان الصرفي حدثنا فضال بن جبير قال
سمعت ابا امامة الباهلي يقول سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم

يقول اكفلوا لي ست اكفل لكم بالجنة اذا حدث احدكم
فلا يكذب واذا اؤتمن فلا يخن واذا وعد فلا يخلف غضوا
ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا فروجكم قال الشيخ هذا من
الاحوال التي تسموا هممهم اهل الحديث اليها وتتهافت رغبة
الطلبة عليها وهو تساعي الاسناد وقال الحافظ ابو محمد القاسم
فضال بن جبير يكني ابو المهنا يروي عن ابي امامة صدي بن
عجلان نحو من عشرة احاديث كلها غير محفوظة والله اعلم
قلت ليس العلو بكونه تساعي الاسناد مستفاد
بالمثلة من الشيوخ وقد راينا من يروي الثمانيات واما التساعيات
وهو الغالب من علو السنده في زماننا هذا وقد جمع شيخنا الفقيه
الحافظ الحافل ابو زيد عبد الرحمن بن محمد القيرواني جزءا من
تساعياته وكان حفظه الله قد وهب لي منها نسخة فضاعت
بافة طرات في الطريق والحمد لله على كل حال وانشدني
ابو الفتح المذكور املاء من كتابه قال انشدني الفقيه المفتي ه
هارون بن عبد الله بن هارون الحسين بن احمد المهراني قدما
قال انشدنا الفقيه الامام العالم ابو الحسن علي بن المفضل بن علي
المقدسي لنفسه ٥

حذر الذي ترك الصلاة وخابا وابا معادا صالحا ومآبا
اذ كان يجحدها فحسبك انه امسا بربك كافرا مرتابا
او كان يتركها لنوع تكاسل غشا على وجه الصواب حجابا
فالشافعي ومالك رايا له ان لم يتب حد الحسام عقابا
ومن الائمة من يقول بانه لا ينهى عنه وان هو تابا
ايه ومنهم من يقول بقتله كفرا ويقطع دونه الاسبابا
وابو حنيفة قال يترك مرة ظلما ويحبس مرة ايجابا
والظاهر المشهور من اقواله تعزيره زجرا له وعذابا
والراي عندي ان يؤديه الامام بكل تاديب يراه صوابا

ويكف

ويكف عنه القتل طول حياته حتى يلاقي في المآب حسابا
فالاصل عصمته الى ان يعتضي احدى الثلاث الى الهلاك ركابا
الكفر او قتل المكافي عامدا او محض طلبه الزنا فاصابا
وانشدني ايضا قال انشدني شهاب الدين ابو عبد الله
محمد بن الشيخ ابي محمد عبد المنعم بن محمد الانصاري لنفسه
يا طالبا للفز هاك نصيحتي لفظا على المعنى البسيط اجيزا
يا الدلالا في مطاوعة الهوى فاذا عصيت هواك كنت عزيزا
وانشدني ايضا ٥

اعرضت عن شيب الم بعارضي بغضا فكيف اراه بعد شباب
وهجرت مراة اريم شيبي بها قد رايته بالرغم في اتراب
وانشدني ايضا ٥

الام على الخلاعة اذ شبابي ورونق جدتي ذهبا جميعا
ومن ذهبت بجدته الليالي فلا عجب اذا اضحى خليعا
وانشدني ايضا قال انشدني ابو الحسن بن عبد الكريم الانصاري لنفسه
بعثت لي روضة بالنور باسمة برقعة قد عدت من طيبها عبقه
وكان عهدي بالبستان ذا ورق حتى رايت بها البستان في ورقه
وانشدني ايضا حفظه الله لنفسه ٥

تمنيت ان الشيب عاجل لمتي وقرب مني في صباي مزاره
فلا خذ من عصر الشباب نشاطه واخذ من عصر المشيب وقاره
وايضا في اصلاح معنى ٥

انكرتني لما ادعيت هواها واصرت على العناد جحودا
قلت ان الدموع تشهد لي قالت صح لكن قد فت انت الشهودا
واما ارض مصر وتيلها ٥

فاكثر من ان يحصرها كتاب او يحيط بها حساب وقد سطر المورخون
من ذلك اغنى عن تردداده وشغل القلم بايراده وماظنك بارض
هي مسيرة شهر للمجد وطيه سهلا مفدة ما بها قريه الا وهي تناظر

اخرى ولاستان الاوهو بساحي اخ ولامدينة الاوهي تشير الى
اختها ما تسافر بها الافي عمارة متصلة وطمانينة متاصلة والطرق
في الصحراء عامرة بالخلق فكان المسافر بها لم يزل في مدينة وميلها
من عجايب الدنيا عذوبة وانتساعا وغلة وانتفاعا وقد وصفت ه
عليه الحداين والقرافصار كسلك انتظم درا وقد روينا
في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة الاسري وصل
الى سدرة المنتهى فاذا في اصلها اربعة انهار نهران ظاهران ونهران
باطنان فسال عنهما جبريل عليه السلام فقال له اما الباطنان فالجنة
واما الظاهران فالنيل والفرات قال البكري وليس في الارض نهر يسمى
بحرا ويا غيره قال تعالى فالقيه في اليم واليم البحر فسماه بحرا وحق
له ذلك وقال ليس في الدنيا نهر نزرع عليه مايزرع على النيل ولا
نهر يحيي منه ولاجر يحيي من النيل وابتداوه بالتنفس في حزيران
وهو شهر بونيه فاذا انتهت الزيادة ستة عشر ذراعا نزح الخراج
السلطان وحضب الناس الكافي وكان المرعى ناقصا فاضر بالبهايم ه
فاذا بلغ سبعة عشر فذلك الخصب العام والصلاح التام فاذا بلغ
ثمانية عشر اضر بالصناع واعقب الوباء بمصر وقد بلغ
في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه سبعة عشر ذراعا قال
عبد الملك بن حبيب وان نقص الى خمسة عشر ذراعا نقص من خراج
السلطان ولا يستسقى لذلك وان حط الى اربعة عشر ذراعا استسقوا
وكان الضرر الشديد قال وذكر ان ارض مصر مصورة في كتب الاوايل
وسايرالمدن مادة ايديها اليها يستطعمها قلت والنيل
نهر عظيم متسع جدا اخذ من الجنوب الى الشمال ويفترق بعد
مسافة من فسطاط مصر على ثلاثة انهار ولا يدخل واحد منها الافي
القوارب شتا وصيفا وقد دخلته من بحيرتين نهرين فقراة حربا من
القران قبل ان يقطع القارب الى الجزيرة الاخرى وصورة ه
السقي به ان اهل كل بلد لهم خليج يخرج فاذا مد انزعها فاضت

علي المزارع وسقيها كما تسقى سايرالانهار وقد علموا اين ينتهي سقي
كل مقياس ومن غرايب صنع الله ان مدة يبتدي في معان الحر وشدته
في الوقت الذي تغيض فيه الانهار وينتهي في الوقت الذي تمد فيه ه
الانهار وتفيض فتحسر الماء عن الارض في ميدار زمان الحرث وقد حكى
البكري عن ابن حبيب ان الله تعالى جعل النيل معادلا لانهار الدنيا
فمنهن يبتدي بالزيادة تنقص كلها وذلك لخمس بقين من شهر ه
بوبيه وحين يبتدي بالنقصان تزيد كلها واما اهرامها
وبوابيها فبنيان عجيبة في غاية الغرابة متضمنة من الحكمة
وعزايب العلوم ماصار المحجوبة على وجه الدهر وبين الناس
نزاع في اول من بناها وفي اي شي قصد بناها ولهم فيه خوض كثيرلاحاجة
بنا اليه وقد ذكر القاضي صاعد صاحب الطبقات ان جماعة من العلما
زعموا ان جميع العلوم التي ظهرت قبل الطوفان انما صارت عند هرمس
الاول الساكن بصعيد مصر الاعلى وهو الذي يسميه العبرانيون
خنوخ وهو ادريس النبي صلى الله عليه وسلم وانه اول من تكلم
في الجواهر العلوية والحركات النجومية واول من بنا الهياكل ويجد
الله فيها وقالوا انه اول من انذر بالطوفان ورأى ان افة سماوية
تلحق الارض من الما او النار فخاف ذهاب العلم ودروس الصنايع فبنا
الاهرام والبرابي التي في الصعيد وصور فيها جميع الصناعات
والالات ورسم فيها العلوم حرصا منه على تخليدها قال القاضي
ابو القاسم صاعد المذكور وكانت دار العلم والملك بمصر في قديم
الدهور مدينة منف وهي على اثني عشر ميلا من الفسطاط فلما
بنا الاسكندر رومي مدينة الاسكندرية رغب الناس في عمارتها
فكانت دار العلم والحكمة بمصر الى ان تغلب المسلمون واختط عمرو
بن العاص على نيل مصر مدينة الفروفة بفسطاط عمرو فانسب
اهل مصر وغيرهم اليها فصارت قاعدة مصر الى يومنا هذا قلت
وقد صارت اليوم المدينة التي بناها العبيديون لعنهم الله قاعدة

الديار المصرية باسرها ودار ملكها على الاطلاق ضبجان من له الملك
على الحقيقة واليه المرجع والمصير لارب غيره **والاهرام مبان**
من حجارة صارت لاحكامها كالحجر الواحد في غاية
العلو مشمسة الاسفل مستديرة الشكل فكلما ظلمت انحرطت
حتى صارا علاها حادا على شكل المخروط وليس لها باب ولا مدخل ولا حيلة
كيف بنيت وقد ذكر البكري في المسالك والممالك وذكره السعودي
ومن كتابه نقلته البكري ان احمد بن طولون صاحب مصر استخرج من
ارض الصعيد شيخا له مائة وثلاثون سنة موصوفا بالعلم والحكمة
فسالوه عنها فقال انما بنيت لحفظ جثة الملوك فقال له كيف بنيت
بتلك الحجارة العظيمة ومن اين يصعد اليها فقالوا انهم كانوا يبنونها
على مراقي ابنوها من البنيان فاذا فرغوا اخذوها وذكر البكري
ايضا ان شونيد بن سهلون ملك مصر قبل الطوفان فان راى رويا
هالته وحملته على بنا الاهرام بالصخور واعمدة الحديد والرصاص
بامر المنجمين لتكون حفظا لجثته وحيث اهله ومستودعا للعلوم
من اجل الطوفان واختير لها موضعا بقرب النيل في الجانب ه
الغربي فلما فرغ منها قال لهم انظروا اهل يفتح منها موضع فقالوا
تفتح من الجانب الشمالي واحتفروا له الموضع وان ذلك يكون لاربعة
الاف دورة للشمس وانه ينفق في هدمه كذا وكذا فامر ان يجعل
في الموضع ذهب يزن ماذكروا وحفت على الغراغ من الاهرام ففرغ
منها في ستين سنة وكتب عليها بنينا هذه الاهرام في ستين سنة
فليهدمها من يريد ذلك في ستمائة سنة فان الهدم اهون من
البنا فلما كان المامون اراد ان يهدمها فقاله له بعض شيوخ مصر
فنبح عمن ذلك ان يطلب للبنية لا ينالها فقال لابد ان اعلم علم ذلك ثم
امر من يفتح من الجانب الشمالي لقلة دوام الشمس على العمال فكانوا
يوقدون النار عند الحجر فاذا احمر رش عليه الخل ورمي بالمنجنيقات
حتى فتحت الثلمة التي يدخل منها اليوم ووجدوا عرض الحايط ه

عشرين ذراعا وباز التقب مالا فام بوزنه وباحصاما انفق ه
على نقبه فوجد وجاسوا فعجب المامون من ذلك قال ووجدوا
طول كل هرم من الهرمين الكبيرين اربعماية ذراع بالماكي وهو ذراع
ونصف بذراع اليد ويقال ليس على وجه الارض ارفع بنا منهما
ويذكران عنهما في الارض مثل ارتفاعهما والذي شطر من الغرايب
في اهرامها وبرابيها وغيرها امر يضيق عنه الوصف وما اكدى ه
معينها وبخس ثمينها ونقص نعيمها الا اهلها الذين ينكل الخبر
عن وحوشهم وينكص ويبهو الشر بهم ولا ينقص تجبر انما تغلوا
الديار وترخص وخصوصا اهل تلك المدينة اعظمية التي هي
من كل الفضايل معدمه احظاهم النوء المجود ويبعد الهم كما يعوت
ثمود وليس في ارض مصر من بنيتها في كل وصف مذموم منتهاهم ولا
من محل من القبايح منتهاهم ولا من يحل في القبايح محلهم ومثواهم
وقد سمعت من جال في صعيد مصر وريفها ان اهلها لا باس بهم
وانهم اشبه حالا من المذكورين بكثير ومع ماذكرت فقد كاد ه
المغاربة ينيفون على اهل البلاد كثرة لطيب الارض وسعتها
وكثرة ارزاقها وربما تقاتلوا مع اهل الموضع فقلبوهم وقد فشا
على لسان الصغير منهم والكبير **ان مغربي يملكهم**
لا محالة ويتحدث عامتهم وخاصتهم ويباشرون ذلك عن
علمايا حدثانهم وقديما كانوا في انتظار ذلك وقد حكاه عنهم ابن
جبير في رحلته وذكر عنهم امارات نصبت بزعمهم علامة لذلك
والله بغيبه اعلم وهو الملك الاعظم لارب غيره ولا يرجى الاخير ه
وفي مصر من المزارات الشريفة
عدة وافرة واعظمها تربة راس الحسين رضي الله عنه عليها
رباط في غاية الابداع والتنويه والابواب عليها حلق الفضة
وصفايحها وهي الي الان يوفي واجب القيام بها والاشادة ه
بذكرها حفظ الله امرا الترك بمصر فما احماهم للدين واحفهم على
المسلمين واجبههم في الغريب وافطنهم في ذات الله على المريب ولم

قف على المزارات الشريفة في مصر

ولم يتحقق الان عندي كيف نقل الي مصر وكان الداعي بن الداعي عبيد
الله بن زياد بعث به الي معدن العناد والالحاد طاغيتهم يزيد بن
معاوية لا اخلي الله منه الهاوية وهو حينئذ بدمشق والظن بعض
العبيدين لعنهم الله امر بنقله الي عسقلان فانه رابط به رباطا
ليس بعسقلان عمارة سواه وفوق الباب منقوش شافي حمران
فلانا الشخص من العبيديين ولعبه يا مير المومنين نسبت
اسمه امر ببنا هذه التربة علي راس الحسين بن علي رضي
الله عنه وفرغ من بنائها في تاريخ كذا وكان قصد السنيين
والثلاثماية ثم امروا ايضا بنقله الي مدينتهم بمصر فهو الان
بها وكان الذي حملهم علي التنويه باهل البيت رضي الله عنهم
تحقيق دعواهم الباطلة انهم منهم فانهم ما قاتلكم ما راموا في
بدايتهم قبل استحكام امرهم الا اثباتهم الي البيت الشريف
زاده الله جلالة فلما تمكنوا جاهدوا بكل كفر وطاهر وانحل
الحاد وبقوا مع ذلك مستمسكين باصل دعواهم وقد دل ما نالوه
من جسيم الملك كل ذي فطرة سليمة علي حقارة الدنيا وخساستها
ولو وزنت عند الله جناح بعوضة ما سقي منها كافرا جرعة ماء
ان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب وناهيك بمملكة وصلت
ما بين المشرق والمغرب واستولت علي الحجاز واليمن والشام
وديار ربيعة ومصر وارض برقة وافريقية وانتهت الي سجلماسة
والي فاس بافصا المغرب ودامت نحو مايتي سنة واثارهم الي الان
موجودة واسماوهم مذكورة وقدرايتها في جامع القيروان ه
والشام وغيرها حكمة من الله بالغة وحجة لتوهم الخيال ه
دامغة وما اظن يومنا تبقي له شبهة مع هذا في حقارة الدنيا
ودناة خطرها وسقوط قدرها عند خالقها ما نظر اليها منذ
خلقها دار يستطيل بها العدو علي الولي ويظفر فيها الاعوج علي
السوي طال ما احرث كاملا وقدمت ناقصا ولكفحت جوادا فرجع علي

عقبه

عقبه ناكصا حنق فيها النبي عقبة بن ابي معيط وكسته كسا أخرانيا
والعاصي العاصي برقل في الربط اقعدت عليا واقامت معاوية ه
وانهشت حسينا الكلاب العاوية عادت ابن عمر بلا ربيبة ولا ربيب
واعدت لعين تغيب مع كل غيب سالمة الحكم وليس باهل ان ه
بيسالم وحاربت اباذر واولا ارب له في العالم روعت مع توحشه
سفيان وروفقت مع تفحشه مروان اقعدت مع اشراف الانس
اباقيس واقعدت اخس البهايم مع القرني اويس وقد يا ه
اخوحية الكليم والخضر حتى استطفها واغنت قارون واراحت عليه نفا
.: وطال ما فتكت بالدارعين ولم تجعل بحبيتهم ان كان جرارا ت
.: وكم حليف اغترار خالها ثقة لم يمس الاوغيم القدر قد دارا ت
ومزعزاب العبرة وظرايف الصور وظرف الاكاجيب وتحف اللبيب
ما انفق في قتل الحسين رضي الله عنه قتله دعي آل حرب واخذ
بثاره كذاب ثقيف وتوته باسمه اعداجده بنو عبيد فقاموا
بدعوته وبالغوا في اكرام تربته ليقتص من قضية بمثلها ويقابل
فاسده بمثله فنقرا الفهم الفهم سورة الصورة وبحجا اللبيب
الاريب حروف تلك الحروب فنعلم ان الكل الان مستهلة حسبما
اقتضاه العلم القديم ويرى ظاهر في الاسباب تقطل احكامها
فهذه القضية الجليلة فيا عجبا حصل اجماعهم علي املا اسلاهم
الاباطل في ملاء الملة واختلفوا في العمل بها فاخرق اجماعهم سريعا
لانه كان تحمله النسج وعصمة الاجتماع شرعية لاعقلية عمل
آل حرب بما ظنوه من رشادهم ولم يعلموا انهم استعملوا في فسادهم
ثم استعمل مثلهم في ضد صنعهم ليتضح الامر لوضح الحكم للاسباب
لو لجوا كلهم من باب كان قصدهم واحدا فجرت ريح القدر ففرقت
السفن فرمت بعضها الي ارض العدو وبعضها الي ساحل من سواحل
الاسلام احتاج اهله الميرة فامروا بها علي رغم الملاح رب امر
اتاك لا تحمد الفعال فيه وتحمد الاقفال قال الحافظ للوتد لم تشقني

قال سئل من يد فتى طفر دعي آل حرب بالحسين في يوم عاشورا
وفيه انجا الله موسى من فرعون والفضيلتان سواليين ان كرامة
الدنيا لا يطرد لها قياس فلذلك تممت القدر والولي ليس لها قدر
فلم يعط لها حكم لما لم يكن للما عنده وجوده حظر سقط منه حكم
الربا ولما جرت الفلوس بجري العين منع فيها التفاضل لم تزل
ضمائر آل حرب تربح سمعا ما ذكرها شعي" الا نضنضو اليلسعو
كانت عدا وتهم علة السرطان كلما مست بحديد الحدود تفرحت
ظهرت يوم بدر واستخلمت يوم احد وانتشرت يوم الاحزاب
وقهرت يوم الفتح ما ترك منها الا عرق لقد اصبح ملك
ابن اخيه عظيما مالي ولبني فلان كما منها خوفوهم قل فلم يظهر
منها الا تالم ونحن منه في مدة واين لقد امر ابن ابي كبشة ثم
اما تها حر الخوف ومرحها الطمع فلما برد الخوف وسقط
المرح وتحرك برد التعب هاجت فعادت جدعة قطعت
بالايأس الاصل فطفقت في صغير والجمل واعادت الكرب والبلاء
فاجهزت علي يزيد بكربلا، تجيالها ما محت حتى محت هم
رسومهم ولا اندرست حتى حرست جسومهم تحيي ملكهم
بعدها الا اياما قلايل واي حياة لمنفود المقانل تهاكلوا
علي حزة فطنوها درة فبذلوا لها نفايس نفوسهم فما فطنوا
لسر صنيع الغرة الا بعد ضياع الغرة ٥

بذلوا عيني الدارين في محض القدم نداموا ولكن حين لا يغني الندم
لقد تناغضت الجوارح منهم فترا الاكف يقوم فيها المستدم
والظفر يقرع سنه لكنه ان امكنت ضرسا اناملكدم

ومن المزارات بربطها الغربي

روضة السيدة الشريفة الطاهرة ذات الفضايل الظاهرة والكرامات
المتظاهرة نفيسة بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنهما ونزيلتها
هنالك مشهورة وهي علي او في ما يكون بنا موقفا وضيا مشرفا

وعناية

وعناية كاملة وحفاية حافلة من راها لم يشك في فضل ملوكهم
وانهم جعلوا تعظيم اهل البيت مبدا املوكهم عليها رباط مقصود
ومعلم مشهود ومحل محفود ومحشود تصوب بها دايم العناية
الربانية وعجود

ومن المزارات بقرافة مصر

تربة الامام الشافعي رحمه الله هي اشهر من تخفى وظاهر من ان
تغفل او تنسى عليها رباط كثير ومحل اثير وفيها جراية تزدها
اشتهارا وعناية تلحفها مبرة وايثارا وعليها قبة عجيبة مشهورة
معدودة في المباني المتقنة مذكورة معرظة الارتفاع والاتساع
غريبة الاحكام والابداع درعتها من داخلها فوجدت سعتها
ازيد من ثلاثين ذراعا وفيها من العدد والاسباب والالات
ما يعجز عنه الوصف وفي القرافة وغيرها من ارض مصر من قبور
العلما والصلحا ما لا يحصره عد منهما الرجل العالم الصالح
عبد الرحمن ابن القاسم صاحب الامام مالك بن انس رحمه الله
واشهب بن عبد العزيز واصبغ بن الفرج وابن
وابن شعبان والقاضي ابي محمد عبد الوهاب ه
وغيرهم وليس لها هنالك اشتهار ولا يوقف لها الا بتعريف من
له بها عناية وقد اخبرني بعض اصحابنا انه ما اوجب تنويههم
بتربة الشافعي الا دفن آم الملك الكامل معه في الروضة وما
اجدر ان يكون كذلك فان الذي ضمنه مصر من افاضل الصدر
الاول لا يحصى كثرة وفيهم من الصحابة اعداد رضي الله عنهم ومع
ذلك ما عرف قبور اكثرهم فضلا عما سوى ذلك والشافعي رضي
الله عنه رجل محدود في حياته وبعد موته وصار له من الصيت
ما لم يصر بعضه لمن هو اعلم منه وخدمه الحد حتى في الاصحاب
فاصحبه الامن له فيه فرط تشيع وغلو معتقد ومن راي كلا منهم
فيه يعجب من ذلك وما احقهم باسم الشيعة من المتعصبين لمن حق
لهم التعصب ووجبت لهم الحمية اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم

قصر علي الا تراه منصر

ولقد صدق الشافعي رحمه الله في قوله ::

:: الجد يدني كل شيء شاسع والجد يفتح كل باب مغلق ::

:: فاذا سمعت بان مجدودا حوى عودا فاورق في يديه فحقق ::

قلت وصدق القايل ايضا ::

والجد انهض بالفتى من عقله فانهض بجد في الحوادث اورد

قلت قد امتد نفس الكلام في ذكر هذه المدينة وحق له ان يقصر وقد كفى ذمها انها مذمومة على مر الاعصار وبنوا الزمان فطن الكياس يبصرون اقل الاود في الفض المياس والان حين نعطف عنان الكلام الى اجرا الرحلة على نسق الانتظام ونقول وبابه نستعين وهو خير معين ثم سافرنا من المدينة المذكورة وتركناها غير محمودة ولا مشكورة وبرز الركب للرحيل ورفضناها كما رفض الطلل الخيل فنزلنا بموضع على عشرة اميال منها ويعرف بالبركة صحرا الا انيس بها وعادت الركب النزول بها ليتلاحق الناس وربما اقاموا بها يوميذ وثلاثة وفيها ابار طيبة وتقوم بها سوق عظيمة يستتم بها الحجاج جهازهم فلما تلاحق الركب ه واستتب السفر رحلنا في الضحى الاعلى من يوم الثلاثاء الثامن عشر من شهر شوال مستقبلين للبرية الكبيرة برية ما بين الحجاز ومصر وهي مسيرة اربعين يوما

ما بها مستنبت الا في بئر وفي بدر فان بها عمارة هي اشبه شيء بالخلا والغرور وفي جميعها ريفا وغبا والربع هو الغالب وليس في البراري اطول منها ولا اقفر وارضها في نهاية الجرشنة لا يمكن احد المشي فيها بغير مداس البتة وفيها قوم من العرب صعاليك ينتقلون فيها من موضع الى موضع مالهم قوت الا ما يمتارونه من بعيد همهم الدهر كله في جهد وفراغ شطف

وقل

وقل ما يظهرون للركب لخبث افعالهم وعدم ما يفاملون به وانما يتطرفون الركب ويطالعونه من كل مرقب فاذا راوا متخلفا عنه لغفلة نوم او نوم او انقطاع بحز انقضوا عليه فمزقوا اشلاءه ولم يجدوا عليه الا خرقة واحدة لم يتركوها ولولا صاحب مصر وما الهمه الله من الاعتنا بالركب واخراج الحصة معه بامير على الكل ما يكون من الاستعداد والتاهب ما سلك احد تلك البرية لطولها وخلاها الامن القطاع ولكن لطف الجليل جل جلاله يصحب عباده بحسب الحاجة وعونه يا تيهم على قدر نزول الشدة وغوثه سريع اليهم على مر ايتهم في الاضطرار لما كان الروح بتقوية الهوي والايصبر عنه ساعة كان الهوي اكثر الموجودات امكانا ولما كانت الحاجة الى الماء شديدة والصبر عنه قليلا كان قريبا منه في الامكان فتامل لو كانا لا يوجدان الا بالثمن كالطعام ما الحيلة ولما كانت الحاجات الى النار دون ذلك والقليل منها يكفي والكثير منها يضر كانت اقل امكانا حتى انها قل ما تكون الا بالمعالجة ومن تصفح ديوان الموجودات وجد هذا الفن من علومها كثيرا الفواكه قليلة بالنسبة الى القوت للاستضرار بعدم القوت واقل الجواهر وجودا ما لا تمس الحاجة اليه ثم عظم في النفوس تعظيما مجردا من سبب ليبين اثر القدرة ولنعم نفع ما فيه النفع ولا يقع الاستيثار به فيا عجب من حب ما لا ينفع حتى يقرض اعظم الاشيا نفعا ولما كان المشي على الاقدام كانت بشرتها اغلظ والكف تحتاج الى مباشرة الخشن فغلظت بشرتها بحسب الحاجة ثم تدرج الغلظ في جميع البشرة على نحو ذلك حتى صارت بشرة الشفة ارقها اذ لا يباشر بها الا اللين ولما احتيج في الكف الى اللمس جعلت من اذكى الاعضا حسا مع كثافة البشرة ليبنبه الكثيف الطبع الى جمع الضدين ولما احتيج الى كشف

الوجه للمواجهة اعين على الم الحد والبرد اكثر من سايرالبدن ومن
العجب انه يتالم باقل الخجل حتى يتصبب عرقا ثم يحتمل شدة البرد
ولما كان المظلوم الي النصر اجوع وكانت الاجابة الي دعايه
اسرع اتقوا دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب ولما
كان الصغير من الحيوان غير مستقل بنفسه استخدمت له الاكم ه
بقهر الشفقة ولما كان الكبير بياض
فسبحان من عجزت العقول عن ادراك بعض لطايفه وقصرت الالسن
عن تذكر اقل عوارفه وث بياض
نظام حكمة الحكيم لايرحلون ولاينزلون الا بامر وعلامة الامر دق
الطبل ولايتقدم منهم احد بياض والدليل امامهم
ليلا ونهارا والخيل قدام الركب وورا ه بالمشاعل تنفض المسالك
وتتفقد من تاخر بياض ومعهم جمال السبيل يحملون
عليها المنقطعين بعد امتحان لهم واستبرا لشانهم بياض
تتعاجز رغبة في الركوب وهو قوي علي المشي فاذا اخذته السياط
طار وما راي بياض الشاعد منهم والمستر عنهم
فلا بد لهم ان يقفوا عليه فيرصوه بالمقارع وليس في الا
بياض بل يبيد ابون الليل والنهار حتى يرجعوا الي مصر بعد
ثلاثة اشهر والذي جبلهم الله عليه من الحذر والاحتياط امر يضيق
عنه الوصف لايخرج احد من منزله الي المسجد والسوق او متفرجا
في داخل البلد الا وهو محترزم كامل الالة علي صورته في صف الحرب
لايفارق ذلك على حال كما قال مسلم بن الوليد ه
تراه في الامن في درع مضاعفة لايامن الدهر ان يدعى على عجل
والذي يتحملونه من النصب والعنا في خدمة الركب والاحتياط عليه
ومدارات الضعفا منه ومواساتهم والترحل لحملهم لايقدر عليه
الا من اهله الله للخير واعانه عليه فجزاهم الله عن المسلمين خيرا ط

وحالهم في سير هذه البرية

انهم

انهم يرحلون في نصف من الليل او قبله بيسير وربما رحلوا في الثلث
الاخر والمشاعل تردد الليل نهارا يسيرون حتى يصبح ويصلون
ثم يسيرون السير حتى ترتفع الشمس فينزلون الي الظهر
ويصلون ثم يرحلون وربما رحلوا قبل الصلاة ثم ينزلون اخر النهار
عند الغروب الي نصف من الليل هكذا الي مكة والي مصر وهذا ه
السير علي هذه الصورة من ارفق ما يكون للمسافر الجد لانقسام
السير والراحة بين الليل والنهار مع الاوراد في المشي والجرفيه
فسار وا يقطعون بالد وام مع المهل ما لايقطعه الجاد في يوم تام
وحصلت الراحة مع قضا ما لابد منه بالنهار من اكل وسقي في ه
المناهل وتزول الراحة وغير ذلك ولو كان سيرهم بالنهار خاصة
لقطعهم عنق السير وتعطل عليهم اكثره لتلك الضرورات فكثر
عناوهم ولايقطعون مسافة وهذه البرية طولها
من اروح المواضع للحاج بسبب الامن فان اصحاب الاموال يتسمون
بها علي اختيارهم ولايقتون عليها والضعفا يعيشون بينهم بانواع
من الاحتراف واضر ما علي الفقير المرض لعدم المستعتب وطول
الطريق واما القوت يتسبب فيه اذا كان صحيحا وقل مايعوزه ه
التسبب لكثرة الخلق فانهم بحيث لوغاب عن واحد رفيقه لم يجده
عن ايام واكثرهم بعلامات يتعارفون بها واعرف بعض المصامدة
ضاع عن اصحابه في الركب عننا فقصاله من مصر فمازال ينشدهم
ويناديهم وينادي بهم ولم يجدهم حتى وصل الي عقبة ايلة مسيرة
عشرة ايام وكان الركب في هذا العام قليلا يتعجب الناس من قلته
بسبب خروج السلطان الي جهاد عكة وذكر من حج قبل هذا العام
انه احصى جاني الركب من الجمال فوجدت ثمانين الف راحلة دون الدواب
واما هل هذه البرية من البركة الي السويس
ثلاثة ايام وهي بير عزيزة واسعة وهناك ينقطع بحر الشرق فيدور
السالك من وراي ويتركه يمينا ولايزال محاذيا له الي مكة وتم كانت

وقف لصفية احمد افندي السمرنلي برواق اطفاريه

مدينة القلزم وبينها وبين الفرما كورة من مصر على ساحل البحر
الرومي مسيرة يوم وما بين هاذين الموضعين اقرب مسافة
بين البحرين بحر الشرق وبحر الغرب قالوا وهذا الحاجز بينهما وهو
الذي ذكر الله سبحانه في قوله وجعل بين البحرين حاجزا واما
السويس ملح لا يكاد يساغ للملوحته وخباثة مطعمه ولكن بالقرب
منه على عشرة اميال او ازيد قليلا ماء يقال له معبوق وهو ماء
عذب طيب في احسا برملة بيضاء عزيز لا كلفة فيه وكان كثير من
النابس قد استقى من السويس فلما آلى بياض بهم واستقوا
منه ثانية ومن معبوق الى بير النخل ثلاثة ايام وهي بير واحدة
بكية ماؤها بشوب بياض عطشنا وتيقنا نلون على مايها
حتى لقد قتل بينهم مرة بما ذكر لي نحو مايتين ومازال المحاذ
بياض مصر يقال له طرنطي هنالك بير اخرى متقنة العمل
ينزل اليها في درج له باب الى جانبها بياض وهي مجيبة الاحكام
ولكنها بكية ايضا اذا كثر السقاة تنزفتا معا وتنذ احدثنا ها
المذكور بياض الما قليلا والزحام مع ذلك كثير وهذه البرية
تعرف بالامير المذكور وقد ادركنا هنالك بياض الحجاز
رحمه الله ومن بير النخل الى عقبة ايلة ثلاثة ايام والغالب في
وروده الربع بياض وهنالك قصور اثر بنا قديم
وهو موضع مدينة ايلة وماؤها احسا في الرمل بياض
يقطع الخليج الداخل من بحر القلزم المذكور وهو بحر موسى عليه
السلام الى صوب الشام بياض طريق الى الشام والاحسا
المذكورة في ساحل البحر واذا لطمت الموجة عستها ومع ذلك
ما انزفها ما البحر فسبحان من لا غاية لغرايب صنعه ولا حيلة
في اعطايه ومنعه وايلة معدودة من كور مصر وفيها عدها
البكري وجعلها القاضي عياض حد طول مصر حسبما تقدم
وقد ذكرها القاضي عياض في مشارقه وغلط فيها فحكى عن ابي عبيدة

انها

انها مدينة على شاطي البحر من بلاد الشام وهي نصف الطريق من
فسطاط مصر الى مكة وذكرها اليعقبي صاحب الرسالة في
القبلة في رسالته قال ان منها الى مكة نصف شهر فغلط فيها
ايضا كما رايت وذلك غير مستنكر فان من لم يشاهد الشي يصعب
عليه وصفه وقل ما يسلم من الغلط ومازال اهل الاتقان يقعون
في مثل هذا الا ترى الى ابي عبيد البكري مع تحقيقه وفرط عنايته
ونبل تواليفه قد اودع في مسالكه من الغلط في صفات البلدان
وتحديدها وترجمتها مالا غاية وراءه فمن ذلك قوله في ايلة مدينة
بيت المقدس ان الجبال تحيط بها وانما هي في نشز من الارض كما ذكر
وليس منها جبل الا رواب وتلال واظن انه سمع فحاد اربها من الوعر
وما حازها من جلهات الاودية المنقطعة بطنها جبالا ومنه قوله
في قصر لجم بافريقية وهو قصر الكاهنة ان هي في دور نحو من ميل وقد
طلعته الى اعلاه وتاملته ولو رمى ما الرامي حجر الخلعته به ومن ذلك
قوله في سرت انها مدينة كبيرة على ساحل البحر بها حمام واسواق
وبها بساتين ونخل وهذا كله لا وجود له وانما هي قصير يعرف
بالمدينة وهي اول قصور سرت من جهة الشرق وبينه وبين
البحر مسافة وما للنخل سرت نخلها وجود واظنه سمع بان التمر
عندهم كثير فحكم بوجود عندهم وغلط في عكس القضية والتمر
عندهم مجلوب من بلاد اوجلة ومن ذلك قوله في نفيس بالمغرب
الاقصا انها مدينة بينها وبين البحر مسيرة يوم وانما هو بينهم
وبين اسم نهر كبير عليه قرا كثيرة وعمارة متصله وبينها وبين
البحر ثلاثة ايام ومن ذلك انه ذكر في طريق تامدولت السودان
ان الى بلاد السودان جبلا يقال له ازوى وقال واظنه جبل درن
وجبل درن قد حازه السوس الاقصا فليس لشي منه وراءه
وتابدولت من وراء السوس على مسيرة ايام ومن ذلك انه ذكر
من بلاد الصحرا بلدة يقال لها نادمكنو تترجمها فقال معناي

وقف الفقير احمد القنيد السحوب بروات المغاربه

وقف الفقير احمد افندي السموني بدواف الطفارية

تاد الهيبة اي انها على هيبة مكة وليس تاد الهيبة كما ذكر ولا لتاد اسم في لسانهم البتة وانما معنى تاد هذه وهي من اسما الاشارة عندهم يقولون لهذا وَاذ ولهذين وهما ولاؤيذ ولهذي تادو ولهاتين وهما ولاتيذ وليس المثنى عندهم عبارة سوي عبارة الجمع الا في الفاظ العدد ومعنى تاد مكة اي مشبهتها هـ

وعقبة ايلة المذكورة عقبة كؤد شاقة طويلة مسافتها من خمسة اميال تضر بالناس وتقتل الجمال وخصوصا في الرجوع وهي في الذهاب حدور وايلة من اسواق التركب الكبار وربما اقام بها يومين وثلاثة لانه مجمع المصريين والشاميين يتحينون منها في طلوع التركب وفي رجوعه بانواع المبيعات ولا سيما الطعام وربما كثر بها حتى يزيد على سعر الشام وعصر لان الجالب اليها لابد من البيع لبعد المسافة وعدم المستعتب وكثير من الحجاج من يتجهز منها ولكن الاصل ربما غر فضر وقديما قالوا عش ولا تغتر وقد كان كثير من الناس رجوا رخصها لرخص الشام فلم يكفوا اجهازهم من مصر فلما اتينا ها بلغت بها وبية الدقيق لستة عشر درهما ثم انتهت الى العشرو الى العدم والوبية المصرية ستة عشر قدحا وقدحهم اقل من المد الحفصي والصرف اثنان وعشرون درهما بدينار يوسفي فكان حساب الوبية قريبا من ثلاثة ارباع الدينار فلما صدر الحجاج كثر الجلب اليها لمارأوا من غلائها فلم تزد بها الوبية على ثلاثة دراهم وانتهى الى ان لم يوجد له مشتر فرجعوا به الى الشام والمنهلة من هذا الموضع قريبة على نصف يوم رحلنا في وقت الظهر او قبله بيسير فوردناها في وقت المغرب وهي احسا على البحر غزيرة عذبة مثل الاولى سواء ومن هنالك يدخل في وادي القرو هو واد متطاول لا مائية الى مغارة شعيب شديد البرد ولذلك سمي وادي القرو وفيه

قبر

قبر السفاف على الطريق وهو رجل من العرب ذكروا انه كان فيما مضى ببستان هنالك ويقطع على الحجاج ولا يكاد يسلم منه احد حتى مرض مرضه الذي مات منه فسمع بان بعض الحجاج على الطريق فاستدعى بنيه وهم يظنون انه يامرهم باكرامهم وانه تاب فوجدوه قد اعتقل لسانه فقالوا له بخير الحجاج فاشار اليهم ان لا فما زالوا يداوونه ويذكرونه بما حل به حتى افهموه فرفع يده واشار الى فيه ان سفوه سفا فسمي السفاف ثم مات فرحم وقبر وربما من ذلك الفهم الى الان وقد صار جبلا من الحجارة واله المسؤول في العصمة ومن هذه المنهلة الى مغارة شعيب يوماذ وبعض يوم وهي مغارة كبيرة مرتفعة السمك جدا محجبة الصفة متسبغة من بابها الى داخلها مضيئة لاجل اتساعها محجبة الصفة وهي في حجراصم باصل حدب غليظ وفي بابها يسير ارتفاع فاذا دخلتها انحدرت في درج من حجارة جعل لاجل الزلق والمغارة نفسها من صنع الله الذي اتقن كل شيء لا قدرة على مثلها لادمي والماء في قعرها كثير ظاهر من الباب راكد كانه بركة مطر وهو ماء معين بلا ريب ولولا ذلك لترف في سقيه مرة واحدة وهو عذب لولا ما يخالطه مما ينصب اليه من مصيطة السقاة وبين باب المغارة وقعرها ستون او ثمانون ذراعا وهي اخر وادي القرو منها الى عيون القصب يومان وهو ما جار عذب ولكنه ليس بالكثير ومنبعه من يفين بين جبلين الى يسار المتوجه الى الشرق وفيه الطرفا والبردي كثير وتخالطه رائحة البردي وهو من اقرب ما البرية منتنا ولا اقلها كلفة ومنها الى كفافة يوماذ وبعض يوم وكفافة جبل على يسار الطريق قد برزت منه شمارخ مصطفة كانها اضراس ويقولون انها تضن

الطريق من مصر الي مكة وفي سفح الجبل احساء يحفر عنها في واد يقال
له سلمي وماؤها غزير عذب ما يكاد مثله يري في البرية عذوبة
وصفاء ومن كفافة الي الوجة ثلاثة ايام وهو ماء عذب طيب في اصل
الجبل مثل الاول ولكنه ليس في الغزارة والامكان ووقعت به في
بعض الاعوام في الحجاج مقتلة عظيمة قتلهم العرب وانتهبوهم وقد
تقدم ذلك في رسالة ناصر الدين بن المنير وكان الحجاج مغاربة والركب
المصري قد تخلق في ذلك العام فتحاسر المغاربة علي النفوذ فاتفق
لهم ما اتفق والوجه هو منتصف الطريق علي التحقيق وهنالك
ماء آخر رايغ علي الطريق في جهة اليسار كثير يعرف بالشعبين
وهو دون الوجه احساء في نشز من الارض يتكلف العناء في حفرها
وربما نضبت ولم يوجد فيها ماء وقد وردناها في الطلوع فكان
بها زحام عظيم ولم تعم الناس وبيع ملء القربة بجملة دراهم
ومن الوجه الي اكرا ثلاثة وهو واد كبير وماؤه احساء يحفر
عنه القامة وهو غزير عذب وعن يمينه في ناحية البحر علي
مسافة جيدة احساء اخر غزيرة مثل الاولي في واد يقال له العيبوب
هو وادي اكرا من اسفله ومن اكرا الي الحوراء ثلاثة ايام والحوراء
احساء علي شاطئ البحر غزيرة وماؤها ملح خبيث منكر الرايحة
لا يكاد يجرع وهو آخر الحمودة طعما وفعلا وهنالك جزيرة في البحر
منقطعة يسكنها بعض العرب والحوت غالب عيشهم واذا نزل
الركب جلبوه اليهم وبالحوراء يتلقي اهل ينبع الركب بالتمر ومنها
الي المغيرة يومان والمغيرة تصغير مغارة وهو في واد بين
جبلين محفورة في بطن الوادي ومدخلها ضيق يهبط منه في
درج وماؤها قليل ولم يزل الحجاج يتضايقون عندها ويتقاتلون
ويموتون عطشا حتي الهم الله منذ اعوام للحفر عندها فحفروا

باذا

باذا الوادي احساء ولكنها غايرة يحفر عنها نحو القامتين فاتسع
الناس في الماء بعض الاتساع منذ ذلك العهد والمغيرة هي الوجا
التي ذكرها ناصر الدين في رسالته ومنها الي ينبع يومان جادان
وينبع من بلاد الحجاز المعروفة وهي بليدة في اصل جبل منيفة
البنا قليلة الساكن والخراب كثير وغربيها بسيط متسع هو محط
الركب ولكنها سبخة لا ينبت وفيه نخيل وما معين طيب وصاحب
ينبع مستبد بها كاستبداد صاحب مليانة اذ لا احد يرغب فيهما
ولو كان كل بلد مثلها لوقع الامان ولم ينتطح فيها عنزان ومن ذا
الذي يرغب في عين العناء وبيتا فسيفس في نفس الينا فهم طلقاء
الجوع وعتقاء الشطف امنهم الخوف ونجاهم التلف ولكن ينبع علي
ما هي عليه ترتاح لها النفوس وتنتضا لرؤيتها البوس اللبوس
لانها مصافية لدار حلها الحبيب وربع يدعي فيها الشوق فيجيب
ويخطر به الخاطر فيعرف ولا يستريب لو نطقت بقعة لافصحت
بكل عجيب منزل غد للعقول عقالا ينفر اليه عند الوجد خفافا
ونقالا تود الخدود به لو كانت نقالا

سوق للركب في ينبع كبير والتمر فيه كثير ومنه يتجهز من نقصه شيء
من زاده الي مكة وبه يحط به اهل مصر انقالهم ومالا يحتاجون
اليه من زادهم حتي يرجعوا واهله في خدمة صاحب مصر وهو
يميرهم بالمزرع ويمدهم بالتحف ليجدهم الحجاج ركنا وبامن المنقطع
لديهم ولا يعترضون في ماله وبخارج ينبع من ناحية الجبل مسجد
تحكم مليح يقولون له مسجد علي بن ابي طالب ولعله كان بناها لك
مسجد احيي تنحا الي ينبع في ايام عثمان رضي الله عنهما ومن ينبع
الي الدهنا مسيرة نصف يوم وهي من عمل ينبع وبها ماء معين ونخل
كثير وارضها سبخة وماؤها طيب ومنها الي بدر مسيرة يومين

وهو واد به ماء معين ونخل وعمارة ليست بالكثيرة وماء
طيب وبه مسجد مختصر مليح ذكروا انه بني في موضع العريش
الذي كان فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر والكثر سكان
بدر ضعفاؤهم رفصة وكذلك اكثر اهل المدينة على ساكنها افضل
الصلاة والسلام وفي غربي المسجد مقبرة كبيرة فيها قبور شهدا
بدر رضي الله عنهم ويقوم في بدر سوق كبير ايضا لان اهلها ومن
جاورهم الى المدينة يحتاجون وصول الركب فيستعدون لذلك
ويعرضون ما يبيعونهم من تمر وعلف وجمال وغير ذلك وفي غربي
المقبرة المذكورة منصبة فيها يصب والحجاج يمسحون به هـ هـ
ويتبركون عليه ويكثر زحامهم عنده ويتكلفون الصعود منه
الى اعلا المصبة ويذكرون في ذلك اشياء ما لها اصل وكذلك هـ هـ
يضعون في موضع اخر قريب من بدر على يمين الطريق في هضبة
بحرف الوادي وهناك شبه غار ويذكرون تخرصا انه الغار الذي
دخله رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر حين هاجر من مكة
وذلك باطل فان الغار المذكور بجبل ثور قريبا من مكة وفي ناحية
الجنوب منها وهو اشهر واعرف من ان يعرف به **ومن**
جملة غرائبهم تسميتهم بدرا ببدر وحنين
فلا ينطقون بهما الا هكذا مقرونين على انهما اسم واحد واشتهر
ذلك عندهم حتى صار في حيز المقطوع بصحته وفشا ذلك على السنة
الخاصة والعامة حتى اوهم اشتهاره الفقيه ناصر الدين رحمه الله
على جلالة قدره فذكر حنينا مع بدر في رسالة له قد مضى ذكر
فصل منها وليست غزوة بدر من غزوة حنين ولا موضعها واحد
ولا ما بينهما متقاربا كانت غزوة بدر في السنة الثانية من
الهجرة وبدر هو الوادي المذكور على اربعة ايام او نحوها من المدينة

وكانت

وكانت غزوة حنين عام ثمانية من الهجرة بعد فتح مكة وحنين
في جهة الطايف على بضعة عشر ميلا من مكة ومن بدر طريق
مشرفة الى المدينة على وادي الصفرا يسيرة الطريق وسياتي ذ
ذكرها ان شا الله تعالى ومن بدر تشير اليك البزواوهي دوية
ممتدة ملسا مجهل من اعظم المجاهل نكرا يضل لنكارتها الدليل
ويبدو فيها الخليل عن الخليل وهي مسيرة ثلاثة ايام ليس بها
على التفرق اعلام ولا نصبت بها اعلام اشتبهت فما يتميز ورامتى
قدام يسرح الطرف بها فلا يقف على مدا وتظل الافواه فلا تجد
بلة تنقع صدا **وفي منتهاه واد يقال له**
رامغ وبعضهم يقوله بالخاء واذا كثر المطر كانت به عدران
عظيمة يبقى بها الماء زمانا واذا قل المطر نضبت وغار الما فيخفر
عنه وينتفي فيه وفي تلك الجهة عربان كثيرة تقيم مع الركب
سوقا عظيما ويجلبون اليها الغنم والثمر فيتسع العيش ويرخص
وفي رابغ يفتسل الحجاج للاحرام ومنه يحرمون وهو دون الجحفة
على يسار طريق الركب على اميال وهو الميقات وما اظن الان
بها عمارة وانما لم يكن الاحرام منها لانها رابعة عن الطريق وفي
البخاري عن ابن عمر لما فتح هذان المصران ينعني الكوفة والبصرة
اتوا عمر فقالوا يا امير المومنين ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم حد لاهل نجد قرن وهو جور عن طريقنا وانا اذا اردنا
قرن شق علينا فقال انظروا حذوها من طريقكم فحد لهم ذات
عرق وانما لم يتركوا الاحرام الى موضع يحاذي الجحفة اذ لا يمكنه
هنالك **ومن سنة الاحرام** ان يكون بعقب
الغسل لئلا بين الموضعين من تفاوت المسافة ما يبقى فيه
تقديم الاحرام قبل الميقات والقرب تاثير وان كان ابن الموازه

روي عكس هذا انه قد حد الميقات بالجحفة وسرة بعيهة وقال
صاحب الدلايل انها قريبة من الجحفة وان كان اكثر الناس على خلاف
ماحكي وان الجحفة هي مهيعة وكذلك في احرام النبي صلى الله عليه
وسلم تارة تذكر المهيعة والاكثر دون الخليفة وما اوجب ذلك
الاتقارب الموضعين وقد خرجنا عما كنا بسبيله فلنرجع الى
المقصود فنقول ذكر اهل الاخبار ان الجحفة كان اسمها قديما
مهيعة حتى نزلها بنو اعبيد اخوة عاد في الدهر الاول حين
اخرجتهم العمالقة من يثرب فاتاعليهم سيل احتجفهم فسميت
الجحفة وحكى القاضي عياض في مشارقه قولا انها سميت الجحفة
من سبب سيل الجحاف عام ثمانين ولا ادري كيف ينطلق اللسان
بحكاية مثل هذا وبعد ان يحكي كيف لاينبغي عليه وذلك انها كانت
تسمي الجحفة قبل الاسلام والى الان وجا ذكرها في الاحاديث
الصحيحة والاخبار الثابتة وكان سيل الجحاف في امارة عبد الملك
بن مروان فكيف سميت به قبل وجوده واعزب من ذلك ان سيل
الجحاف كان بمكة واحتجب دورا كثيرة ودخل المسجد الحرام
واحاط بالكعبة وكان ذلك سحر يوم التروية من عام ثمانين فاشاعه
والجحفة حتى سميت به هذا ما يكون الاضراب عنه صفحا اولي
وبالله التوفيق **وبعد مرحلة** من رابغ جانا من مصر من
اخبر بموت سلطانها الملك المنصور ولهم من مصر سبعة عشر
يوما وكنا تركنا السلطان علي الحركة الي جهاد عكة وقد برز جميع
عسكره خارج المدينة فلما خرج مرض فمات من حينه فسبحان
من كل شي هالك الا وجهه **ومن الجحفة الى خليص**
مسيرة ثلاثة ايام وهي قليعة منيعة علي شرف تنتفع بها
نخل كثير وما جار طيب وصاحبها من الشرفا مستبد بها وهو

رجل

رجل صالح محب في الحاج مكرم لهم واذا نزل الركب به تلقاهم واحسن
مثواهم والعرفان تقيم هنالك سوقا عظيمة ويجلبون اليها الفنهز
والتمر والادام فيكثر العيش بها ويرخص ودون خليص علي مقدار
نصف يوم عقبة السويق وهي عقبة كثيرة الرمل وليست
بطويلة ولكنها شاقة لوعثها والناس يقصدونها بشرب السويق
ويتصحبونه بريسم ذلك من مصر ويخلطونه مع السكر واصحاب
مصر يسقونه الناس هنالك لتيسرا ويذكران رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر بها ولم يكن معهم طعام فاخذ من رملها واعطاهم
اياه فشربوه سويقا ولم اقف على هذا فيما وقفت عليه من
معجزاته صلى الله عليه وسلم وما هو ببعيد في حقه والله اعلم
ومن خليص الى بطن مر ثلاثة ايام وهو وادبه
نخل كثير وما جار وعمارة وهو من عمل مكة شرفها الله وهو من
الظهران المذكور في الحديث والمدرج علي نصف يوم من خليص
وهو مضيق بين جبلين وفي موضع منه بلاط علي صورة الدرج
والثر عمارة قديمة وهنالك بير تعرف ببير علي ويقولون علي بن
ابي طالب رضي الله عنه احدثها هنالك **ومن بطن**
مر الى مكة شرفها الله نصف يوم وقول من قال ان
بينها ستة عشر ميلا اشبه ما قيل في ذلك والله اعلم وعلي مقربة
من مكة علي نحو اربعة اميال ثلاثة مساجد مصطفة علي الطريق بينها
مسافة قليلة وموضعها التنعيم وهو ادني الحل الي الحرم ومنه يحرم
اهل مكة وكانت عايشة رضي الله عنها اعتمرت من هنالك حين بعثها
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخيها عبد الرحمن من مكة في حجة الوداع
فبنيت تلك المساجد هنالك وعرفت بمساجد عايشة وموضع احرامها
ووراها الى مكة بطن ذي طوي وهو واد يهبط علي قبور

المهاجرين التي بالحصاص وذو طوى بينها وبين ثنية المقبرة التي بأعلى
مكة وتسمى كدًا ما ذكروا واما ابو الوليد الازرقي قال الازرقي المسجد الذي
هنالك بنته زبيدة حيث نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري
عن ابن عمر قال ومصلا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اكمة غليظة
ليس في المسجد الذي بنيا تم ولكن اسفل من ذلك قلت وقد
اختلف في موضع طوى وفي ضبطه فاما موضعه فالصواب فيه ما تقدم
وقال القاضي ابو الوليد الباجي هو ربط من ارباط مكة بعني ناحية قريبة
منها ولم يرد انه من نفس البلد وقال عياض هو واد بمكة وهذا اخو
الاول وذكره ابن جبير في رحلته بين مساجد عايشة وبين الثنية
واذلك واديه كما تقدم وحكى عياض عن الداودي انه الابطح وهو غلط
منه وانما الابطح المحصب وهو وادي مكة من ناحية المعلات وهي اعالي
مكة وسيأتي ذكره واما ضبطه فالاكثر فيه فتح الطا والقصر وترك
الصرف وبعضهم يصرفه ومده ثابت وقال الاصمعي الممدود بطريق
الطايف وهذا مقصور في بعض الروايات ذو الطواء ممدود وداو مقصور
معرفا وحكي فيه الضم والكسر في القصر والمشهور من هذا كله ما بدأنا
به وبابه التوفيق واذا صار الركب من ثنية الحصاص على ذي طوا
رد وا مكة يمينا وساروا بيسرتها وقد سترها عنهم الجبل المطل عليها
حتى يجوزوه بيد وردامن وراياها ويدخلون من ناحية المشرق وعلى
ثنية المقبرة كما تقدم ويهبط منها على مقابر مكة وهي الحجون وقيل
الحجون الجبل المشرف عليها ويهبط منها على المحصب وهو الابطح
وكنت لما هبطت من هذه الثنية لقيت رجلا من اهل مكة فقلت
له اين المحصب فقال لي هذا هو واشار الي بطن الوادي قلت
وهو خيف بني كنانة وفي البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال وهو بمني انا نازلون غدا ان شاء الله خيف بني كنانة حيث ه

تقاسموا

تقاسموا على الكفر وفسر في الحديث نفسه بانه المحصب وهذه
الثنية هي التي دخل منها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع وهي كذا بالضم والقصر وخرج في الثنية البيضا التي أسفل ه
باسفل مكة وهي كذا بالفتح والمد وقد اختلف في ضبطها اختلافا
كثيرا والصواب ما ذكرناه والله اعلم وقد قيل بعكس ذلك وهو
الاشهر عند الفقها وبعضهم يصرفها والصواب ترك صرفها وليس
الازرقي بهذا اللفظ الا السفلي وذكر بالمد والشد قول حسان ٥

عدمنا خيلنا ان لم تروها تثير النقع موعدها كداء

قلت وهي ثنية بيضا بين جبلين وبينها وبين مكة بسيط
سهل وهو موضع نزول الركب اذا صدروا من مني وفي مضيقها
كوم عظيم من حجارة يقولون انه قبر ابي لهب رجم حتى صار كذلك ه
ويقال انه قبر ابي رغال ولا اخفق شيا من هذا ولا يصح ان يكون
قبر ابي رغال فان ابا رغال كان ثقيف بعثه اهل الطواين دليلا على الكعبة
لابرهة ملك الحبشة حين اراد هدمها فلما نزل به المغمس مات ابو رغال
فرجم قبره هنالك الي اليوم والمغمس على يمين المصلي بعرفة وليس منها
بعيد) وقد سالت بعرفة شيخا من اهل البلاد خبيرا بها عن حد وعرفة
ومسجدها فدلني على موضع المسجد وذكر جهات عرفة حتى ذكر المغمس
قلت له اين هو فاشار لي الي ناحية اليمين وانت مستقبل القبلة وقد وهم
فيه ابو القاسم السهيلي رحمه الله فذكر انه من مكة على ثلثي فرسخ وذلك
مما لا يصح وليس المغمس من الحرم ولا وصل اصحاب الفيل الي الحرم بل
المروي خلاف ذلك وهو انهم لما نزلوا بالمغمس برك الفيل فكانوا اذا
وجهوه الي ناحية الشام وان يهرول واذا ردوه فعل كذلك واذا وجهوه
الي الحرم برك ولم يبرح وان صح الحديث الذي ذكره السهيلي وهو انه صلى
الله عليه وسلم كان اذا اراد قضا الحاجة وهو بمكة خرج الى المغمس على

ثلثي فرسخ فمعناه يخرج الى ناحية المغمس لا انه يصل اليه ولعل التقييد بثلثي فرسخ انما كان لمسافة المذهب لا لمسافة المغمس ولا يصح غير هذا والله اعلم اللهم الا ان يكون بالحرم موضع اخر يقال له المغمس وغير الذي انتهي اليه ابرهة ومات به ابو رغال وما اظن ذلك كائنا والله الموفق ثم نزل الركب بالمحصب يوم الاثنين سابع ذي حجة وبات به ليلة ثم رحل من الغد وهو يوم التروية الى مني ٥

وفي يوم التروية دخلت الى البلد
الامين مقر المجد الصميم والشرف
المكين فخر بقاع الارض كلها على
ممر السنين فاقسم بالله اعظم يمين
قسما لا يكذب ولا يمين ما حرم سكنا ٥
الا ذو حظ عبين ٥

بلد نحوه يحن الرسول وبه عقلت قديما عقول
بلد ان راه يوما مشوق قلي لمني او لا فلم يا عذول
لو راى اي من سناه غبلان مى بار قالم تشقه تلك الطلول
اسعفني ان مبغت سكني حماه وعداني عنه الزمان الطويل
يا لحظ بخسته من ثناء عن مغان لها حديثي يطول
لاح لي مرة كما زار طيف او وداع اذا استقل الحمول
كنت ارجو ايها شفاء عليلي فاذا فيه لي جوي وعليل
اسعدني بذكره يا خليلي فقد سعد الخليل الخليل
وعداني ومنيا بي وصولا فقصاري الفؤاد منا الوصول
يا لربع عدا به ربع صبري به وهو مستجم الرسوم محيل
منذ فارقته ودمعي سيل والاسي غيمه وخدي مسيل
ورهي بعده بقلبي لسان لست ادري من بعده ما اقول

يا له

يا له مشهد اشهد له التنزيل بالتفضيل وعما عن ان يقرن بعديل
او مثيل ما كاده احد الا وشباحده فليل ولا مال اليه بظلم الاوالافات
عليه تميل الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل بلد كان نفوس الخلق
مجبولة من طينته بالخوطر مشغولة بتصوير زينته انزع نحوه عقل
طال ما سار علي هيبته وابتدل بالسعي بدن نشا علي سكينته يقطع
اليه تميلا بعد ميل كم حوي من ماثر لاحدكم هم من مفاخر لاقدكم به
من الشعث دعوة لا تزدوده الدنيا وهو يعلم ما يزود مال عنها وهي
للعقول تستميل حرم لا يهتك حماه شرف لا يحط علاه علم لا يجحد هداه من
امه من قفر البيه هداه وليشفي ان تمسح به العليل انحله مناده
استقام منه ما اناد وان راه الصعب سلس والقاد يسلوا به الفتي
عما الف واعتاد ويامن من مكره من مكره او كاد ويظل الخايف ما عليه
من سبيل هو ربع السلامة لا ربع لذي سلم كم فيه للهوي من رسم
وعلم كل كم جبر به من الدين ما انثلم يلبث ان امد بالتفضيل هنيا
لمن اصبح به قاطنا لقد ظفر بالمنى ظاهرا وباطنا يكفيك فيه من محكم
كتابنا ومن دخله كان امنا لا خلف فيه ولا تبديل ما عسي ان يذكره
العارف ما عسا ان يصرد الواصفي ما عسا ان يمدح السالف والخالف
ما عسا ان ينقص من البحر الغارف بان العجز سوا اقصر ام اطيل
ليت شعري هل اعود اليه ثانية ليت شعري هل تفك هذه ط
النفس العانية فتصبح الامال بمكة دانية وحيد افيها المهر والمقيل ٥
الا ليت شعري هل يساعدني الوقت وتدني لي الايام ما نحوه تقت
مغان حل ابي الشوق والوجد نحوها مقيما فاعطيت المقادة واقسمت
وكنت علي ان لا افارق ربعها ولا كنني من شوم ذنبي عوقت
كان لم يكن لي بالمحصب منزل به من ظنا جسمي وقلبي افرقت
ولم يصف عيشي بالصعود علي الصفا ولا انني من صفو حالي بادقت

وقف الفقير احمد افندي المدرس بوقف المغاربة

ولا رحت كالنشوان من طرب به ومن غير كاسات الهوى ما تقرقت
إطالع من ذاك الجمال مطالعا بما طال في جنح الدجا ما تأرقت
وكنت كغصن قد ذوى من صوابه فلما حللناها روى وترقرقت

وقد آن ان نقيد موصوف هذا البلد الشريف زاده الله جلالة نبذة موجزة تليق بهذا التقييد مما علمه يشفي غليل المتشوف ويجلي بعين الناظر المصنف فللكلام صور متباينة كالانسان يختلف علي قدر اختلافها الاستحسان وقد تجهزت للمقام بها حتي اشفي غليلا واتصفحها بالتامل جملة وتفصيلا فازعجت الاقدار المانعة وتخرجت عن توطنها الاحداث الواقعة بياض وصفها الاما اختلس الطرف منتهبا وما اختلق اللحظ الذي غاد القلب ملتهبا وعلي ما كان من حال فلا يسع الاهمال والاغفال فليكن اقتصادا ان لم تكن احتفال وقد قيل في المثل الذي عبرت به الاعصار المحش لابد لك الاعبار وها انا اصف علي قدر الامكان فاقول والله المستعان ان مكة شرفها الله من عظيم ايات الله الدالة علي عظيم قدرته بانها بلد يسبي عقول الخلق ويستولي علي قلوبهم ويتملك رقها من غير سبب ظاهر فالنفوس اليه نزاعة من كل ارض ولا يكاد خلو احد الا اخذ بمجامع قلبه مع عدم الدواعي الي ذلك ولا يفارقه الا وله اليه حنين ولو قام به علي الظعن سنين لا يمل سكناه ولا تضيق النفوس بلزوم مغناه علي انه بواد كما قال الله عز وجل غير ذي زرع وارضه جدبة كلها حجر لا ماء بها ولا شجر وفي اصحابها بعض جفاء وقلة ارتباط للشرع وهم في الغالب يؤذون الحجاج ويحيفون علي المجاورين بها وقل ما ترا منهم من يتبرم بسكناها علي ما خلبت ولا من يسر بالانفصال عنها وما فارقها احد الا وفي نيته الرجوع اليها وهذا امر اطبق عليه السالف ممن راها

والمخالف

وقف الفقيه احمد اختلب السكوني بوادي الطفارية

والمخالف واتفق عليه الموالف ممن شاهدها والمخالف لا يخلو فكر من تصورها ولا خاطر من توهمها فهي نصب الاعين وحشو القلوب حكمة من الله وتصديقا لدعوة خليل الله يحضرها الشوق اليها وهي غايبة وبينها وهي نايية ويهون ما يتكلف اليها من المشاق وما يعانا اليها من العناء فكم من ضعيف ليراي الطريق اليها الموت عيانا ويبصر فيها الموت مشاهدة ويلقي فيها الردي مكاشفة يطوي الليالي والايام وتطويه وتتقاذف به الفلوات والبيد يسقط في كل مرحلة جزء من قواه وينهل في كل منهلة جانب من جثته يقدم علي الردي وهو يشاهده ويتراما الي الفنا وهو يعانيه ببدن عرقه الجهد وانضاه النصب وارداه سموم الهواجر وصر البكر يباشره الاذي من غير حايل او يناضحه من غير جنة رحله مطيته واخمصه حدة اوه وبشرته دثاره لا زاد الا ما تر يتبلغ به الاكف ولا ماء الا ما يتبرد من المناهل فلا يصل اليها الا وهو نضو دنف قد سامه ليبناعه التلف فما هو الا ان يرده استداد الاجل الي ارضه ويرميه الي مسقط راسه حتي تراه مستعد المثلها مشيح العزم في الاقدام ثانية عليها لم يثن عزمه مكابده من البرحا ولا كسر من حده ما شاهده من فرط العناء يبتدي بها جديدة ويبغيها جذعة ويستقبلها مستانفة كانه لم يزق لها مرارة ولا راي من ذلايل نصبها امارة وهل هذا الا صنع العلي الامر ربانی ودلالة لا تشتبها شبهة ولا تمتريها مرية تقوي بصيرة المستبصر وتشد فكرة المتفكر هذا وكم من اية لها تبهر العقول ودلالة تشاهد علي وفق المنقول وهي شرفها الله بلدة كبيرة متصلة البنيان في بطن واد بين جبال محيطة بها لا يراها القاصد اليها حتي يشرف عليها

والجبال المحيطة بها ليست شامخة وبنيانها اخذ في الاستطالة مع
الوادي ولاسوار لها الا انها حيزت من اعلا الوادي واسفله بحائطين
من سخور الاملاك لها قطعها الوادي عرضا حتى وصلا بين الجبلين
وهما علي فسحة من البلد واعلا الوادي ناحية المشرق واسفله
ناحية المغرب ولكن دخول الحجاج من اعلاه هسبما تقدم ولها ثلاثة
ابواب باب المعلات من اعلاها وباب الشبيكة من اسفلها والثالث
باب اليمن من جهة الجنوب وفي شرقيها المناسك كلها عرفة
ومزدلفة ومنى علي ما يتبين ان شا الله تعالي وفي
الجنوب منها جبل ابي قبيس وفي الشمال الجبل الاحمر وقعيقعان
وابو قبيس والاحمر هما الاخشبان والاخشب ما غلظ من الارض
وكذلك كل غليظ يقال له اخشب وخشب ومنه اخشبا مكة واخشبا
منا اي جبلاها ومن جهة ابي قبيس اجياد الكبير واجياد الصغير
شعبان هنالك وبها الخندمة وهي جبل مذكور في الحديث وفي الشعر
المشهور للهارب يوم الفتح قال ٥

انك لو شاهدت يوم الخندمة اذ فر صفوان وفر عكرمة

ومن جهة قعيقعان يتصل الجبل الي الجحون وهو ما اشرف منه
علي المقبرة ويقال هو المقبرة علي ما تقدم قال الحارث بن عمرو بن مضاض
الجرهمي ٥

كان لم يكن بين الجحون الي الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

وقال المعري

فلا يبك ملكي لفقد حجونه لكل بلاد مصرع وحجون

وهنالك ثنية المقبرة كما تقدم وليس بين هذا الموضع ومكة فرسخ
الا اقل من نصف ميل ولا ادري من اين ابي السهيلي فقال بين الجحون

ومكة

فرسخ وثلاث ولعل ذلك من جملة تحكماته فله منها عدة واسه الموفق

واما المسجد الحرام زاده الله تشريفا فهو في وسط

البلد كبير متسع يكون طوله ازيد من اربع مائة ذراع كما ذكر الازرقي
رحمه الله وطوله من المشرق الي المغرب وهو قريب من التربيع يخيل
للناظر اليه انه مربع بفرش بر مل ابيض جميل المنظر جدا محكم
العمل عرتب الصنعة كثير الاشراق مرتفع الحيطان نحو عشرين ذراعا
ودوره كله مسقف علي اعمدة عالية ثلاثة صفوف باتقن ما يكون
من العمل وفي كل جهة ابواب جملتها تسعة وثلاثون وباب بني شيبة
في ركن الحايط الشرقي من جهة الشمال امام باب الكعبة مباشرا وفي جهة
الشمال باب الندوة قد جعلت مسجدا شارعا في الحرم مضافا اليه وهو
مقابلة الحجر والميزاب وفي جهة الغرب باب العمرة وهو من اجل ابوابه
وهنالك مدرسة مليحة لها علو وسفل وفيها بعض الضيق دخلتها
اطلب فيها مسكنا قبل ان يتعين لي موضع ثم اكتريت الدار ولم يعرض
لي سكناها وسالت القيم او غيره عن صاحب المدرسة فقال لي هو
حفيد الشيخ الفقيه نجم الدين الطبري ضنني حدث السن وفي جهة
الجنوب باب الصفا وهي ناحية الركنين الاسود واليماني وبلاطها الي
ناحية اليمن وفي الموطا عن عبيد الله بن جريج انه قال لعبيد الله بن
عمر رايتك لا تمس من الاركان الا اليمانيين الحديث وهذه الاربعة
الابواب اشهر ابواب الحرم وفيه خمس صوامع واحدة
علي ركن ابي قبيس بين الحايط الجنوبي والشرقي عند باب الصفا
وثانية علي ركن باب بني شيبة بين الشرقي والشمالي وثالثة علي
باب دار الندوة في الحايط الشمالي ورابعة علي ركن باب بني جمح بين
الشامي والغربي وخامسة علي ركن اجياد بين الغربي والجنوبي
واعلم ان قولنا في نسبة هذه الجوانب الي الجهات ليس علي الحقيقة

ولكن على التقريب ومراعاة الاكثر اذ الكعبة غير موضوعة على
مسامتة حقيقة الجهات بل فيها انحراف كما سيأتي عند ذكرها ان شا
الله وفي شرقي الكعبة بأزاء الباب قبة زمزم على البير كبيرة مستعة
مربعة وفي دورها حياض متقنة العمل دايرة مع العتبة تملى بالماء
للوضو وعلى البير تنور من رخام وعمق البير من اعلاه الى سطح
الماء باذكروا نحو من ثلاثين ذراعا ومن سطح الما الى قعر البير
نحو من اربعين ذراعا ونقال ان عمقه من اعلاه الى اسفله اثنتان
وسبعون ذراعا وسعته فزيب من اربعة اذرع وماوه دفي وليس
بتلك العذوبة ○

∴ ولكن له في النفس موقع فرحة تفاجئ بقده الياس قلب كيب ∴

∴ ترى صور الاحباب مبرة صفوه فيطفي من الاحشا لغي لهيب ∴

وقد تمسحنا به وتوضانا وترا ويا منه وتملانا وافتضينا منه
غللا بعد نهل فشفا الغلل وابرا العلل ويودي لو عوضته عن
كل ماء وغنيت به عن كل مشروب وورد ته دون كل منهل ولكن
القضا سنقد حكمه على ماسر العبد وغمته حتى يتصرف في غير
ما نواه ويروع كرها عن محجة هواه وبابه اعتصم وبه استقبل
وهو حسبنا ونعم الوكيل ولم ادخل قبة زمزم لكثرة الازدحام
ولاصاغطت في دخولها لما كنت عزمت عليه من الاقامة فاملت
التشفي منها ومن غيرها في وقت الفراغ وخفة الزحام وقدر
ما جرى القدر بغيره وليس الا ماشا الله وقد وقفت عليها مرارا
فلم اجد مدخلا من كثرة الخلق وافراط الزحام والذي يكون بها
وبغيرها من المضايقة والمدافعة وتكالف مالم يرد به الشرع وتقول
ماليس له اصل امر يضيق عنه الوصف وقد ياشكي بذلك قال قتادة
في قوله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى انما امروا ان يصلوا
عنده

عنده ولم يؤمروا بمسحه وقد تكلفت هذه الامة شيا ما تكلفته
الامم قبلها وقد ذكر لنا بعض من راي اثره واصابعه فما زالت
هذه الامة تمسحه حتى اخلولق وانمحى قلت ولم ير عبرة
من لم يرقتالهم على الركن الاسود وعلى دخول الكعبة ترى الرجال
يتساقطون كمحلي النسا والنسا يتساقطن على الرجال ويلتق
البعض بالبعض ويتاهبون للقتال ويستعدون للدفاع والملا بكة
وقل ما يتمكن احدهم بالركن فيقارفه حتى يتخن ضربا ويكونون
في الطواف فاذا جاء الى الركن تركوه الى البدعة وما لا يغني فبعضهم
في التزام الحجر وقطع الوقت به لثما ولحسا وبعضهم في صب العقوبات
عليه ومحاولة تخنيته وباقيهم يتقاتلون على الدنو منه ويشاهد
هنالك من المناكر ما لا تحصره عبارة واما قتالهم على باب الكعبة
وتطاردهم وتعلق بعضهم ببعض فعجب وذلك ان الباب مرتفع
ازيد من القامة وفيه قوم وقوف تنتال عليهم الدنانير والدراهم
بلا حساب حلوانا على دخول البيت فاذا ادلوا شخصا من الارض تعلق
به اخرون فتراهم سلسلة اولها في الكعبة واخرها في الارض ورايت
رجلا ينزل ليجد ما يتعلق به فضاب ساق امراة فقبض عليه من
اعلاه وتعلق به مباشرة من غير حايل وتراهم في قبة زمزم يتقاتلون
على الماء ياخذ احدهم الدلو فيصبه على نفسه بثيابه حتى لو ترا
الموضع ويتقولون في ذلك اشياء مالها وجود مثل زيادة الماء في
ليلة الجمعة وهم يتقاتلون عليه وقت زيادته وقد ذكر ابن جبير في
رحلته انه قاسه في ليلة الجمعة وهم يتقاتلون عليه وقت زيادته
بزعمهم فوجده على حاله وبودي لو اتاح الله لهم
محتسبا يذيقهم النكال فان حرم الله اولى المواضع بالهيبة ولزوم

السكينة وقد اسقطوا بجهلهم وجفائهم حرمته حتى ان منهم
من لم يبالي بالبصاق وقتل القمل فيه والقاء الوسخ في داخله وقد
دخلت مسجد دار الندوة فوجدته ملان بالاوساخ والقمامات
ووجدت فيه اناسا نزلوا باسبابهم وهم يعملون اعمالهم من سائر
الصناعات وفي داخل المسجد الحرام عند باب بني شيبة سوق
كبير بانواع المبيعات من اكثر الاسواق زحاما وغطاء وقد رايت
في نزول الركب بالمحصب قوما ادخلوا دوابهم في مقبرة جديدة
مبيضة وحصنوها داخل الروضة على المقابر وشدوا الهاهنا لك
اوتادا وبيتوها بها فمررت عليهم حين اصبح وانا داخل الى مكة فرايت
الروضة ممتلية بالروث وعانيت منظرا شنيعا فكلمتهم فقابلوني
بالجفي فانصرفت ورايت بمسجد الخيف ظهره الى بني من قلة تحفظهم
وكثرة تهاونهم ما يتفير له قلب كل مومن ورايت في داخله العذرة
وانواعا من النجاسات والاقذار وروسا مطروحة وجزارة انتن
بها المسجد وهم يوقدون فيه النار حتى اسودت حيطانه وصارت
كالمطبخة فسبحان من قضا بما شا وهو الفعال لما يريد **وبازاء**
قبة زمزم قبة الشراب يسقى منها الناس في رمضان ويجرى
اليها الماء في قناة تحت الارض من قبة زمزم وبازائها بيت صغير هو
مخزن الكعبة وليس في المسجد بنية سوى هذه الثلاث **والمقام**
بازاء باب الكعبة مياسرا على قبة زمزم واقرب منها الى الكعبة يسيرا
وبينه وبين الكعبة سبعة وعشرون ذراعا على ما ذكر الازرقي قال
وبينه وبين الركن الشامي ثمانية وعشرون ذراعا وتسعة عشر اصبعا
وبينه وبين الركن الاسود تسعة وعشرون ذراعا وتسعة اصابع
قلت وقد وقفت معه في عند المقام فذكرت له قول الازرقي
فنظرنا ما بينه وبين الحجر الاسود فقدرناه بنحو ما ذكر **والمقام**

حجر

حجر فيه اثر قدمي ابراهيم عليه السلام وقف عليه وهو يبني الكعبة
فساخت فيه قدماه وقيل كان كلما ارتفع البنا ارتفع به المقام
في الهوي حتى تم البيت وقيل انما وقف عليه حين اذن في الناس
بالحج فتطاول حتى علا على الجبال واشرف على ما تحته فنادى ايها
الناس اجيبوا ربكم وقيل غير هذا مما هو مسطور والاول هو
الصحيح حسبما يأتي ذكره من حديث البخاري وسال ابو سعيد
الخدري عبد الله بن سلام رضي الله عنهما على الاثر الذي في المقام
فقال كانت الحجارة على ما هي عليه الان الا ان الله اراد ان يجعل المقام
اية من ايات وتقدم قول قتادة ذكر لنا بعض من راي اثره واصابعه
قال الازرقي وهو مربع طوله ذراع وعرضه احد وعشرون اصبعا
والقدمان محطتان داخلتان فيه سبعة اصابع وبين القدمين
اصبعان ووسطه قد استدق من التمسح به وهو في حوض من ساج
مربع حوله رصاص والحوض ملبس بالرصاص وعليه صندوق
ساج مسقف يقفل عليه وهو حجر رخو مضبب بالذهب من اعلاه
واسفله ضببه المهدي بالف دينار وزاد عليه المتوكل ذهبا اخر قال غيره
ولونه بين الدكنة والحمرة منقط بنقط سود قلت وعليه الان
شباك من حديد على نفت قبة متجافى عنه قدر ما يصل من يد خل يده
باصابعه الى الصندوق والشباك مقفل عليه ومن ورايه موضع خير
وجعل مصلا لركعتي الطواف وغيرها وفي الصحيح قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما دخل المسجد اتى البيت فطاف به سبعا ثم اتى
المقام فقرا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وركع خلفه ركعتين
واما الكعبة شرفها الله فهي في وسط المسجد وفي موضعها
يسير قبر بيّن للمتامل ونباوها عجيب متقن من حجر منقون محكم
الالصاق ولونه الى الحمرة مع دكنة يسيرة وارتفاعها في السما ما ذكروا

ثلاثون ذراعا بياض بعلمين منتبتين في البنا وهما هه
اسطوانتان خضراوان والمضاب لاصق بالمسجد والمسجد على بسيار
الذاهب من الصفا او دونه قليلا وله درج لا اقف الان على حقيقته
وذكر الازرقي انه خمسة عشر درجة وانا اري بياض
وليست من هذا على ثقة وعليها قوس مبني ووراءه موضع ابيض
مضي مستو قال اهل اللغة والمروة حجارة بيض رقاق ويقال بل
هو حجارة الفداح والصفا الحجر الصلد الاملس وبين الصفا والمروة
على ما ذكر الازرقي رحمه الله سبع مايه ذراع وستة وستون
ذراعا ونصف وبين العلمين وهو المسعا مايه واثنا عشر ذراعا
وباسه التوفيق فصل قال الله جل ذكره ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة وقال وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم ببطن مكة
فاختلف في هذين الاسمين فقيل هما واحد والباء تبدل من الميم
كما يقال لازم ولازب وقيل بكة بالميم اسم البلد وبالباء موضع
البيت وقيل بكة بالباء بطن مكة وقيل موضع المسجد والبيت
وهذا كله متقارب واختلف في اشتقاق الاسمين فقيل بكة بالباء
مشتقة من الازدحام وانشد ابو عبيدة ٥ :
اذا الشريب اخذته اخذه فخله حتى يبك بكة :
وقيل من بك العنق وهو التواؤها لانه ما جر فيه احد في الدهر
الاول الا اصبحت عنقه ملتوية قلت قال امرؤ القيس
:: وسه عينا من راي من تفرق اشتّ واي من فراق المحصب ::
واما مكة بالميم فقيل هي من قولهم امتك الفصيل ما في ضرع امه
اذا مصه مصا شديدا سميت بذلك لاجتذابها الناس من
الافاق او لاصتقصابها نحو الذنوب او لقلة مايها حكاه
ابن دريد او لانها تنقص من ظلم فيها وقيل هي من المكاء

وهو

وقف الصفير الحمد افذب الدوب بوقف الطفاره

وهو الصفير قال الله عز وجل وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء
وتصدية حكاه الزجاجي ولا يصح لان المكاء معتل من مكا يمكو اذا
صفر ومكة من المضاعف وقيل سميت بذلك لارتفاع الجبال عليها
من المكوك وهو مكيال مرتفع الجوانب قال الزجاجي وقد تكلمت به
العرب وجاء في اشعار الفصحا قلت وهذا بعيد متكلف
لاخفا بضعفه وقيل مكة من الامتكاد وهو الازدحام مثل ما تقدم
فيها بالباء ولها اسما مكة وبكة وصلاح معدول والعرش
والقادس والمقدسة والنساسة والناسة بنون وسين مهملة
والباسة بالباء والبيت العتيق وقيل هو الكعبة وام رحم بضم الراء
وام القرا والحاطمة والراس مثل راس الانسان والبلدة وقيل
هي منى والقرية القديمة والبلدة الحرام حكاها كلها عياض في مشارقه
فصلاح معدول عن صالحة والعرش السرير لانها ارفع البلاد والقادس
والمقدسة من الطهارة والنساسة من نس الشيء اي اذهبه حكاه
السهيلي لانها ترتيب الظلمة وتبديهم وبالباء بالبس وهو الغت
بمعنى الاول والعتيق القديم وقيل لعتقها من تملك الجبابرة عليها
او من تجبرهم فيها والرحم الرحمة وام القرى اصله اي موضع الرحمة
وام القرى اصلها لان الارض دحيت من تحتها قاله الهروي والحاطمة
مهلكة الظالمين والراس معروف لانها في البلاد كالراس في الجسد
والبلدة الحرام لاحترام الله اياها وتعظيمه لها فصل ه
ويقال للكعبة البنية اسم لها مشتق من البنا والبيت العتيق
وقد مضا ذكره واختلف في بديها على اقوال كثيرة لا تقع الطمانينة
باكثرها فحكى القاضي عياض عن كعب [illegible] ووهب ان البيت
انزل من السما ياقوتة مجوفة حمرا والركن ياقوتة بيضا فبنا
ادم قواعده ووضعه عليها فلما ارسل الله الطوفان رفعت وبقيت
القواعد وذكر ابو الفرج بن الجوزي في كتابه عن ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم وفيه ان الملائكة قالت لادم لقد حججنا هذا ه

البيت قبلك بالفي عام وذكر الازرقي عن ابن عباس رضي الله عنه
في الركن نحو ما تقدم قال ليس في الارض من الجنة الا الركن الاسود
والمقام فانهما جوهرتان من جوهر الجنة ولولا ما مسهما من اهل
الشرك ما مسهما ذو عاهة الا شفاه الله عز وجل وذكر الترمذي
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر
الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني
ادم وقيل ان الملايكة بنت البيت وانهم لما قالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها غضب الله عليهم فعادوا يطوفون بالعرش بيستر ضون
ربهم فرضي عنهم وقال لهم ابنوا في الارض بيتا يعوذ به كل من سخطت
عليه كما فعلتم بعرشي فبنوا البيت وقيل انما بناه ادم عليه السلام
وانه لما اهبط من الجنة اوحى الله اليه ابن لي بيتا واصنع حوله
كما كانت الملايكة تصنع حول عرشي فبناه هكي هذا عن ابن عباس
ايضا قال وبناه من خمسة اجبال طور سينا وطور زيتا ولبنان
والجودي وحرا قال مجاهد وكان موضعه بعد الغرق اكمة حمرا
لا تقلها السيول وكان يأتيها المظلوم ويدعو عندها المكروب
وقيل انما بناه شيث ابن ادم عليهما السلام حكاه ابو عمر بن عبد
البر قلت ـــــ واشبه الاقوال والله اعلم قول من قال ان
ادم عليه السلام بناه اذ لم يقم دليل على صحة شيء مما قيل في ذلك
ودل ظاهر الحديث ان البيت كان قبل ابراهيم عليه السلام وذلك
انه دحي عنه وضعه هاجر وابنها اسمعيل بمكة قبل بنايه البيت
بزمان ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك
المحرم وقد ورد في الحديث انه كان هنالك البيت قبل ابراهيم عليه
السلام وقد رايت ان اثبت الحديث المذكور مختصرا لانه يليق
بهذا الموضع فاقول روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان ابراهيم
عليه السلام انزل هاجر وولدها اسمعيل عليه السلام وهو
صغير يرضع بمكة ولا ماء بها ولا انيس فقالت آلله امرك ان تتركنا

بهذا

بهذا الوادي الذي لا انيس به قال نعم قالت اذ لا تضيع معه
وذهب حتى غاب عنها فاستقبل البيت فقال رب اني اسكنت
من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم الى يتشكرون فلما
عطشت هاجر وابنها وراته يتلوى قامت كراهة ان تنظر اليه
فصعدت الصفا فنظرت فلم تنظر احدا فهبطت منه فلما
كانت في الوادي رفعت ديلها وسعت سعي المجهود حتى صعدت
المروة فلم تر شيئا ثم رجعت الى الصفا ففعلت ذلك سبع مرات
فلذلك سعي الناس بينهما فجاء الملك فقرب بعقبه في موضع
زمزم فنبع الماء فجعلت تحوضه بيدها ولو تركته لكان ماء معينا
ثم قال لها الملك لا تخافا الضيعة فان ها هنا بيتا لله يبنيه هذا
الغلام وابوه ثم نزل عند هار فقة من جرهم فلما شب الغلام
زوجوه فجاء ابراهيم عليه السلام واسمعيل غايب فسال زوجته
عن حالها فشكت فقال لها قولي لزوجك يغير عتبة بابه فطلقها
وتزوج اخرى ثم جاء ابراهيم فسالها فاثنت على الله وقالت خيرا
فقال لها قولي لزوجك يثبت عتبة بابه وسالها عن عيشهم
فقالت اللحم والماء فقال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا يخلو عليها احد بغير مكة الا لم يوافقاه
ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبري نبلا تحت دوحة فزمزما من
زمزم فقال ان الله امرني ان ابني له ها هنا بيتا واشار الى اكمة
فعند ذلك رفعا القواعد من البيت يبني ابراهيم وينقل
اسمعيل الحجارة فلما ارتفع البناء جاء بالمقام فوقف عليه وهو
يبني ويقول ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم وبحكي انه
لما امر الخليل عليه السلام ببناء البيت فقال يارب بين لي صفته
فارسل الله سحابة غمامة على قدر البيت فسارت معه حتى نزل
مكة فقال له ابن علي ظلها فبنا وكان جبريل قد استودع ابا قبيس
الحجر الاسود حين الغرق فلما بنا ابراهيم عليه السلام اخرجه اليه

فوضعه فالوا ولما توفي اسماعيل عليه السلام دفن في الحجر عند
امه وبر امر الحرم ولده نابت ابن اسمعيل ثم غلبت جرهم ثم احترق
في الجاهلية من تجمر امراة فهدمته قريش وكان قصيرا تقحمه
الفهر فوفوه نحو من عشرين ذراعا وقصتهم في بنايه وفي الحية
واختطاف الطاير لها و وضع الركن مشهورة ذكرها ابن اسحاق
في السير مستوفاة وذكرها ابو عمر بن عبد البر وغيره واختلف
في بنا قريش لها فقيل انهم بنوها وقت بلوغ النبي صلي الله
عليه وسلم الحلم وقيل بنوها وهو ابن خمس وعشرين سنة
وقيل ابن خمس وكلا ثمين وهو قول ابن اسحاق وقال بعضهم
ان قريشا بنتها مرتين ثم احرقت في زمان يزيد بن معاوية
ثم استثنا ابن الزبير الناس في نقضها وبنايها فنقضها وبناها
وزاد في ارتفاعها عشرة اذرع وادخل فيها من الحجر ما ثبت انه منها
وجعل لها بابين شرقيا وغربيا والصقهما بالارض حسبما ثبت ه
به الخبر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما قتل ابن الزبير كتب
الحجاج الى عبد الملك يعلمه بنيا ابن الزبير للكعبة وادخاله فيها
ما ادخل من الحجر فكتب اليه عبد الملك يامره بردها على ما كانت
عليه في زمان رسول الله صلي الله عليه وسلم وان لا يغير ما زاد في ارتفاعها
فنقضها الحجاج وبناها على ما هي عليه اليوم ولما كان الرشيد استشار
مالكا رحمه الله في نردها على ما صنع ابن الزبير كما اراده رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال له مالك رحمه الله ناشدتك الله يا امير
المومنين لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشا احدهم الا نقض
البيت وبناوه فتذهب هيبته من صدور الناس فقبل الرشيد
كلامه وتركه على ما هو عليه **فصل** واما المسجد الحرام صانه
الله تعالى فانه لم يبق قديما ولا كان حول البيت حايط وفي التجاري
عن عمر بن دينار وعبيد الله بن ابي يزيد قالا لم يكن على عهد رسول
الله صلي الله عليه وسلم حايط كانوا يصلون حول البيت حتى

كان

كان عمر فبنا حوله حايطا قال عبد الله جدر قصير فبناه ابن الزبير
قلت والمسجد الحرام هو ما دار بالكعبة وهو المصلى
ويطلق على الكعبة وهو الظاهر من حديث ابي ذر انه سال رسول
الله صلي الله عليه وسلم اي مسجد على ظهر الارض وضع اولا قال
المسجد الحرام قال ثم اي قال المسجد الاقصى قال كم بينهما قال ه
اربعون سنة فظاهر قوله انه اراد المبني وهو البيت كما قال الله
تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة وهو البيت بلا مرية
في قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام لان القبلة هي البيت
وكان المسجد الحرام على ما ذكر غير محجر والدور به محيطة فاشتري
منها عمر ديار فهدمها ووسع بها المسجد وامتنع بقفن الناس
من البيع فوضع لهم الاثمان في خزانة الكعبة حتى اخذوها بعد
وقال لهم هو بنا الكعبة انما نزلته عليها ولم تنزل عليكم واحاط
بالمسجد حايطا قصيرا ثم كثر الناس فضمنه عثمان كما صنع عمر
فاكثروا والشكوى وصاحوا به فقال لهم قد فعل عمر مثل ما فعلت
فلم يصح احد وماجراهم بياض ومن دلفة اوسع واوطا
من منى والمشعر الحرام منها فما يلي منى والنزول بالمزدلفة بعد
الطلوع من عرفة حسبما ياتي في فصل ذكر المناسك ان شا الله
وحد مزدلفة مما يلي منى محسر وهو واد هنالك وحدها
مما يلي عرفة مازما عرفة وهما جبلان مكتنفان للطريق افسح من
مازمي منى قال ابن جريج قلت لعطا اين المزدلفة فقال مازمي
عرفة الى محسر وليس المازمان منها ولكن مفضاهما فقق بايهما
شيت ومن محسر الى مسجد مزدلفة نحو الميل ومن مسجد مزدلفة
الى مسجد عرفة اربعة اميال وهو مسجد كبير على يمين الطريق
وانت ذاهب الى الموقف مستطيل من الشرق الى الغرب وفي عرفة
القبلة ويعرف بمسجد ابراهيم وهو في اول عرفة وقل ما يعرفه
من الحجاج لان الموقف وراه بميل وهو على وادي عرنة ويقال

ان حايطه القبلي علي حده ولو سقط ما وقع الا فيه وتوقف مالك
رحمه الله فيمن وقف له حجر دفع كانه شك هل هو كله في
بطن عرنة وقال اصبع لا يجزيه وراءه من بطن عرنة قلت
ولعل هذا فيمن لم ينو الوقوف بعد خروجه من المسجد ويجري
فيه الخلاف المذهبي في الحاج بمر بعرفة ليلة عرفة ولم ينو
الوقوف بعد خروجه من المسجد لوجب ان يصح له اذ لا يتقدر
الوقوف بعرفة بعقد او رجوع فيه المرور بنية وليس المسجد
على حد الحرم بل ذكر الازرقي ان من حد الحرم الى مسجد عرفة الف
ذراع وخمسة اذرع وقد ظن قوم الوقوف بعرفة بمقدار بطن
عرنة وبطن محسر لكونهما ليسا من عرفة ومزدلفة وقال ذلك
اللخمي ويستحب النزول بنمرة من عرفة وذكر نزول النبي صلى الله
عليه وسلم بها ولم يعلم ان المسجد وراءها الى الموقف ونمرة جبل علي
اليمين اذا خرجت من مأزمي عرفة وعليه انصب وتحت الجبل
غار ذكروا ان النبي صلى الله عليه وسلم نزله وبين الغار والمسجد
الف ذراع واحد عشر ذراعا قاله الازرقي وعرفني بالمسجد شيخ
حجازي عارف بالبلاد سالته عنه وعن حدود عرفة ونحن
في الموقف فاشار الى البسيط الذي احاطت به جبال الموقف
والتي يمينا ويسارا الى التي فيها هذا المسجد والمازمان من
ناحية مكة فقال لي هذا كله عرفة وهذه الجبال التي ورائنا
هي جبال عرفة وسالته عن بطن عرنة فقال لي هو الوادي
يصب من عرنة وهي هاهنا واشار الى المنيسار وسالته
عن العلمين المنصوبين على الطريق في وسطا بسيط عرفة
فقال انما بناهما الامراء احتياطا على الناس ان لا يتقدموا فيخرجوا
من عرفة قبل الغروب فاوهموا ان العلمين حد عرفة وهما
في وسطها حتى يكون من تعجل لا يخرج من عرفة الا بعد الغروب
وسالته عن مسجد عرفة فقال لي هو مسجد الخليل عليه السلام

واشار لي

واشار لي الى موضعه ودلني عليه فلما دفع الناس بعد الغروب
اسرعت اليه فلم اته الا وقد اشرف ضوء الفجر فدخلته وركعت
فيه والناس على الطريق باز ايه ولم يفرج عليه احد الا اثنان او
ثلاثة والموقف في منتهى بسيط عرفة عنده جبالها الشرقية
وهي وراءه وموقف النبي صلى الله عليه وسلم على ضرس هنالك
باسفل الجبل منقطع عنه وقد بني عليه مسجد تليح مختصر مبيض
فهو يلوح على بعد وفيه يقف الامام امام الشافعية ويقف المالكي
اسفل منه على اليسار واختلف في اصل تسمية عرفة فقيل لان
جبريل كان يري ادم المناسك فلما وصل به الى عرفة قال له
اعرفت قال نعم وقيل وصف له جبلها فلما رآه عرفه وقيل لان
ادم عليه السلام لما اهبط من الجنة وقع بالهند ووقعت حواء بجده
فاجتمعا بالمزدلفة وتعارفا بعرفة وسمي عرفة وعرفات وكلاهما
اسم علم والتانيث جمع سمي به فيبقى على حاله ويكون بعرفة سوق
كبيرة يجلب اليها كل شيء وتكثر بها الطعام ياتي به قوم من ناحية
اليمن يقال لهم السرر جبابة بذات مفرطوا البداوة عرب الالسن
ادم الالوان تخال الابد ان اكثرهم يخلق على ظهره والعرافهم فاش
الا السترة ولهم الفاظ حوشية والدينار في لغتهم اربعة دراهم
وقد ذكر ابن جبير شيئا من جهلهم وعبثهم في صلاتهم وكانوا
اذ ذاك يصلون واما الان فانما يقصدون السوق بعرفة ويمسي
ثم ينصرفون من هنالك الى بلادهم وعدد الاميال من مكة الى
عرفة اثني عشر ميلا لا تزيد ولا تنقص قاله الازرقي وكانت
الوقفة في هذا العام يوم الاربعا وقد سلمها الله من الخلاف قد
وقع فيها في العام الذي قبله وهو عام ثمانية وثمانين حتى افترق
الموسم فرقتين فوقف بعضهم وهم اكثر المغاربة يوم الجمعة ووقف
سايرالناس يوم السبت وهو كان الوقفة ولكن اكثر الناس قد
اغراهم الجهل بوقفة الجمعة واغراهم الشيطان بها حتى صاروا

اذا وجد واقل دريعة واضعف سبب الى تغيير الوقفة يعلوا
ذلك ليكون وقوفهم يوم الجمعة وان كان في غير موضعه فيبطلون
حجهم رياء وسمعة وكنت اتطلع لهم غدرا واقول لعل فيهم من يراي
الهلال تحسينا للظن بهم مع علمي بان الناس انما صحوا في ذلك
العام في الغرب والشرق وفي كل ارجاء يوم الاحد ولم يقع في ذلك
خلاف الا بعرفة خاصة وما قطع اعتذاري لهم الا ان عرفتهم
الحجاج غيرهم بانهم لم يدعوا رويته وانما زعموا انهم علموا من
غير طريق الرويه شهورا على الجهل وتكلفا للفضول وهذه
العلة شكاها ابن جبير في رحلته وحكاها على نحو ما اتفق
في هذه سواء وكذلك من جهلهم وغفلاتهم ما هو مستمر الى الان
في جبل ثور في الغار الذي دخله رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو وابو بكر حين هاجرا من مكة وذلك ان غار له هذه
بابان في حجر صلد واحدهما ضيق اقل من شبر فيتكلفون
النفوذ فيه وداع من جهلهم انه من لم ينفذ فيه فهو ولد
زنا وتقرر ذلك في معتقدهم الفاسد فلا زالت الفضيحة
تتعلق بهم من ذلك والطفا منهم يتجنبونه لان من عرف منه
ولم ينفذ منه يحلمون عليه بما تقدم ولم اصل الى جبل ثور لانه
على مسافة يوم او نحوها في جنوب مكة ولا يقدر على رويته
الا من جاور بمكة وكنت عازما على المجاورة بها حسبما تقدم
فتجهزت للمقام واكتريت الدار وصرفت بعض من كان معي ليرجعوا
الى الغرب وحصلت اسبابي كلها بمكة وبقيت مع الركب منتظر
الخروج والسكان من المنزل الذي اكتريته وهم بعض الفضلا من
اهل تونس سكناه مجاورين بمكة وعزموا على الرجوع الى
بلدهم فتجافيت عن التضييق عليهم في السكنى معهم وانتظرت
خروجهم حتى قضا الله بفتنة وقعت بين الركب وبين صاحب
مكة باسباب سيرته المقادير فتقاتلوا في اليوم الاول وانا في

منزل

منزل الركب فدهمني صدري لذلك ثم قضا الله ان تحاجز واولم
يقع فيهم قتيل فسررت بذلك فلما كان من الغد بعثت ببعض
اسباب بقيت معي الى مكة فما عدى بها الباب حتى وقعت رجة
في الركب نفر لها الكبير والصغير الى قتال اهل مكة بامر صاحب
الركب الشامي من الثنية على باب المعلات وانا ها اهل مصر
من باب الشبيكة فما زال القتال بينهم متطايرا الشرار حتى قتل
من اهل مكة بحملة وقتل اشخاص من الركب ودخل اهل الشام
مكة حتى انتهوا الى المسجد الحرام ونهبوا بين الصفى والمروة ثم
دافعهم اهل مكة حتى اخرجوهم منها وقتل بها اشخاص من الحجاج
ثم دام القتال بينهم خارج البلد الى قريب من الظهر فولى امير
الركب عنهم وجا فامر بالرحيل فاجفل الناس وحط بعضهم
بعضا ورحلوا على اوفى ما يكون من الانزعاج فلم يكن الا هم
الاجفال معهم خوفا على النفوس وعلى بعض نفقة كانت معنا
وانصرفت ايسا بما كان لي بمكة ثم من الله بجبر اكثره فضلا منه
ومنة وذلك ان هذا الحال صادف بمكة ممن نزل بها من الحجاج كثيرا
نحو اربعة الاف راحلة فلما اجمل الركب بقوا بمكة لا يدرون
ما يصنع بهم وعزم صاحب مكة على اخذهم وسبب الله لهم من عظيم
الطافه ان كان بمكة شخص من اتراك مصر كان مخدوم امير من امرائها
فلما مات الملك المنصور اخذه ولده المستخلف لاتمامه اياه ثم قتله
فخاف الذي كان يخدمه ففر ولحق بمكة في تلك الايام فجعله الله سببا
لراحة اولئك المساكين المنقطعين عن الركب وذلك انه لما راى
صاحب مكة عازما على اخذهم قال له فيهم تاخذهم قال له في حقوق
وجبت لي على ملك مصر ولي حظ في بيت المال متعنيه اعواما ولفق
مطالب من خزائنه فما زاله به التركي حتى فداهم منه بمال عظيم هـ
وسرحهم لم يوخذ لهم شيء وصحبهم التركي حتى اوصلهم الى امير الركب
في خليص وكان الواحد من التونسيين الذين سكنوا الدار التي اكتريتها

قد تخلف بمكة فلما اذن لهم في الخروج باع اكثر التمر الذي تركته بمكة وجاءني بثمنه وبالدابة التي ركبتها وتركت بها من الاسباب ما عجز عن النظر له نفعه الله بجميل قصده ونفعنا به وبامثاله من الصالحين بمنه وكرمه

فصل ففي مختصر في المناسك

وهي جمع منسك بفتح الميم والسين وهو المتعبد والنسك العبادة واختص في العرف بعمال الحج ومتعبداته والحج القصد وخصه الشرع بقصد البيت الحرام لاعمال مخصوصة في وقت مخصوص وهو فرض على الاعيان واحدي قواعده الاسلام باجماع مرة في العمر واختلف في الفور فقيل واجبة وقيل سنة وعملها ببعض عمل الحج وهو الاحرام وشرطه فيها ان يكون من الحل والطواف والسعي والحلاق او التقصير والعمل فيها كالعمل في الحج سواء ولا تختص بوقت الا ان مالكا رحمه الله كره للحاج ان يعتمر في ايام منى وكره الاعتمار مرتين في السنة

واما الحج فشرط وجوبه العقل والبلوغ والحرية والاستطاعة واختلف قول مالك على الفور او على التراخي ما لم يخش الفوت وعليه يأتي الخلاف في اعتبار رضى الابوين لا يدل على التراخي وانما هو من باب تزاحم الفروض ومن يأمر من الابوين فترك فريضة من فرايض الله محققة العقوق لا الطاعة ولكنه جاء قول مالك رحمه الله فيمن منعه ابواه ينتظر العام بعد العام على انه لم يتعين عليه التوجه كما قال اللخمي وعليه يدل فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يحج في العام الذي فرض فيه الحج ولو كان على الفور ما اخره عنه والاستطاعة القدرة على الوصول من غير مشقة خارجة عن المعتاد وسيل مالكا اهي الزاد والراحلة قال لا والله قال انما ذلك على قدر طاقة الناس قد يجد الرجل الزاد والراحلة ولا يقوى على المسير وآخر يقوى ان يمشي على رجليه ويرتب صغير اجلد من كبير ولا شيء ابين مما قال الله عز وجل من استطاع اليه سبيلا واحتج اللخمي لذلك بقوله تعالى يأتوك رجالا وعلى كل ضامر وقوله

ثم

ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم واختلف المذهب في السابل اذا كان يقطن هل يجب عليه ويحمله على من جرت عادته بذلك وقال ابن القاسم فيمن له ضيعة يبيعها ويترك اولاده في الصدقة وقيل ان لا عيال عليهم الضيعة وهو تفسير ويجب على من وراء البحر ركوبه اليه اذا كان الغالب السلامة ولا يبطل فيه الصلاة وقال مالك ايركب حيث لا يصلي ويل لمن ترك الصلاة ولا يجب ركوبه على المرأة لانها تنكشف وفي كتاب محمد ولا المشي اذا بعدت المسافة وان قويت عليه لان مشيها عورة واستحسنه اللخمي في ذات المنظر بخلاف من لا يؤبه لها ولا تخرج اليه الا مع زوج او ذي محرم او رفقة مأمونة ويسقط وجوب الحج بالخوف على النفس وعلى المال واختلف في اخذ ما لا يجحف وان كان الحج التي لا بد من الاتيان بها اربعة وهي الاحرام والسعي والوقوف بعرفة وطواف الافاضة والحق بها عبد الملك جمرة العقبة وحكي عنه ابن رشد زيادة الوقوف بالمشعر الحرام وهو غريب من قوله وقد حكي عنه اللخمي خلافه وحكي ركنيته من غير المذهب عن الشعبي والنخعي وصوبه ويفوت الاحرام بفوات الوقوف وذلك لطلوع الفجر من يوم النحر ولا يفوت السعي ولا الطواف ويرجع اليهما من بلده

والاحرام نية التزام حكم الحج او العمرة مع الشروع في العمل بالتلبية او المشي لا بتقليد الهدي ونحوه وقيل التلبية كتكبيرة الاحرام وقيل ينعقد بمجرد النية وضعف وليس عليه ان يسمي حجة ولا عمرة بلفظه وكرهه في المدونة وقد يوجب البخاري على جوازه وذكر حديث جابر قد متنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقول لبيك حجا فامرنا ان نجعلها عمرة ومن سنة الاحرام كونه بعقب الغسل والصلاة واغتسال الحج ثلاثة للاحرام ولدخول مكة وللرواح الى الموقف بعرفة واستحسنه بعضهم للمناسك كلها ولا يكون التداخل الا في الاول قالوا وللاحرام ميقاتان زماني ومكاني فالزمان شوال

وذو القعدة وعشر ذي الحجة وقيل كله وقيل الى اخر ايام منى
وفايدة ذلك في وجوب الدم عن تاخير الافاضة والحلاق ومن
قدم الاحرام على الزماني كره له وانعقد على المشهور وانما لم
يكن شرط في صحته كوقت الصلاة ان هذه آلاية اذ انظهت
بالتي قبلها على ماتقتضيه الحاجة الى بيان الاولى كان ذكر الاشهر
بيانا لمعنى التمتع اذ لولم تتعين المدة التي للحج لم يفهم معنى التمتع
فكان المعنى من الحج اشهر معلومات اي المدة التي اذا اوقعت فيها
العمرة مع التمتع بالاية اتاجات لبيان اختصاص الاشهر بالحج هـ
لا لاختصاص الحج بالاشهر ومن خصه بها يحتاج الى دليل ولا يجده
واما الاية فقد ظهر معناها وبه يستقيم حمل لفظ الحج على وجهه
اي المدة التي هي حما الحج فلا تطلق فيها العمرة اشهر معلومات ولا
يدل كونها حمى الحج ان الحج لا يكون في غيرها وعلى تاويلهم يكون لفظ
الحج مصروفا على وجهه الى معنى الاحرام اذ لا يصح اتمام الحج واكماله الا
في الشهر الثالث واما الذي يصح في الاشهر كلها فابتداؤه خاصة
بالتقدير على قولهم وقت ابتدا الحج اشهر معلومات وعلى قولنا
حمى الحج اشهر معلومات وللكلام كلما قل فيه الاضمار كان احسن
لا سيما واية التمتع مطالبة للبيان ومقتضية لارتباطها بالثانية
كما تقدم بنا وبلنا يترجح بالوجهين مع انه يكفي في اسقاطه دعواهم
مجرد الاحتمال في معنى الاية ويرجع هذا الى ان تسميتها ميقاتا مجاز
وحقيقة الزماني بوم عرفة فتدبره والله الموفق والمكاني
خمسة ذو الحليفة لاهل المدينة والجحفة لاهل الشام ومصر والمغرب
ويلملم لاهل اليمن وقرن المنازل لاهل نجد وذات عرق لاهل العراق
ويكره ايضا تقديم الاحرام قبلها وينعقد وقيل هو جايز لان التوقيت
تاكيد لاحرام البيت ان لا يرموا منه الا محرم فكلما كان الاحرام من
موضع ابعد كان الاحرام اكمل ولذلك احرم الصحابة وغيرهم قبل
المواقيت وقيل يكره بقرب الميقات بخلاف مابعده وقد مضى ذكره

ومن

ومن تعدى الميقات مريد الحج او العمرة ولم يحرم فعليه دم ومن
سنة الاحرام التلبية دبر الصلوات وعلى كل شرق وبطن
واد وعند لقا الرفاق ولا يلح ولا يرفع به صوته في المساجد
الا المسجد الحرام ومسجد الخيف والمساجد التي بين مكة والمد
ينة لانها غير معمورة ومبداها اذا استوى على راحلته والراجل
اذا شرع في المشي ولا يلبي في الطواف ومنتهاها الرواح الى
الموقف وقيل رمي الجمرة ويقطعها المعتمر اذا دخل الحرم الا ان
يكون احرامه من اخر الحل فحتى يدخل مكة وقيل حتى يشرع
في الطواف ويجتنب المحرم النسا والطيب والصيد وقتل القمل
وحلق الشعر ونتفه وقص الاظفار وغسل الوسخ ولبس
المخيط والخفين للرجل والقفازين لها والمصبوغ بالورس
او بالزعفران وتغطية الراس والوجه واكل ماصيد لاجله
وعقد النكاح والخطبة لنفسه او غيره ويستحب ان يدخل مكة
من الثنية العليا ويخرج من السفلي والمسجد من باب بني
شيبة ولا يركع بل يبدا بالحجر الاسود فيستلمه بفيه ان قدر
والا وضع يمينه عليه ثم يضع فاه على فيه بلا تقبيل وان كثر
الزحام كبر بازايه ومضى في طوافه والبيت على يساره سبعة
اسواط ثلاثة خببا واربعة مشيا ولا جيب في غير طواف
القدوم ولا على النسا ولا يقبل اليماني وانما يضع يده عليه
ثم على فيه ثم يضع بالاسود كما تقدم وكذلك في كل شوط
ويطوف من وراء الحجر ولا يركب الا من علة ولا يطوف من وراء
زمزم ولا في السقايف ولا محدثا واجاز الطواف بخفيه ونعليه
ولا يدخل بهما البيت واختلف عنه في الحجر ولا يكثر قراءة القران
وليس بها ولا ينشد شعرا ولا يتكلم الا لحاجة ولا يكثر ولا يلبي
وليقبل على الذكر سرا ولا يشرب الا من ضرورة ولا يتخلل الطواف
بشغل او استراحة الا ما قل واذا اقيمت عليه الصلاة في اخره

اشواطه ايها والادخل معهم ثم بنا فاذا فرغ صلى خلف المقام ه
ركعتين ويستحب ان جاء في غير وقت صلاة ان لا يدخل حتى يحل
فان هو دخل وطاف اخر الركعتين فان انتقض وضوءه توضا
واعاد الطواف وصلى الركعتين ولا يجزي الطواف متكسا ولا
في السبعة الادرع التي تلي الكعبة من الحجر ولا من وراء زمزم ولا
بغير وضوء على المشهور وهو في هذا كله كمن لم يطف ومن ركب
مختارا اعاد الطواف ما كان بمكة فان خرج الى بلده اهدا واجزاه
وكذلك ان ترك الرمل او الركعتين يركعها حيث هو ويهدي
وهذا الحكم طواف القدوم ان وصل به السعي فان لم يوصل به
فالدم يجزي عنه راسا ولا يجب على من احرم من مكة ولا على
المراهق واما السعي فهو الطواف من الصفا والمروة
والحبب في بطن المسيل بين العلمين مشروع للرجال واصله
ما تقدم في حديث ابن عباس من سعي هاجر وفي البخاري عنه
ايضا انما سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطواف
بالبيت وبين الصفا والمروة ليري المشركين قوته وتحمل
الحديث على ان اصله قبل الاسلام سعي هاجر وان اصله في
الاسلام مراغمة المشركين في قولهم قد وهنتهم حمى يثرب ولم
يتقدم الامر به قبل ذلك ولا يكون السعي الا بإثر طواف واجب
اما طواف القدوم واما طواف الافاضة لمن لم يطف للقدوم واذا
فرغ الطائف من ركعتي الطواف استلم الحجر ان قدر ثم يخرج من
باب الصفا فيبدا به ويصعد عليه ثم يذكر الله ويدعو وصفة
مالك رفع اليدين الا في احرام الصلاة وقال اللخمي ذلك واسع ه
يرفعهما مبسوطتين ويطوفهما الى السما وهو الرغب او الى
الارض وهو الرهب ولا يصبهما كما يفعل في الصلاة وقال ابن
حبيب اذا دعي رفعهما بالرهب ثم يتحدر الى المروة ويفعل بهما
ذلك كذلك ثم يرجع الى الصفا سبعة اشواط فان بدا بالمروة

لم يعتد

لم يعتد بالشوط الاول ورجع فختم بها وكونه ماشيا متوضيا افضل
وفي الموطا عن عروة بن الزبير انه كان اذا راهم يركبون فيه ينهاهم
اشد النهي فيقتلون له بالفرض حياء منه فيقول لقد خاب هولاء
وخسروا ومن ينسى السعي او شوطا منه او سعا قبل ان يطوف
بالبيت قبل ان يرجع اليه من بلاده فان اصاب النساء طاف وسعا
ثم اعتمر واهدا وعن مالك يهدي ولا يرجع وهذا يخرج الى العراق
بانه ليس بركن **واما الوقوف بعرفة** فالخروج
اليه يوم التروية ثامن ذي الحجة سمي بذلك لانهم كانوا يحملون
فيه الما من مكة لسقي الحاج بمنى ويقولون روي الحاج يخرجون
من مكة بقدر ما يصلون الى منى مع صلاة الظهر فيصلون بها
الظهر والعصر والمغرب والعشا والصبح ثم يفيدون بعد طلوع
الشمس الى عرفة وقد تقدم ان العادة اليوم الادلاج اليها وبها
يصلون الصبح ولم ير مالك على من لم يبت بمنى في هذه الليلة
دما فاذا زالت الشمس فليجمع مع الناس بين الظهر والعصر
وليغتسل في موضعه قبل الرواح ويجزي الوقوف حيث كان
بعرفة الا بطن عرنة وقد مضى ذكره والوقوف مع الامام
وبالوضوء افضل وكره مالك ترك الموقف والوقوف على جبال
عرفة وقال الموقف كله سوا وقد مضى ذكر توقفه فيمن وقف
بمسجد عرفة ومحل الموقف والوقوف افضل للقادر وهو السنة
قال اللخمي الا ان يضر بالدواب للنهي ان تتخذ ظهورها كراسي ويقف
الراجل فاذا امسل فلا باس ان يستريح بالقعود واختلف قول
مالك في المار بعرفة في وقت الوقوف ولم ينوه هل يجزيه ووقوف
النهار يوم عرفة دون الليل يجزي عند جميع العلما الا مالكا
رحمه الله فانه قال الفرض وقوف الليل وله في كتاب ابن حبيب
فيمن اغمي عليه بعد الزوال واتصل اغماوه حتى دفع به قال يجزيه
الوقوف به ولا يرجع ثانية ان افاق من ليلته فهذا منه مثل

قول الجماعة قاله النخعي وذكر حديث عروة بن مضرس وفيه من صلا صلاتنا هذه ووقف هنا حتى ندفع وقد وقف قبل ذلك بعرفة ليلا او نهارا فقد تم حجه وقضا تفثه قال وهو حديث صحيح قلت اخرجه ابو داود والنسائي والترمذي والدارقطني والزم البخاري ومسلم اخراجه **واختلف اذا اخطا** الناس العدد فوقفوا يوم النحر والمشهور الاجزاء وعليه فقها الامصار ورجح اللخمي عدم الاجزء ولو وقفوا اليوم الثامن لم يجزهم على المشهور وحكى ابو عمر بن عبد البر لابن القاسم وسحنون قولا بالاجزاء قال ابو عمر وهذا الخلاف في حق الجماعة من اهل الموسم فاما الواحد فلا مدخل له في ذلك وان اخطا الوقفة لم يجزه لان اجتهاد الواحد والجماعة ان الجماعة قد بدلت رسمها وعموم التفريط لهم مستحيل واما الواحد اذا تبين خطاوه وحده فالغالب ان ذلك لتفريط منه فلم يوف الاجتهاد حقه والا فلا فرق بين اجتهاد واجتهاد وباسه التوفيق

والدفع من عرفة بعد غروب الشمس

وكونه مع الامام افضل وتوخر المغرب الى مزدلفة فيجمع بينهما وبين العشا مع الامام ومن صلاها في رحله فلا باس ومن كان وقوفه بعد دفع الامام صلى كل صلاة لوقتها وقيل الا ان يرجو الوصول الى المزدلفة في وقت العشا وجمعها قبل حط الرحال افضل وهي السنة فاذا صلوا الصبح رحلوا الى منى ويقفون بالمشعر الحرام للدعا والذكر الى هـ الاسفار الاول فيدفعون ويسرعون ببطن محسر فاذا وصلوا الى منى رموا جمرة العقبة على حال مجيئهم من ركوب او مشى هـ ولا يرمون بعد ذلك الا مشاة ويرمونها من اسفلها وملة على يسارهم ووقت رميها طلوع الفجر من يوم الاضحى الى الزوال هـ والمستحب بعد طلوع الشمس بسبع حصيات مثل حصا الخذف

ويكبر

ويكبر كلما رمى حصاة ولا يقف بها بعد الرمي ولينصرف ولقط الحصا افضل من كسرها ولا يرمي بما قد رمي به فان فعل صح ولا يجزي وضع الحصا بغير رمي ولا برميه في غير موضع الرمي ولا بجمع عا فان رمى الجمرة حل له كل ما منعه منه الاحرام الا النسا والصيد ويكره له الطيب حتى يفيض فيتحلل من الجميع وبعد رمي جمرة العقبة يخر هديا ان كان معه ثم يحلق او يقصر والحلاق افضل الا النسا فسنتهن التقصير وحلاقهن مثلة ومن قصر اخذ من جميع شعره ولا يجزيه الاخذ من بعضه وهو كمن يقصر يلزمه الدم بمضي يوم النحر او ايام مني او بانصرام ذي الحجة على الاختلاف في آشهر الحج وفي اليوم الثاني من يوم النحر ترمي الجمرات الثلاث ويبدا بالتي تلي مني ثم بالوسطى ثم بجمرة العقبة كل واحدة بسبع حصيات كما تقدم في جمرة العقبة الا ان الاخيرتين ترميان من فوقهما وملة على اليمين والوقوف للدعا بالثلث كل واحدة منهما سنة فترمي الجمرات في كل يوم باحدى وعشرين حصاة فتكمل في ثلاثة ايام ثلاثة وستين حصاة الى السبع التي رمي بها يوم النحر فتمت سبعين ولمن شا ان يتعجل في الثاني فيسقط عنه رمي الثالث ويكون مبلغ حصاه سبعا واربعين وقيد برمي المتعجل للثاني والثالث فيكمل سبعين والعادة الان التعجيل في الثاني لجميع الناس **ووقت** رمي الجمار بعد يوم النحر اذا زالت الشمس الى الاصفرار وقيل الى الغروب وما بعده الوقت الى اخر ايام مني ووقت قضا يلزم فيه الدم على المشهور فاذا مضت ايام مني فلا قضا ويلزم الدم وفاقا قال مالك من ترك حصاة واحدة ففليطعم ومن ترك جمرة او الجمرات كلها فيدنة فان لم يجد فبقرة فان لم يجد فشاة هـ واختلف في اصل رمي الجمار فقيل ان ابراهيم عليه السلام عارضه ابليس هنالك حين اراد ذبح ولده فرماه في المواضع الثلاثة وقيل

انما عارضه وجبريل يريه المناسك فامره برميه وقيل انما رمى
هناك الكبش الذي فدي به اسمعيل لانه ابصره فاخرجه هنالك
ورماه بالحصا عند كل جمرة فصار ذلك سنة وروى الدارقطني
عن ابي سعيد الخدري قلنا يارسول الله هذه الجمار التي يرمى
بها في كل عام نحسب انها تنقص فقال انها ما تقبل منها يرفع ولولا
ذلك لرايتها امثال الجبال والمبيت بمنى في ليالي
منى سنة يجب الدم بتركها اختيارا وكان عمر رضى الله عنه يبعث
رجالا يدخلون الناس من وراء العقبة ومن تعجل من منى فلينصرف
باثر الرمي فان بقي حتى غابت الشمس لم يجز له التعجيل حتى
يرمي من الغد فاذا رمى في الثالث انصرف الى مكة قبل الصلاة
فيصلي في الطريق واستحب مالك لمن يقتدى به ان ينزل بالمحصب
وهو الابطح والعادة اليوم النزول اسفل مكة كما تقدم ومن
المنكر المتواطا عليه في هذا الاوان انك لا تسمع بمنى
تكبيرا وهو سنة امر بها المسلمون جميعا في ايام منى اثر الصلوات
اقتدا باهل منى اذ من سنتهم التكبير في كل وقت والجهر به وذلك
شعارهم في منى واما طواف الافاضة فالافضل ان يوتى
به يوم النحر فيذهب الحاج بعد الحلاق الى مكة فيطوف ثم يرجع
من يومه الى منى فيبيت بها الليالي المذكورة وان اخره عن يوم
النحر فيختلف في وجوب الدم على ما تقدم وفي المدونة لادم عليه
وان خرجت ايام منى ما لم يظل قال اللخمي وهو استحسان للاختلاف
فيه ولا يجزي تقديمه قبل الرمي يوم النحر كالصلاة قبل الوقت
ولذلك لا يجزي طواف القدوم وقال مالك فيمن نسيه ان طاف
للوداع اجزاه واباه بن عبد الحكم قال اللخمي وهو الاصل اذ لا يجزي
نقل عن فرض قلت ومحمل قول مالك على انه لا يلزم تجديد النية
مع كل ركن كما قال فيمن دفع من عرفة قبل الغروب يجزيه وهو لم
يرد بالرفع الوقوف لما كان حكم نية الحج مستصحبا وكذلك هنا لما
وجب اجزاه كل طواف يكون في وقته ولا يلزمه تجديد النية لان الحج

كله كعمل واحد ونية التنفل ببعض اركانه على وجه السهو لا تصرفه
الى النفل كما قال عبد الملك فيمن سلم من اثنتين ساهيا ثم تنفل
بركعتين اجزتاه عما بقي من صلاته والعمل في طواف
الافاضة مثل ما تقدم في طواف القدوم سوا الا في الرمل وقد
ذكرناه فاذا عزم على السفر طاف للوداع وانصرف فان اقام بعده
اعاده الا ان يكون قريبا كثير الزاد او نحو ذلك وان لم يودع رجع
اليه ما كان بالقرب فان بعد فلا شي عليه ورد له عمر من مر الظهران ويستحسن
للمودع ان يخرج القهقرا او على جنب وان يكثر التلفت كما يفعل من فارق معظما
عنده محبوبا لديه ويستحب الاكثار من الطواف قال مالك وهو للغربا
افضل من الركوع والركوع لاهل مكة افضل قال الشيخ ابو محمد وفي غير
كتاب الاصحاب وسيستحب لمن قفل من حج او عمرة ان يكبر على كل شرف ثلاث
تكبيرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شي قدير ايبون تايبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله
وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده قلت قد ثبت به
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره مالك في الموطا عن نافع
عن ابن ٢ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اقبل من غزو
او حج او عمرة فذكره سوا وسئل مالك الحج والجوار احب
اليك ام الحج والقفل قال ما كان الناس الا على الحج والقفل ورايته
احب اليه ولم يره في ذلك مثل الغزو وقيل له فالغزو احب اليك ام الحج قال
الحج الا ان يكون سنة خوف وروى الدارقطني عن عايشة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا قضا احدكم حجه فليعجل الرحلة الى اهله
فانه اعظم لاجره وذكر مالك في الموطا ان عثمان بن عفان كان اذا اعتمر ربما
لم يحط عن راحلته حتى يرجع واما فضل الحج فما ورد فيه اكثر من
ان يسعه هذا الموضع وتكفيك منه ما روى مالك في الموطا عن النبي
صلى الله عليه وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له
جزا الا الجنة وقال ايضا ما راى الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا ادحر

ولا احقر منه في يوم عرفة وذلك لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز
الله عن الذنوب العظام الا ما راى يوم بدر الحديث وروى مسلم
والدارقطني ايضا من مات باحد الحرمين بعث من الامنين يوم القيامة
وروى ايضا من مات في هذا الوجه من حاج او معتمر لم يعرض ولم
يحاسب وقيل له ادخل الجنة وروى مسلم وغيره ما من يوم اكثر
من ان يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه ليدل فيباهي
بهم الملائكة فيقول ما اراد هؤلاء الا وقرات على الشيخ الزاهد الصالح
ابو محمد عبد الله بن يوسف بتفرتونس كلاها الله تعالى اخبرني الفقيه
المحصل ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بالقيروان والشيخ الصالح الفقيه
المحدث العالم ابو المكارم محمد بن يوسف بن موسى قال اخبرنا علي بن
الحسين البغدادي بقراءتي قال اخبرنا ابو العلا بن سهل الحافظ قال
قال اخبرنا الحسن بن احمد الحداد اخبرنا الحافظ ابو نعيم حدثنا فاروق
بن عبد الكبير حدثنا ابراهيم بن عبد الله البصري حدثنا حجاج بن منهال
حدثنا عطاف بن خالد حدثنا اسمعيل بن رافع المدني عن انس بن مالك
قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد منى
فاتاه رجل من الانصار ورجل من ثقيف فدعوله دعاء خفيا ثم قال لا
جيناك سيلك قال ان شئتما اخبركما عما جيتموني تسيلاني عنه وان
شئتما ان اسكت وتسيلاني فعلت فقال اخبرنا خرداد ايمانا او يقينا
الشك من اسمعيل قال الانصاري للثقفي سبق رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انت فسل فاني اعرف لك حقك فقال الانصاري اخبرني
يا رسول الله قال جيت تسيلني عن مخرجك من بيتك يوم البيت الحرام
ومالك فيه وعن طوافك بالبيت ومالك فيه وعن الركعتين بعد الطواف
ومالك فيهما وعن طوافك بين الصفا والمروة ومالك فيه وعن وقوفك
عشية عرفة ومالك فيه وعن رميك الجمار ومالك فيه وعن نحرك ومالك
فيه وعن حلقك راسك ومالك فيه وعن طوافك بالبيت بعد ذلك يعني
الافاضة ومالك فيه قال ابى والذي بعثك بالحق لهذا جيت اسيلك

قال فانك اذا خرجت من بيتك يوم البيت الحرام لم تضع ناقتك خفا
ولا ترفعه الا كتب الله لك حسنة ومحا عنك خطيئة واما
طوافك بالبيت فانك لا تضع رجلا ولا ترفعها الا كتب الله لك بها
حسنة ومحا عنك بها خطيئة ورفع لك بها درجة واما ركعتاك بعد
الطواف فعتق رقبة من بني اسمعيل واما طوافك بين الصفا والمروة
كعتق سبعين رقبة واما وقوفك عشية عرفة فان الله عز وجل
يهبط الى السما الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول هاؤلا عبادي جاؤني
شعثا سفعا جاؤني من كل فج عميق يرجون رحمتي ومغفرتي فلو كانت
ذنوبكم كعدد الرمل او كعدد القطر او كزبد البحر لغفرتها لكم فافيضوا
عبادي مغفورا لكم ولمن شفعتم له واما رميك الجمار فبكل حصاة
رميتها كبيرة من الكبائر الموبقات واما نحرك فمدخر لك عند
ربك واما حلقك راسك فبكل شعرة حلقتها حسنة وتمحى عنك بها
خطيئة قال يا رسول الله فان كانت الذنوب اقل من ذلك قال اذا يدخر
لك في حسناتك واما طوافك بالبيت بعد ذلك فانك تطوف ولا ذنب
لك يا ابى ملك حتى يضع يده بين كتفيك فيقول اعمل لما يستقبل فقد
غفر لك ما مضى قال الشيخ ابو المكارم وهذا الحديث له اصل محفوظ
من حديث ابن عمر وابن عباس وعبادة بن الصامت والحمد لله

ومن اعجب ما يروى في فضل الحج

ما حكاه القاضي
عياض وغيره ان قوما من كتامة قتلوا رجلا وقد امن مواعليه
البيران طول الليل فلم تؤثر فيه وبقي ابيض البدن فاتى قوم الى
سعدون الخولاني بالمنستير فعرفوه بذلك فقال ولعله حج
ثلاث حجج فقالوا نعم فقال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه
ومن حج حجتين دان ربه ومن حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره
على النار

فصل

في حدود الحرم اختلف في اصلها قيل اول
من نصب انصاب الحرم ابراهيم عليه السلام وان جبريل عليه
السلام دله على حدوده وقيل ان ادم عليه السلام لما اهبط

الي الارض خاف من ابليس فاستعاذ منه بالله فبعث الله اليه ملايكة
يحرسونه ويحفون حوله الي مكة من كل جانب فحرم الله الحرم من حيث
كانت الملايكة وقفت وعن وهب بن منبه انه لما اهبط ادم
واشتد حزنه فعزاه الله بياقوتة من يواقيت الجنة حمراء وضعها له في
موضع الكعبة ولها نور يلتهب وكان ينتهي الي مواضع الحرم فلما صار
ادم الي مكة حرسه الله بالملايكة من سكان الارض وسكانها يومئذ
الجن والشياطين فكانوا يقفون علي انصاب الحرم فلما توفي ادم رفعت
الياقوتة وهذا وما كان مثله مما لا يقطع بصحته والصحيح الذي لا ريب
فيه هو ما ثبت به الخبر عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ان مكة حرام
حرمها الله يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلي ولا لاحد بعدي
وانما احلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس
لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها
الا لمنشد قالوا يا رسول الله الا الاذخر فانه لصاغتنا وقبورنا وقال
الا الاذخر وبعث رسول الله صلي الله عليه وسلم عام الفتح غنيم بن اسد
الخزاعي فجدد معالم الحرم ثم امر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتجديدها
وجددها بعد عثمان ثم جددها عبد الملك بن مروان وفي نوادر
الشيخ ابي محمد ولغير واحد من اصحابنا ان حد الحرم مما يلي المدينة
نحو من اربعة اميال ومنتهي التنعيم ومما يلي العراق ثمانية اميال
الي مكان يقال له المقطع ومما يلي عرفة تسعة اميال ومما يلي اليمن
سبعة اميال ومما يلي جدة عشرة اميال الي منتهي الحديبية وقال مالك
الحديبية من الحرم وفي كتاب الازرقي نحو مما تقدم الا قوله في جهة عرفة
فان الازرقي قال فيها ومن طريق الطائف علي طريق عرنة احد عشر ميلا
وهو الصواب وقد تقدم بيان ذلك والله الموفق وقد قضا
الله باني لم اقم بمكة شرفها الله من يوم خذ عنه علم لشغلني في تلك الايام
بامور الحج مع رجائي في الاقامة فلم اعط البحث حقه وصادفت الشيخ
محب الدين الطبري وهو باليمن لم يحج في هذه السنة وذكر لي بها شخص
يعرف بالغاروني وفاروت قرية من قرا بغداد علي ماحكي لي عنه وهو

عمن

من طالت صحبته للشيخ الفاضل شهاب الدين ابي حفص السهروردي
رحمه الله فحرصت علي لقائه ولم يقض بذلك وسافر بعد انفضا الموسم
وبالجملة فقد ضاق العلم في تلك البلاد لضعف العيش بها والناس
مع الدنيا وصاحبها والحكم لله مدبر الامور وبعد ما تقدم
ذكره سافرنا من خليص قافلين علي طريقنا المتقدم الي بدر وكان قد
خطر لصاحب الركب المصري ان ينفذ الي مصر دون زيارة فشق ذلك
علي كثير من الناس وعظم الامر علي لان كرابي كان من اهل مصر ثم
يسر الله من الطافه ان كان من الناس من ينجح عنده صاحب الركب
ما راي من ذلك فانصرف عن الخاطر الاول ورحل من بدر متوجها
الي المدينة علي وادي الصفرا وهو واد معمور فيه ماء ونخل وبنيان
وعمارة جيدة ويتصل ذلك قريبا من مسافة يوم ولا عمارة وراءه
الي المدينة نحو اربعة ايام والماء بها قليل ودون المدينة علي نحو من
مسافة نصف يوم وادي العقيق وليس به ماء ولا عمارة وحصاه
يخلو نحو الحمرة وهو وادي ذي الحليفة والعقيق حرة احمر معروف
واحده عقيقة وقال ابن دريد كل شق في الارض فهو عقيق وعق
الشيء شقه والعقيق ايضا وادي المدينة الذي فيه اموالها ه
ونخيلها وذو الحليفة علي طريق المدينة بنحو سبعة اميال وهي
بطحا سهلة لينة وفيها اوحي الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
انك ببطحا مباركة وهي مهل اهل المدينة كما تقدم وهنالك بير
يعرف ببير علي وعليه تنزل الركب وبه اثار بنيان ورسوم ه
داثرة وعرب تلك الناحية من اكفر العرب واغدرهم وقد رايت شخصا
من الحاج لما نزل الركب تقدم الي المدينة مفترا بعزمها فاعد الركب
حتي اخذوه وجردوه بعد الضرب المبرح واتخنوه جراحا فتركناه
بالمدينة منقطعا ما به حراك لا خفف الله ثقل اوزارهم ولا عفا
عن قبيح اثارهم ولا اعفاهم من فوادح الدهر وخطوبه واغايه
عليهم من كروبه بانواع ضروبه ٥ وفي ضحي يوم الاثنين

الثامن والعشرين من ذي حجة وصلنا
الى معدن الفضايل المشهورة ومعقد الوية الدين المنشورة ومحتد
المآثر المذكورة المأثورة مجمع محاسن الدارين وينبوع مفاخر العمرين
ومطلع سعادة الثقلين روضة ازهار الانام ومشرق انوار بدر التمام
وحي كرم ماحام حوله حام ولا سام بصفقته سام حمي ادم فادم عيشه
القشيب بالكرام واولاه مناه ولولاه لا ستمر اذاه ودام ولا عدوان
كان اباه وقد اسماه الله عليه بالنور شرف اليه منتهاه من النبت والفطر
من الغمام كم حمى من مخمر محل حواه كم نال من اثر اثر راه على على كل شرف
اليه منتهاه بل علت به الوهاد على الاكام محل غد البدر الفضايل
هالة منزل ان نازله وصاف بالوصف هاله فضاري القصور ولو كنت ه
ابن ابي هالة وضحت من طول وصفي الاقلام ولو لى شرفه اطرق طرف
الاملك عن لولاكرمه لم تكن للغي تشاكن شرفت مكة بمولده ومحتده
ولكن مدار الامر على الختام باله محلا لسلك الدنيا واسطة به عسبي
القلوب مقسطة وقد اصحت قاسطة وبه تحط اوزار من قطن
اوزار وتحي الاتام ماض الارض احلى منه حلاوا وصافا ما نظر به
محلا ناظر الا التزم انصافا اقعد القصور عن حقه وان كنت وصافا
فاخلف الي خلق وقدم تقدمي قدام فضايل يقطع البازل الفنيق
ومسرح الفضايل يزري بالروض الانيق وفخر كالتهبت نار في
راس نيق فعل عن نار غالب وفخر هام عشا عليه من هوى نسب
التوفيق عريق وعشا عنها من هوى في بحر الخذلان عريق لما لاحت
واوضحت الطريق شجى العدو بالزيق وعشا بسناها فخبط
في ليل الظلام واشتوقاه الي تلك القرسات اترى لي عودة اليها قبل
الممات وهل تبرد بها الاحشاء من سموم الزفرات ويقضا لي المقام

بذلك المقام ٥

مقام للعلا به مقام وفيه اجتاب عن ضوء ظلام
به متوا السيادة غير شك به للدين والدنيا انتظام
به قمر السعود ثوى مقيما فصار بنوي عرنة الانام

به الاشراك في شرك تهاوى وكان به لمدته انصرام
به الايمان امن من نحاه فاضحى لايدام ولايضام
به حلت نجوم الافق طرا فصار لها بساحته التيام
به اهل المعالي والمعالي امام في الشريعة او هما مام
به الامال دانية فما ان يشط به علي الباغي مرام

ولم يقم الركب بالمدينة الا يوما وبعض يوم وقد استفرغت جهدي
في تاملها وتحفظ صفتها وما عسى ان يدرك من ذلك مع قلة الاقامة
وكثرة الشواغل وترادف الوصايف الدينية والدنيوية ولكنه
على ما كان من حال فلابد من تقييد ما ادركه العيان من صفتها
وما علق بالذكر من نعتها وهي زادها الله تشريفا
مدينة طاهرة الشرافة والرونق موضوعة في مستو من الارض على
واد به غابة عظيمة من النخل وارضها سبخة وبظاهرها حرة
سوداو وعرسورها قد اثر فيه القدم وتربتها حمرا ولها
جملة ابواب لا احصي عددها والبقيع شرقيها وجبل احد شمالها
وهو جبل عال الي الحمرة وليس بمفرط العلو وقبا يظهر منها في جهة
الشرق تلوح مبانيه وصومعته من المدينة وبينهما نحو من ثلاثة
اميال وفي البقيع زاده الله طهارة من المزارة الشريفة ما لا يحصر
وصف من قبور الصحابة والتابعين والعلما والصالحين وعلى
اكثرها مبان وقباب متقنة ومن اشهرها واتقنها قبة عثمان
بن عفان رضي الله عنه وهي عالية متسعة محكمة العمل رايقة
المنظر وتليها قبة العباس رضي الله عنه وفي كل قبة وبنية
بالبقيع عدة مقابر الصحابة وغيرهم الا تربة الامام مالك
بن انس رضي الله عنه فان قبره في بيت لا يسع غيره وقد رفع
التشييع على القبر الي نحو الصدر واعلاه مستو مقرون بالحصا
وبازا راسه في الحايط مكتوبا في حجر توفي الامام مالك بن انس
رضي الله عنه في ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومايه ه
ومولده في ربيع الاخر سنة ثلاث وتسعين وقد استحييت

من قبره حمياة تبركا بها وتذكرا لمعاهدها ومن الوفا بعهد حب
طاعن لتم الطلول ووقفة بالمنزل واما مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم ففي صورة المسجد الحرام الا انه في المساحة دونه
بكثير وعرضه على النصف من طوله وطوله من الجنوب الى الشمال
وعرضه من الشرق الى الغرب وهو عالي السمك مبيض مدور ه
بالسقايف عجيب المنظر ووسطه فضا مفروش برمل احمر واساطينه
مبيضة بالفضة عالية متسع ما بينها واوسع سقايفه ناحية
الجنوب وفيها المحراب وهي خمسة صفوف وفي موخر المسجد
وهي ناحية الشمال اربعة صفوف وفي الناحية الشمالية من
فضا المسجد بيت مربع مليح هو مخزن المسجد وبالقرب منه
نخلات صغار ناضرة عليها اثر التعاهد بالصون وقد وسع
المسجد مرارا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبما
ياتي ذكره ان شا الله تعالى وكان المسجد من موضع المنبر
الى الروضة المقدسة شرقا وغربا ومن موضعه الى علم هنالك
جنوبا وشمالا وبقي المنبر بموضعه والزيادة على المسجد
من ناحية الغرب قدر مساحته ثلاث مرات واما ناحية الشرق
فلم يرد فيه الا مقدار ممر انسان من ورا الروضة المقدسة
وكانت مساحة المسجد حين بناه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماية ذراع طولا وعرضا وقيل سبعين طولا وستين
عرضا وقيل غير ذلك وللمسجد الان اربعة ابواب
باب السلام وباب الرحمة من ناحية الغرب وباب جبريل وباب
النسا من ناحية الشرق وفي الصف الاول قريبا من الروضة
باب اخر هو نفق في الارض يهبط فيه على درج ويخرج منه
الى حجر في قبلة المسجد ذكروا انها حجر ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم وينسبونها حجرة وذلك باطل فان الروضة المقدسة
هي حجرة عايشة رضي الله عنها وذكروا انه كان للمسجد عشرون
بابا ثم سدت كلها الا الاربعة المذكورة وفي المسجد ثلاث صوامع

اثنتان على الركنين الجنوبيين وواحدة في موخر المسجد وذكر بعض
الناس ان اساطينه ماية وستة وسبعون اسطوانة وانا لم اعدها
لشغلي بغير ذلك واما الروضة المقدسة زادها الله
شرفا وجلالة في داخل المسجد وبينها وبين الجدار الشرقي قريبا من
الركن الذي على يسار المحراب وبينها وبين الركن الصف الاول وبينها
وبين الجدار الشرقي ممر ضيق حسبما تقدم وهي شرفها الله معمولة
بالرخام الابيض من الاساس الى سقف المسجد باتقن ما يكون من
الصنعة واعجبه وهي موضوعة على شكل التربيع ولكن ربعها الشمالي
يجوا نحو الاستدارة وفيه اركان وبعض انخراط الى الجهة الشرقية
وفي ركنها الواصل بين الجدار الغربي والجنوبي صندوق مليح من خشب
مبني في الحايط بازاء راس النبي صلى الله عليه وسلم وعلى يمينه وانت
مستقبل له على بازاء راس ابي بكر رضي الله عنه ثم اخر بازاء راس
عمر رضي الله عنه وينبغي ذلك انه على هذه الصورة وقد قيل
فيها صفة اخرى غير هذه والله اعلم وعلى الروضة زادها الله ه
شرفا كسوة رايقة استدلت عليها الى قريب من القامة تكسا ها في كل
عام كما تكسا الكعبة واخبرني الشيخ الاديب الفاضل ابو الحسن التجاني
بفز تونس كلاها الله انه وقف على الروضة شرفها الله واذا اني استارها مكتوبا
هنيئا لكم يا زايرين ضريحه امنتم به يوم المعاد من الرجس
وصلتم الى قبر الحبيب بطيبة فطوبى لمن يضحى بطيبة او يمس
قال فقال لي بعض من حضر فرد عليها شيا فقلت ارتجالا توطية للبيتين
فقوا سلموا هذا ضريح محمد لما يتصرون النور ابهى من الشمس
وصلوا عليه واسيلوا توسلوا الى الله بالمبعوث للجن والانس
هنيا لكم البيتين وعلى الروضة شرفها الله شباك من عود
محكم الصنعة وله بابان غربي وشمالي واما الروضة فمصمتة لا باب
لها وفوقها قبة بيضا الى الدكنة مصمتة ايضا مليحة عجيبة سمت
عالية على البنيان ولاحت بادية للعيان يتبرا مراها من ذي الوجد

كامن الاشجان ويهيج من القلب ساكن الاحزان كانها ترقب او تندب
حبيبا بان وتذكر من يفكر بزمان كان وتمترح عما يستهجم من مفان
مفان تشرح غير ناطقة عالم يتضمن ديوانا ٥

ارنت بالعويل وبالنحيب مرجعة على ربع الحبيب
اقامت ليس تبرح منتواه وقامت لا تمل من الوجوب
تشير الى علوم قد حوتها اشارة عالم فطن لبيب
وقد ليست بدكنتها حداد وحلها الاساعري السليب
غدت تمي امداميع من راها بما ابدت من الحال الغريب
وقل لها البكا ولو امدت غزار دموعها محي القلوب
فقل للقلب صفقي زفيرا وقل للعين بي ظمأ فصوب
ونح شجوا ونح بالوجد دمعا وروح نشوان من الكروب
وقم فاندب ودب جرعا وشوقا وصله من الشوق الى الغريب
كمي بتواصل العبرات شغلا يعوقك عن مديح او نسيب

ولم ار بالمدينة مع شدة البحث والحاح الطلب وتكرر السوال من هو بالعلم موصوف ولامن هو بفن من فنونه معروف وكل من نال بها خطبة علمية فلسان حاله قد نادى وندد خلت الديار فسدت غير مسود ولاغرو ان انعكس الحال في تلك الديار وصار الامر الى ما اليه صار فالدنيا مطية سريعة العثار ولكل شيء اقبال واد بار وقد لقيت امام حرمها الشريف وخطيب المنبر العالي المنيف فوجدت سماء شرفه من شياطين الجهل لم تحرس وتربة قلبه لم تزرع بحبه من المعارف ولم تغرس ه فاستفهمته عما يحلي ويدرس وهو بامتثاله يعفا ويدرس كاني انادي اواكلم احرس الى هنات هو بها مذكور وصفات ليس المتصف بها بمحمود ولامشكور بيد انه ذكر لي شيخا من اهل العراق مجاورا من بالمدينة معنيا بالعلم وحملته قديم الرحلة الى الحجاز طويل المقام بها وهو عفيف الدين ابو محمد عبد السلام بن محمد بن مرزوع البصري الشمار فسالته عنه حيي وجدته في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاه الروضة المقدسة زادها الله جلالة فالفيته شيخا ركينا

داسمة وهيلة ولقاء جميل رحل في البلاد ولقي الناس وسمع من الشيوخ واستقر به القرار اخرا بالمدينة مجاورا واسكنه فاجازني لفظا في كل ما يجهل واخرج الي جزءا وليته وهو الجزء الثاني من حديث ابي بكر بن العباس بن نجيح البزاز وانتقيت منه احاديثا علقتها اثر صلاة الصبح بين المنبر والروضة اثبتت منها هاهنا حديثين تبركا بها اخبرنا الشيخ الصالح المحدث جار رسول الله صلى الله عليه وسلم عفيف الدين ابو محمد عبد السلام بن محمد بن مرزوع مرزوع البصري الشمار اجازة بلفظه ومناولة من يده الي يدي بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تجاه الحجرة الشريفة المطهرة زادها الله جلالة ونقلته من كتابه قال اخبرنا الشيخ ابو الحسن المبارك بن محمد بن هلال الخواص الحنفي قراءة عليه وانا اسمع في يوم الجمعة السادس من ربيع الاول سنة خمسين وستمائة بمستنصرية ببغداد اخبرنا ابو الفتح عبيد الله بن عبيد الله بن محمد بن نجا بن شانيل قراءة عليه وانا اسمع اخبرنا ابو بكر احمد بن المظفر بن سوس التمار قراءة عليه ونحن نسمع اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن احمد بن ابراهيم بن كثير حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا عبد الله بن موسى التيمي عن يعقوب بن عبد الله بن امية الضمري عن جعفر بن عمرو بن امية عن ابيه قال قلت يا رسول الله الرسل واتوكل قال بل قيد وتوكل وبه الي ابن نجيح حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنا ابراهيم بن زياد بن سيلان حدثنا عباد بن عباد المهلبي عن يونس بن عبيد عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال الظمء رفده قال ثلاثة يملكون عند الحساب جواد وعالم وشجاع يوتى يوم بالعالم فيقال له ماذا صنعت فيقول يارب اتيتني علما فعلمت عبادك وامنيتك علمي ابتغاء وجهك فيقال كذبت ولكن ه فعلت ليقال فلان عالم فقد قيل ذلك فيهلك ويوتى بالشجاع ه فيقال له ما صنعت فيقول يارب جاهدت في سبيلك وقاتلت عدوك

ابتغاء وجهك فيقال كذبت ولكن فعلت ليقال فلان شجاع فقد قيل
ذلك وبوئ بالجواد فيقول له ماذا صنعت فيقول يارب اعطيتني ه
مالا وصلت به الرحم وصنعت المعروف ابتغاء وجهك فيقول صدقت
ولكن ليقال فلان جواد فقد قيل وسمع مني شيخنا
عفيف الدين المذكور القصيدة التي نظمتها في الحجاز في مدح رسول
الله صلى الله عليه وسلم نجاه الروضة المعطرة زادها الله شرفا وقد
رايت اثبات القصيدة بجملتها في هذا الموضع اذ هي اليق المواضع
بها فاقول وبالله استعين ه

فوق الى عزط الفلات وسد د سهم السري تقصد وتحظى بمقصد
او ترقسيا من مطي ان رمت رنت كما رنت قسي المقصد
شهم سيف عزم لا تقلد دبابه فرع الدمان ولا فراع الفدفد
هم بالعلاء بهمة تعلو على سمك السماك وسام سام الفرقد
اجب الندا وجب بكل تنوفة فقرا تنكر للدليل المرشد
رافق رفيق العزم واترك من ويا حلق البطالة نائما في مرقد
كن في مضاء العزم فعلا ماضيا واترك لسوف مسوفا طلق الغد
سامر سمير النجم في يسر السري واجف التخيل من خيال المرقد
حتى تحل بدورة المجد الذي قامت مرام الحاير المتردد
حتى تحل بمنزل ما حله الانزيل طلوع سعد الاسعد
حتى تفوز بمطلب في مر قد ترا المسامي في المحيط الاوهد
حتى تواصل في ومالك رتبة اعيت على نفحات كل مقرد
حتى تنال منال كل محمد حتى تنال متال كل مسود
حتى تحصل ما نويت مبرا من نقض حين حال دون المقصد
حتى تشاهد مشهدا له بالفضل انى تروح وتغتدي
حتى ترى مرأى الحجل كماله عن ان يقيده لسان مقيد
حتى ترى مالا يحيط بعده نفحات نشاد او ترنم منشد
حتى تقبل من بساط العز ما خفقت له احشا كل موحد

حتى تجرد

حتى تجرد من مخيط ثيابه حلق الرفاهة فاغتسل وتجرد
حتى تلبي داعيا ما مثله داع يجاب من المكان الابعد
حتى ترا ذا نعمة متبدلا وترى الملوك غدوا بزي الاعبد
حتى تحل بمكة وحالها خير الملال محط رحلك واقعد
حتى تطوف بكعبة ما مثلها من مسجد بينا ولا متعبد
حتى تقبل ركنها الفرد الذي ضم المواثيق التي لم تجحد
حتى ترا حجرا منيرا اسودا واعجب فديتك للمنير الاسود
حتى ترا ذاك المقام وحسنه واذكر به قاري الصفوف وتجد
حتى ترا في ماء زمزم شارعا فاطل لتجلو ذاك القلب الصدي
حتى تحب اذا سعيت من الصفى واليه فعل الخادم المودد
حتى تبيت مبيت عبد في مني متبدلا تنوى وقوفك من غد
حتى تفاض في الوقوف عجاجيا نهما يلاحظها فوادك يرعد
حتى ترى يجمع الجمع جامعا وتجد في رمي الجمار من الغد
حتى تحل او تقصر في مني حتى تفيض بفيض ذاك المورد
حتى تودع مكة وربوعها فلق الحشا الفراق ذاك المعهد
حتى ترى نجم الهداية لا يحا بيد ولعين الناظر المتفقد
حتى ترى نجم الولاية لا يحال يخف الا في لحاظ الارمد
حتى ترفرف طيبة وربوعها فتطيب وقتك في المكان الاسعد
حتى ترى نجم السعادة طالعا حتى ترى قبر النبي محمد
فهناك سر اخوا الطواهر طاهرا واخو الحقايق في المقيم المقعد
وبه قلوب قد تنفس غمها وبه قلوب ذات عيش انكد
ما للمحق وللسرور وقد راى في مهمه الاحباب مالم يعهد
ما حال من اما سا غريم غرامه وانى ولم يزدي هواه بمهمد
بانوا فاوحشت الديار لبينهم ومضوا وخلفنا بحال مجهد
وجدي اناخ على الفواد بجنده فنزى ونارى في الحشا لم تخمد
يا عين جودي بالدموع عليهم تحكي نظيم اللولو المتبدد

يا عين جودي بالدموع وابقي منهن اصفي مورد بمورد
يا عين جودي بالدموع فانها علم على شوق المشوق المكمد
يا عين جودي بالدموع وسلسلي سلسالها وردية العذب مورد
يا عين جودي بالدموع هواملا لا شجي اوشجي وسط النهد
يا عين جودي بالدموع فانها اشفى لغلة ذي اشتياق مبعد
جودي وسحي لاتشحي وانشري درر الجفون وادصليها واصردي
يا نفس للدمع الغزير فصوبي طول الحياة والزفير فصعدي
هذي حلل المصطفى وربوعه هذي منازله فقومي وافقدي
لاعذر للاحشا لم تتضرم بهالاعذر للعبرات لم تتبدد
لاعذر للاجسام لاتبلى بها لاعذر للاحزان لم تتجدد
لاعذر في ترك النحيب خلالها حيث يروي ذو الهوى اقلب الصدى
كذب الهوى من حلف زعم مدح نحو الحبيب وربعه لم يسهد
كذب الهوى ممن اتى ربع الهوى فاختار فرقته ولم يتفقد
يثني الاعنة راجعا ادراجه شوقا عراه لزينب ومهند
يا ربع قد اخليت ربع تصبري يا ربع قد اخليت ربع تجلد
يا ربع ريعك في فوادي آهل لم يعفه ريح الزفير المصعد
يا ربع ان سواك عندي منزل طول المدا فانا المسيي المعتد
يا ربع انسياني هواك منازلي حتى سلوت ولم اخن عن مولد
يا ربع والاك الزمان بليفة بددت دهيمي فيك كل مبدد
ويقل ان ابكي دما لاحبة كانوا نجوما في حماك لمهتد
يا ربع نادتني اليك محبة ملأت ظلوعي بالسعير الموقد
ان كنت لم ارمع جوارك برهة فانا من اوصاف الهوى صفر اليد
وبدت اني ان عدمت مساعدا صابرت فيك توحدي وتفرد
وحلفت لاطاوعت فيك معنفا تابى لصبع فيك نحو مفند
لكن قضا الله علق اقامتي واقامني نحو الترحل مقعد
لولا موانع ما قضاه وصية تبكي لكل مسجع ومغرد

خلفتهم في غربة تبكي لهم ورق الحمام بكل غصن املد
في منتهى الغرب الذي ما دونه الا تلاطم موج بحر مزبد
ما كنت اخطو اخو غير كل خطوة حتى اوافي مضجعي في ملحد
لاكنني ان يقض لي بلقائهم افني الزمان بعيش مر مبعد
شوقا اليك مكررا ذكراك في ضوء النهار وخلسة ليل ارب
ياصاح كرر ذكرهم وحديثهم في سمع ذي القلب المشوق وردد
ياصاح لاتنثر سوى اثارهم وانثر مآثرهم وامثل وعدد
سكن بما تحكيه بعض بلابلي كم منة لك ان فعلت وكم يد
نقر ونقب عن مناقر نقبهم ومتى ترد وصف الجواد مجود
حق لآل المصطفى ولصحبه ولربعه حر الثنا فتضمد
وانثر نثار الحفن منك فانه حق علي من زار قبر محمد
خير الانام رفيقهم وربيبهم وشفيعهم في هول يوم الموعد
خير الانام حبيبهم ونسيبهم وطبيبهم من كل داء مقصد
خير الانام نبيهم ووليهم وعليهم اعظم به من سيد
قد ام امته علا معادة ففلت ولولا وجده لم يحمد
بهر الخلايق منه نور باهر اعشا بلا اعمى عيون الحسد
اعيا بلاغة ذي البلاغة مدحه فالواصفون المنطيق مثل المفرد
نور جلا ظلم الضلالة فاجتلت وبه استنار فواد ذي قلب صدى
اربى على الشمس المنيرة بالضحى فقدت لديه بالفرقد
اضحى المسيح مبشرا بقدومه وغدا به قس خطيب المشهد
ولطال ما هتفت بذاك هواتف في شعفة اوفي فريض منشد
وكذا اصطبح عند شق ضريحه والى البيان به ولم يتردد
كم كاهن باحت به اشجاعه من قبل منع السمع للمتعمد
اوراهب في ديره متعبد لم يخل منه معالم المتعبد
قصر اللسان عن الوفا بحقه ان رمت ذاك نكل منه وتجهد
فانظر بقدرك لابقدر كماله وارفع صحيفة عارم لم تحمد
واخضع خضوع مقصر عن واجب واجزه جوار حليف روع مسهد

وافضى غروب الدمع منك وقل له خذ الخد ودمرلا تتردد
وامدد اليه يد السوال لعله يريني لها فنقود ملان اليد
ياخير من وطي الثرى قدم له ياخير ناطق حكمة في مشهد
ياخير مولود تقدم كونه ياخير من هو بعدنا يولد
ياخير من نيط الرجا بجاهه ياخير مامول لخطب مكمد
ياخير من قرا الكتاب مرتلا ياخير من هجر الكرا التهجد
اني اتيتك قاصدا ومسلما مستسلما لتفرجي وتوحد
اقري المهامه لم يلتني عاتق عجلان دازاد وغير مزود
هاجرت عن اهلي اليك ومعشري لتجبرني من شر ما اجترحت يد
وانبت بابك كي تؤمن روعتي وقصدت جاهك في قلوب المقصد
وجمعت في قصدي اليك مارجي فعل الفقير ان الكريم لموعد
ثقة بفضلك لاغترارا بالمني والغيث ان ينزل بارض يقصد
حاشاك ان يابى جنابك قاصد فيعود دون غنى بالسو دد
كم ذا ندبت ماثما بما تهم ارجولها عفوا بقصدك سيد
كم حاجة عمرت حشاي ومطلب ارجو اليك قضاءها وكان قد
ماان رفدت الي سواك مطالبي ماان خللت سوي ندالك يمورد
لم ارجو ذا ملك ولاذا امرة واذا تهم النفس قلت لها ابعد
فمن استنار بنور شمس باهر العني الدبال فاحمدي اواوقد
لما حللت دراك دام بهاوه وعلمت اني منه جد موبد
نادبت دهري ولا اخافك مرة فابرق بارضك مايذالك واعد
انا ضيف ربي ثم ضيف نبيه امن الي امن فاوعد اوعد
وانهض بحق ليس يجحد اوكد حق النهوض لحق ربك اوكد
واهجر وجمرا وعد الي وصل امرء ماان ببالي نال وصلك اوعد
انا في حمي من لا يجنس بذمة فخر الوري خير البرية احمد
انا في حمي من لا يوفي مدحه شعر الكمية ولا اغاني معبد
انا في حمي من لا يحيط بمدحه لفظ البليغ ولا يراع مجود
انا في حمي من هد كسري ذكره ومحي رسوم عُلي نديم الفرقد
بدر الدجا بحر الندا فخر الورى ماوي الضعيف وملجا المستنجد

وقف الفقير احمد الدرعي السعدي بوادي اطفر به

قصرا متداجي عن عظيم خلالة هذا وقد اسكتت كل معصد
يانفس انصافا فقصرت عن المدافقق علي قدم الحياء وانشد
هذي رسول الله تحفة قادم مزجي البضاعة سايل مسترفد
فاصفح بفضلك واقبلنها انما جهد المقل وبلغة المتزود
وعليك من عطر السلام مردكا لنور فاح بساحة الروض الندي
مني ومن ابنيي جاد عليهما عفو الالاه بمسكن وعاجد
ومن اخوتي وقرابتي وصحابتي ومجاوري ومحاوري في مسجدي
ومن امرء كلف بحبك مولع برجالك خصهم بتفقد
ومن الانام صغيرهم وكبيرهم موجودهم طرا ومن لم يوجد
ماهاج ذكرك مغرما في مغرم يغري الي شوق اديم الفرقد
ذامقلة تهمي اليك ولوعة مهمى ترش بعبرة تتوقد

فصل في بنا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقيلة قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ونزل في بني عمرو بن عوف على كلثوم بن الهدم واقام عندهم اثنتين وعشرين ليلة وقيل اربع عشرة ليلة وقيل اربعا وقيل ثلاثا ثم توجه الى المدينة يوم الجمعة فنزل على ابي ايوب الانصاري واقام عنده سبعة اشهر حتى ابتنا مساكنه ومسجده وكان موضع المسجد مربط السهل وسهيل غلامين في حجر اسعد بن زرارة وقيل في حجر ابي ايوب باتباعه رسول الله صلى الله عليه وسلم منهما وقيل ارضاها منه ابو ايوب وقيل انهما وهباه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجدا وعمل فيه مع اصحابه فاحاط به حايطا من غير اساطين ولا سقف وجعله مايه ذراع طولا ومايه عرضا وقيل اقل من ذلك علي ماتقدم ذكره ورفع حايطه قدر القامة فلما اشتد الحر كلموه في سقفه بالجريد والعسيب والتمام هـ والادخر واقام فيه اساطين من جذوع النخل فلما جا الشتا ونزل المطر وكب عليهم فكلموه في عمله بالطين تمام وحشبان وعريش كعريش موسي والامن اقرب من ذلك ويروي عطلة كظلة موسى قال كاذا قام اصاب راسه السقف وجعل للمسجد ثلاثة ابواب ثم سد الجنوبي

حتى حولت القبلة كما تقدم فبقي المسجد كذلك حياة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحياة ابي بكر قلت ـــ وما سيل عنه فيما تقدم
من بيع الغلامين وهبتهما وهما في الحجر ومحمل ذلك على انهما كانا بالغين ه
ما لكن امرهما كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان الغلام الذي
قتله الخاضر كان مجتمع السن وانشد وافي ذلك قول ليلى عدح الحجاج ه
شباها من الدأ العقام الذي بها غلام اذا هز القناة سقاها ه
وقوله في حجر سعد بن زرارة يعني في كنفه وحماه ولم يكن اذ ذاك
حجر شرعي حتى يحمل ذلك عليه ثم زاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
ولولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينبغي ان نزيد في
المسجد ما زدت فيه فازال الخشب وجعل مكانها اساطين من لبن ه
وجعل الاساس من حجارة الى القامة وجعل على ظهر المسجد سترة
من ثلاثة ادرع وجعل له ستة ابواب شرقيين وغربيين وشماليين
وقال في السباع ينبغي باب النساء ينبغي ان يترك هذا اللنساء فاري
فيه حتى لقي الله وقال لو زدنا في هذا المسجد حتى يبلغ الجبانة لكان
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واسند الشريف ابو الحسين
انه قال لو بنى هذا المسجد الى صفاء لكان مسجدي واراد عمر العباس
رضي الله عنهما على ان يدخل فيه موضع داره فمنعه العباس وكان فيه
ميزاب يصب في المسجد فنزعه عمر وقال انه يؤذي الناس فحكما بينهما
ابي بن كعب وانيا فحبسهما عند الباب ساعة ثم اذن لهما وقال
كانت جارية تغسل راسي فاراد عمر ان تتكلم فقال له يا بن الخطاب
دع ابا الفضل يتكلم لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
العباس خطة حظها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنيتها معه
وما وضعت الميزاب الا ورجلاي على عاتقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجاء عمر فطرحه واراد دخالها في المسجد فقال ابي عندي من
هذا علما سمعت رسول الله صلى الله عليه اراد داود ان يبني بيت
المقدس وكان فيه بيت ليتبين فاراد طما على البيع فابيا ثم اراد هما ه
فناعداه ثم قاما بالغين فزاد البيع ثم استرده منهما ثم دراه كذلك
حتى استعظم داود الثمن فاوحى الله اليه ان كنت تعطيهما من رقنا

فاعطاهما

فاعطاهما حتى يرضيا وان اغنى البيوت عن مظلمة هو بيت لي وقد
حرمت عليك بناءه فقال يارب فاعطه لسليمان فاعطاه سليمان
فقال عمر من لي بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله فقال ابي
نكذبني لتخرجن من بيتي ثم خرج ابي الى قوم من الانصار فاثبتوا ذلك
له فقال عمر اما انه لو لم اجد غيرك لاخذت قولك ولكني اردت ان
استثبت ثم قال للعباس والله لا ترد الميزاب ابدا وقد مالك علي عاتقي
ففعل ذلك العباس فقال اما اذ ثبت لي فهي صدقة لله فهدمها عمر
وادخلها في المسجد قلت ـــ هذا الحديث يقتضيه الاصول من
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذي مال احق بماله وقوله
ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام وقوله حين اراد ان
يبني مسجده تامنوني بحايطكم ولم يواخذه الا بعرضا اصحابه وان
كان اخذه من المصلحة العامة وهذا يرد فعل من اجبر الناس على
البيع من الامراء وليس عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ستر الدور ه
المجاورة للكعبة من هذا في شيء فانه قد بين خصيصي رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكعبة بقوله انما نزلتها عليها ولم تنزل عليكم
فدل هذا على انها لو نزلت عليهم لكان لهم منع اموالهم والله اعلم
وزاد في المسجد عثمان رضي الله عنه وبناه بقوة وباشر ذلك بنفسه
بنفسه فكان يطل فيه نهاره كله وربما نام فيه ويبيضه بالقصة
واتقن عمله بالحجارة المنقوشة ووسعه من كل جهة الا المشرق وجعل
اعمدته من حجارة منبسقة باعمدة الحديد والرصاص وجعل ابوابه ستة
على ما كانت عليه قبله وسقفه بالساج وجعل له محرابا وهو اول من
بنا المحراب وقيل اول من بناه مروان بن الحكم وقيل عمر بن عبد
العزيز في خلافة الوليد على ما ياتي ذكره ان شاء الله وزاد فيه الوليد
بن عبد الملك وولي عمله عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فوسعه
وحسنه وبالغ في اتقانه وعمله بالرخام والساج المذهب وكان الوليد
قد بعث الى ملك الروم اني اردت ان ابني مسجد نبينا صلى الله عليه
وسلم الاكبر فاعنا فيه بعمال فبعث اليه عدة من الروم والقبط وثمانين

الى منقال ذهب وبالسلاسل التي فيها القناديل وامر الوليد
باد خال حجر النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد فاشتري عن امنها
للشرق والغرب والشمال فلما صار الى القبلة امتنع حميد الله بن
عمر من بيع دار حفصة فقال لابد لي من ادخالها في المسجد وطال
الكلام بينهما حتى ابتاعها منهم على ان يكون لهم ما بقي منها وان
يخرجوا من بالقبلتها طريقا الى المسجد وهي الخوخة التي في المسجد
والتي قد مر ذكرها ولكنهم ذكروا ان خوخة كانت تخرج من
تحت المقصورة وهذه بعيدة منها الا ان يكون طريقها قد غير
عن موضعه وجعل عمر للمسجد اربع منارات في كل ركن واحدة وكانت
الرابعة مطلة على دار مروان فلما حج سليمان بن عبد الملك اذن
المؤذن فاطل عليه فامر بها فهدمت وجعل عمر للمسجد محرابا
وشرافات وقيل انه اول من احدث المحراب ونظر القاسم وسالم
الى شرافات المسجد فقالا انها من زينته وقد جاء الاثر بالنهي عن
الصلاة في مسجد له خوذات وفسرت بالشرافات وليس الان
فيه شرافات ولا ترويق وبالله التوفيق ثم زاد فيه المهدي محمد
بن ابي جعفر المنصور وكان والده ابو جعفر هم بالزيادة فيه
ولم يقض ذلك له وكتب اليه الحسن بن زيد يرغبه بالزيادة فيه
من جهة الشرق ويقول انه ان زيد منها توسط قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فاتمه ابو جعفر انما اراد هدم دار عثمان رضي
الله عنه فكتب اليه قد عرفت الذي اردت فاكفف عن دار الشيخ عثمان
رضي الله عنه وامر ابو جعفر بستور للصحن تنشر عليه في ايام
الجمع زمان القيض على حبال ممدودة على خشب قد اقيمت في الصحن
تكن المصلين من الحر وبقيت تلك الستور زمانا وتوفي ابو جعفر
ولم يزد فيه شيا وزاد فيه ولده المهدي من ناحية الشام خاصة
مائة ذراع وكان طول المسجد في بنا الوليد مائتي ذراع فبلغه المهدي
ثلاثمائة وسوى المقصورة بالارض وكانت مرتفعة عنها ذراعين
وكتب اسم المهدي على مواضع في المسجد وعلى الابواب مع كلام كثير

ومع ايات من الكتاب العزيز وصور تامة من القصار وقد بالغ في
استقصاء ذلك الشريف ابو الحسين في كتاب المدينة وذكر ان المسجد
بني على بنيان المهدي الى زمانه وقد بني بعده وغير اكثر الاشيا
التي ذكرو وقد تقدم انه كان له عشرون بابا ثم سدت الاربعة
وقد كان وقع فيه الحريق في هذه المدة الاخيرة فاصلح المجدد
واصلاح ما احترق فيه وامر الملك المنصور في هذه الاعوام ببناء
دار الوضوء عند باب السلام من ناحية الغرب وتولا بناها الشيخ
الصالح الامين المسند د علاء الدين الاعمى وصل الله توفيقه
فاقام هنالك دارا مستحسنة متقنة واجرا اليها الماء واداره
بالبيوت واحدث في ذلك الرفق بالناس وادخال الراحة عليهم
ما يقصر عنه الوصف وقد كان الملك المنصور امر باقامة مثلها في
مكة فعاق عن ذلك ما احدث بها من الفتنة التي تقدم ذكرها

واما المنبر ففي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يخطب الى جذع نخلة في المسجد فلما صنع له المنبر وتحول اليه
حن اليه الجذع حنين الناقة الى حوارها وروي انه نزل اليه
فالتزمه فسكن فقال لولم التزمه لحن الى يوم القيامة وقد ابدع في
وصفه غاية الابداع ابو محمد عبيد الله بن يحيى الشقراطسي رحمه الله
حيث قال ::

حي فحان سكونا ثم مات لدن حي حنينا فاضحى غاية المثل ::

يعني انه حي بقرب النبي صلى الله عليه وسلم كان ذا سكون والسكون
للميت وحين مات تحول عنه كان ذا حنين والحنين للحي وهذا ابدع
ملح جدا ولو روي فمات سكوتا بالتا المثنات كان ابدع لتطابقة
بين السكوت والحنين ولكن الرواية فيه بالنون :: واختلفت
الروايات في الذي صنع المنبر ففي بعضها تميم
الداري وفي بعضها غلام للعباس وفي بعضها غلام لامراة من الانصار
وصنع من طرفا الغابة وروي من الاثل وهما واحد وكان ثلاث درجات

فكان عليه السلام يقعد على الثالثة ويضع رجليه على الثانية فلما
ولي ابو بكر رضي الله عنه قعد على الثانية ووضع رجليه على الاولى
ولما ولي عمر قعد على الاولى ووضع رجليه على الارض وفعل ذلك
صدرا من خلافته ثم ترقى الى الثالثة ولما رجع الامر الى معاوية اراد
قلع المنبر الى الشام فضج المسلمون وعصفت ريح هايلة واضمحلت
الشمس حتى بدت النجوم واظلمت الارض حتى كان الرجل يصادم
الرجل وبناطح الجدار لا يرى مسلكا فلما راى ذلك نزكه وزاد ست
درجات من اسفله فصار تسعا ولما وقع الحريق بالمسجد احترق
المنبر حتى لم يبق منه الا قطعة فصنع منبرا اخر ساذج وهو
الذي في المسجد الان وجعلت تلك القطعة في داخله بازاء قبر
يدخل منه الناس ايديهم فيمسحونها تبركا بها وكان بين موضع
المنبر وبين حايط القبلة قدر ذراع فلما زيد في القبلة بقي المنبر
بموضعه الى الان وما اعلم انى صليت وتراييق الصف الاول الا اني استظهر
ان اتقدم على مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واوليه ظهري
وفي حايط المحراب امام المصلي على نحو القامتين او اقل يسيرا شكل
ثاني الحمل بزاق املس كانه راس حنشة انبوس محروط وقد ذكر
صاحب كتاب المدينة انه عود كان في جدار القبلة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يستمسك به اذا اقيمت الصلاة ثم بلصق يمينا
وشمالا ويقول سوا صفوفكم فاذا استوت كبر فلما توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقد فلم يجده ابو بكر ووجده عمر في خلافته
عند رجل يقال وقد دفنه حتى اكلته الارض فاخذ له عمر عودا فشقه
وادخله فيه ثم شغبه ورده بموضعه فلما زاد عمر بن عبد العزيز
في القبلة جعله في المحراب والناس يحيلون للمسه تبركا به والحجاج
يحرصون عليه ويزعمون ثيابهم اليه وتراهم يحمل بعضهم بعضا ليتصلوا
به ولا يعرفون ما هو كما جرت عادتهم في غيره واما قبلة
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فقد تقدم انها قبلة قطع
لانه صلى الله عليه وسلم اقامها وقيل ان جبريل اقامها له ويروي

انه

انه كان يشير الى النبي صلى الله عليه وسلم الى سمتها وهو يقيمها
ويروي ان جبريل عليه السلام اشار الى الجبال والشجر فتناخت
حتى بدت الكعبة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبني وهو
ينظر اليها عيانا وبكل اعتبار فهي قبلة قطع والحجة في قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي فعله معا وهو المعصوم في كل ما يأتي
ويذر صلى الله عليه وسلم وكانت قبلة مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم اول ما ورد المدينة الى بيت المقدس ثم حولت الى الكعبة
بعد ستة عشر او سبعة عشر شهرا وهي مسامتة للجنوب حقيقة
خلاف ما ذكر القاضي ابو الوليد الباجي من انها مايلة عن الجنوب الى
الشرق كثيرا بل اقول انها الى الغرب اميل وقد تظلمت بذلك ه
واعتبرته بالمدينة على ساكنها السلام فوقفت في صحن المسجد
حيث اراي المنازل واستقبلت المحراب ووجدت سمتي الى الثريا
وهي ذاهبة عن التوسط شيا قليلا وابن ذلك من قول الباجي
واظنه لم يعتبر ذلك بالحس حين راه وانما اعتمد على ما يروي
عن ابن عباس وغيره ان قبلة المدينة الى الميزاب وذلك يعطي
انه الى المطلع الشتوي كما تقدم وذلك ما لا يصح بوجه ولعله لم
يثبت عن ابن عباس وان ثبت فلعله اراد بالميزاب ناحيته والجهة
التي هو فيها لا عين الميزاب والله اعلم واذا ثبت بالحس انه مسامتة
للجنوب فهي اذا الى الركن الشامي وهو على سيار الميزاب مناظراه
للركن اليماني المحاذي لحقيقة الجنوب كما مر ذكره وبيانه وبالله ه
التوفيق ثم رحل الركب من المدينة
يوم الاربعا الموفي ثلاثين لذي حجة راجعا من طريقه حتى قرب
من وادي الصفرا فيتيا من وخرج من مضيق يعرف بنقب علي ه
مصوبا الى الدهنا ثم على ينبع ماراعلى الطريق الاول الى عقبة
ايلة فيتا من منها بعض الى الشام وصوب الاكثر الى مصر وكان
الركب الشامي رحل من المدينة على طريق الفلا الى تبوك وصحبه

وقف التشير بحمد الله على البرواق المقابل باطاهر الاوامر

اكثر المغاربة حرصا منه على تقريب المسافة الى الشام لانها اقرب
من طريق البرية بكثير ولكنها طريق شاقة قليلة الماجد او زادها
على سبعة ايام فجلهم الكسل والجبن المقدر الى سلوكها مع ضعفهم
وتهتك قوافلهم فوقع عليهم الثلج وهم بقرب من عمان فافنى منهم
خلقا كثيرا وذكر بعض من حضر ذلك انه قد احصى منهم الف وسبع
مائة وما اعلم انه مات ممن رجع على الطريق الاول الا اقل من عشرة هـ
ماتوا بالمرض وسافرنا من عقبة ايلة الى الشام
صحبة الامير الصالح علاء الدين الاعمى وصل الله علاه فرايت منه
رجلا قل ان يسمح الدهر بمثله سخاوة نفس وسراوة همة ومتانة
دين وصحة يقين الى علم رجح حفظه قد حفظه سماعا وذكا متقد يلجع
اليه بالامور الخفية الماعا وصلاحا معجز لابيارعي وسبق في ميدان
الفضايل لايجاري وصبر في ذات الله على تحمل الاذي واعضا الجفون
طلبا لمرضاته على القذا بنام الناس وهو ساهر وسيتكنون وهو
طاهر ويريحون وهو سارح وسيستريحون وهو غادو رايح رعيا منه
للفقرا والمساكين وذبا للاذا عمن ذب اليه الردي ولامعين هـ
يداب على ذلك ولايمل ويصبر عليه بعزم يتقد ولايخل على ان
السن قد اخذت منه ما اخذها مستكب انامله للعفات بالغيل
انسكابا وتزري بويل الغيث سحا وانصبابا واما الفراسة
فلو رآه اياس لعراه اياس فضيلة ديانة لاتنكحة زكانة وصنع
تقدير وتوفيق قدر لاتدفيق نظر ونور بصيرة يستمد من صلاح
سريرة وقد حضرته واقفا على مضيق والناس يخطرون عليه
فخطرت امراة على بعير مع قوم مشاة فلما احس بمشيها قال لهم
اهل امراة فقالوا نعم واخبرني من اثق به انه راه يقف على البابين
في حرم الخليل عليه السلام وفي القدس فيقول لهم هذا متفق وهذا
غير متفق ولازال يعرفهم بما في بنايهم من عيب ويقفهم على دقايق
ما فيه من فساد مما لايمكن البتة ان يتعرف الا بالمشاهدة وله

مجلس

مجلس علم يحضر ولايتخلف عنه وناهيك بشيخ كبير رئيس ملك
من الملوك يجلس للفقرا يدوسونه من الصباح المسا ويقعد
بين يدي المقرى يجود اعليه الكتاب العزيز غير مستند فقود
الصبي بين يدي معلمه لا بانق ولا يتكبر ولا يعيثوا ولا يتجبر
فسبحان من له الابداع والانشا يختص برحمته من يشا
ثم وصلنا بعد ثمانية ايام الى المحل الانيس
والمعهد الذي يتخير فيه مقيل وتقويس والمنزل الذي حكم له
القدر بالسعادة حين التاسيس متواكل خاشع ومنيب ومشتق
كل خايف حذر من التانيب ومناخ كل مشتاق يحن حنين النيب حرم
الخليل عليه السلام وهي قرية مليحة المنظر والمخبر انيقة المسموع
والمبصر مشرفة كالصبح اذا اسفر موضوعة ببطن واد كليل الما
والسجر والمحيط بها حرار وعرة والمسجد بنية انيقة من المباني
الوثيقة القديمة عالية البنا محكمة العمل من صخور منحوتة في نهاية
العظم منها صخرة الذي على يسار القبلة وهي من الارض على قدر القامة
فيها سبعة وثلاثون شبرا فتعجب الناس منها ومن وصفها هنالك
ويقال ان البنية كلها من صنع الجن امرهم سليمان عليه السلام هـ
بتجديدها على الفار لما دثر ما كان عليه بتقادم الاعصار وفيها
محرابين عن الجنوب الى الشمال فلما ردت مسجد جعل المحراب في الوسط
كسايرالمساجد تحسينا لصورتها ثم رد الركن الايمن محراب اخر تنبيها
على شريعتها وفي داخل المسجد قبر الخليل
عليه السلام وتقابلها من ناحية يسار القبلة ثلاثة اخرى
هي قبور ازواجهم وكان في غربي المسجد قبر يوسف عليه السلام دفن
هنالك حين نقل من مصر بوصية والان قد زيد في المسجد حتى رجع
قبره في داخل المسجد وعلى يمين المنبر لاصقا بجدار القبلة نفق يهبط
منه على درج من رخام متقنة الهدا الى مسلك ضيق هو مما نسان
واحد ويفضي الى فسحة ليست بكبيرة مفروشة بالرخام وفيه

صور ثلاثة قبور مقابلة للداخل في طول الحائط مصطفة من الشرق
الى المغرب ويقال هي علامات القبور محاذية لها وكذلك التي في المسجد
وذلك انه كان هناك غار كبير وفيه القبور ثم سد كله الا المدخل المذكور
وجعل للقبور علامات محاذية في بطن الغار وهي التي في المدخل وفي
ظاهره وهي التي في المسجد وكان باب الغار في موخر المسجد عند
قبر يعقوب كما سيأتي ذكره ثم رد عند المحراب كما ذكرنا وقد نزلنا
اليه وتاملته مرارا ودعوت الله فيه سرا وجهرا والحمد لله على حسن
عونه وقد رأيت ان اقيد هنا شيئا
مما ذكر في هذه القبور وفي الغار وما يتصل بذلك بحول الله وقوته
وما التوفيق الا به وجدت بخط الفقيه القاضي المحدث الامام ابي
عبد الله محمد بن احمد بن مفرج الاندلسي رحمه الله في تاليفه علي بن
جعفر الرازي الذي سماه المنتقى للقلوب عن صحبة قبر ابراهيم الخليل
واسحاق ويعقوب وهو جزء لطيف نقلته من خط ابن مفرج رحمه الله
وهو رواية عن مولفه المذكور وحدثنا صدر به التاليف مسندا
الى ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
اسري به الى بيت المقدس مر بي جبريل الى قبر ابراهيم فقال انزل صل
ها هنا ركعتين فان هنا قبر ابيك ابراهيم صلى الله عليه وسلم ثم مر بي
بيت لحم فقال انزل صل ها هنا ركعتين فان ها هنا ولد اخوك عيسى
ثم اتى بي الصخرة وذكر الحديث في الاسراء وفي الجزء المذكور بخطه سمعت
ابا بكر بن احمد بن عمر بن جابر يقول وقد سئل عن قبر ابراهيم الخليل
صلوات الله عليه وعن صحته فقال ما رايت احدا من الشيوخ الذين
لحقتهم من اهل العلم الا وهم يقولون ان هذه قبور ابراهيم واسحاق
ويعقوب وازواجهم صلوات الله عليه ويقولون ما يطعن في ذلك ه
الا رجل من اهل البدع وقال ابو بكر هذا نقل ليس عندي فيه شك ه
وذكر ابو بكر ان مالك بن انس قال ان النقل اصح من الحديث لان الحديث
ربما وقع فيه الخطا والنقل لا يقع فيه الخطا وفيه بخطه سمعت عبد

الوا

الواحد بن رزق يقول قدم ابو زرعة القاضي الدمشقي الى مسجد ابراهيم
فجئنا للنظر اليه فرايته وقد وقف عند قبر سارة في وقت الصلاة
فدخل شيخ فدعاه فقال شيخ ايما هو قبر ابراهيم من هولا فاوما
الى قبر ابراهيم ثم جا صبي فدعاه فقال يا صبي ايما قبر ابراهيم من
هولا فاوما الصبي الى قبر ابراهيم ومضى وقال ابو زرعة اشهدوا
ان هذا هو قبر ابراهيم الخليل لا شك فيه هذا هو الصحيح نقل الخلف
عن السلف كما قال مالك بن انس ثم دخل الى داخل المسجد فصلى الظهر
ثم رحل من الغد وفيه بخطه سمعت ابا بكر بن احمد بن عمر بن جابر
يقول خرجت سنة من السنين انا وابو بكر المرجي وجماعة من
اهل العلم والورع الى مسجد قبر ابراهيم وكان لهم امام يكنى بابي
حامد فقال لنا رايت في ليلة السبت من شعبان وقد ركعت وقعدت
عند المنبر فغسلت فرايت فيما يرى النائم كان اتيا اتاني فقال يحب
ان تنظر الى القوم وقد كنت اسيل الله اربعين سنة ان يرينهم فقلت
نعم واخذ بيدي الى موخر المسجد قريبا من قبر يعقوب فقلع بلاطة
فاذا قد اضاء منها النهار فدخل ودخلت واذا القبور صف واحد ه
الرجال صف والنساء صف كأنهم فرق على كل واحد منهم غطا ابيض فرفع
غطا قبر يعقوب فاذا هو كهل من الرجال كثير بياض اللحية ملقى على
قفاه مستقبل القبلة يقال هذا هو قبر يعقوب ثم رد عليه الغطا ومضى
حتى اتى قبر ابراهيم في الوسط وعليه غطا ابيض فاذا شيخ ابيض الراس
واللحية ابيض الحاجبين كان وجهه القمر وهو على قفاه مستقبل القبلة
فقال هذا ابراهيم صلى الله عليه وسلم ورد عليه الغطا ومضى ومضيت
معه حتى جا قبر اسحاق فقلت في نفسي ليت فلانا كان معي حتى يراهم
فالتفت الي وهو امامي فقال ان فلانا لا يقدر ان ينظر الي هو لانه ه
مشاحن والمشاحن لا يرى ها ولا تم انتبهت ولم ابلغ قبر اسحاق
قال فحكيت هذه الحكاية لعلي بن محمد بن هارون امام كان بمسجد
ابراهيم اقام فيه نحو عشرين سنة فقال انا رايت باب المغارة في موض

المسجد واراني بلاطة وقال هذه على الباب وهو درج ينزل منه ثم
يعطف الى القبلة قريبا من قبر يعقوب وفيه بخط عن كعب الحبر
حديث في سكني ابراهيم الشام قال فيه ثم اوحى الله اليه ان انزل
ممرى وتزل عليه جبريل وميكائيل ممرى وهما يريدان الى قوم لوط
فخرج ابراهيم ليذبح لهما العجل فانفلت منه فلم يزل حتى دخل مغارة
جرون وتؤدي ابراهيم سلم على عظام ابيك آدم فوقع ذلك
في نفسه ثم ذبح العجل وقربه اليهما وكان من شانه ما قص الله تعالى
ثم مضى معهما الى قرب من ديار قوم لوط فقالا له اقعد هنا فقعد
واستلقى على قفاه فلما راى المدن قد انقلبت باهلها وسمع
صياح الديكة في السما قال هذا هو الحق اليقين فايقن بهلاك
القوم فسمي ذلك الموضع مسجد اليقين ثم رجع فطلب من
عفرون المغارة وكان ملك ذلك الموضع فقال له يعني موضعا
اقبر فيه من مات من اهلي فقال له يا ابا الشيخ الصالح ادفن حيث
اردت فاي عليه الا بثمن فقال ابيعك بار بع مايه درهم في كل درهم
خمسة دراهم كل مايه منها ضرب ملك وارادان يشيد عليه
لكي لا يجد فيرجع الى قوله فخرج من عنده فاذا جبريل عليه
السلام فقال ان الله عز وجل قد سمع مقالة هذا الجبار لك ه
وهذه الدراهم فادفعها اليه فدخل عليه ابراهيم ودفع اليه
الدراهم فقال من اين لك هذا فقال من عند الاهل وراز قي فاخذ
منه الدراهم فصارت المغارة مقبرة له ولمن مات من اهله قال واول
من مات ودفن في حبرا سارة زوجة ابراهيم ثم توفي ابراهيم فدفن
بجذايها ثم توفيت ربقة زوجة اسحاق فدفنت فيها ثم توفي اسحاق
فدفن بجذايها ثم توفي يعقوب عند باب المغارة ثم توفيت كيفا
فدفنت بجذا يعقوب ثم ذكر ان اولاد يعقوب تشاجروا حتى
سد وا باب المغارة وحوطوا عليها حايطا واعلموا فيها علامات
القبور وكتبوا على كل قبر اسم صاحبه وخرجوا عنه واطبقوا بابه

فكان

فكان من جاز ايرا يطوف به لا يصل اليه احد حتى جا الروم ففتحوا
له بابا ودخلوا اليه ووجدوا فيه كتيبة وفيه بخط مسند الى
ابن عباس رضي الله عنه لما اراد الله ان يقبض روح خليله ابراهيم
عليه السلام اوحى الى الدنيا اني اداف فيك خليلي فتشاخت الجبال
كلها واضطربت اركانها واستوفزت لذلك وتواصفت منها بقعة يقال
لها حبرون فتشكراته تعالى لها ذلك ودفنه فيها فقال يا حبرون
انت شوعي انت شمشوعي انت قدسي انت قدس قدسي فيك ه
ادفن خيرتي من خلقي فيك ادفن مغارة كنزي واليك اصطفيا بي
واجابي من ولد خليلي من كل فج فطوبا لمن وضع جبهته فيك ساجدا
لي ابو ثيه الاجر واجزل له الذخر وابارك فيه وفيك ايام الدهر عليك
تنزل بركاتي واليك يهبط ملايكتي سيتغفرون لمن زار خليلي وصفيي
فطوبا لك ثم طوبا لك لا رفعت رحمتي عنك ولا زال نوري وظلي ينزل ه
عليك رحمتي تتخدر عليك ولا خذلت من زار قبر خليلي ولا زالت بركاتي
عليك ايام الدنيا مضاعفة وفيه بخطه عن وهب بن منبه
انه قال اذا كان اخر الزمان حيل بين الناس وبين الحج فمن لم يحج ولحق ذلك
فليه بقبر ابراهيم عليه السلام واسحاق ويعقوب وصارت ه
وربقة وربقة على يوم من بيت المقدس في البقعة المعروفة بحبرون
فمن زار منكم بيت المقدس فليجعل مع زيارته زيارة قبر ابراهيم عليه
السلام قلت يظهر من الاحاديث المتقدمة ان بمر اسم البلد
وحبرون اسم البقعة التي فيها القبور وعفرون اسم الملك وتقييدها
على ما وجدتها بخط ابن مخرج بمر بميمين اولاها مكسورة وبعدها
راء مهملة بعدها الف وحبرون بحا مهملة مفتوحة بعدها باء واحدة
ساكنة وراء بعدها واو واخره نون وفي حديث اخر حبرا شلوكي
وعفرون بعين مهملة مفتوحة بعدها با ساكنة وراء بعدها واو
ونون وربقة برا مفتوحة بعدها با ساكنة مكسورة وقاف واخرها
ها التانيث وليفا بلام مكسورة بعدها يا باثنتين من تحتها ساكنة

وغين معجمة واخرها الف وفي حديث اخر ربغة بالراء وها التانيث
واما قوله فيه حديث ابن عباس شقي محي وستعشوعي
فلا اعرفه ولولا اني وجدته خطا من ذكرت ما جسرت على نقله
واني من عهدته لبريء والله الموفق فصل ثم زرنا تربة لوط
وهي شرقي حرم الخليل عليهما السلام على تل مرتفع يشرف منه
على غور الشام وهو شرقيها وهنالك حجيرة لوط وهو ماءه
مستبحر اجاج كالبحر وهي منقطعة لا تتصل بالبحر ولا هو منه
قريبة ويقال انها موضع ذيار قوم لوط والله اعلم وعلى قبر لوط
عليه السلام بنية وهو في بيت منها مبيض مليح والقبر ايضا مبيض
ظاهر لا ستور عليه وبمقربة من هذه التربة مسجد اليقين هو
وقد مر ذكره وحديثه في ذكر مغارة حبرون وهو ايضا على تل
مرتفع نزه له زيادة رونق وفرط اشراق وليس هنالك الا دار
وحدة لاصقة بالمسجد ومن ناحية الشرق سكنها القيم وفي
المسجد قريبا من الباب موضع منخفض في حجر صلد قد هيىء له
صورة محراب ليعلم انه مركع ولا يسع الا مصليا واحدا ويقال
انه لما ايقن ابراهيم عليه السلام بهلاك قوم لوط حز له ساجدا
فتحرك موضع سجوده حتى ساخ في الارض قليلا وهو حجر صلد
كما تقدم فجعل مركعا تبركا به وبالقرب من المسجد مغارة فيها قبر
يزار ويتبرك به وهو قبر فاطمة ابنة الحسين بن علي رضي الله
عنهم وقد وجدت عند القبر لوحين من رخام موضوعين والظاهر
انهما كانا مشتبين عند راس القبر ورجليه وفي احد اللوحين هو
منقوش بخط مشرق مليح بسم الله الرحمن الرحيم لله العزة والبقا
وله ما ذرا وبرا وعلى خلقه كتب الفنا وفي رسول الله اسوة
وعزا وهذا قبر ام سلمة فاطمة بنت الحسين وفي اللوح الاخر
صنعة محمد بن ابي سهل النقاش بمصر ونحته هذه الابيات

يا ساكنت من كان في الاحشا مسكنه بالرغم مني بين الترب والحجر

يا قبر

وصف الفقيه محمد افندي السلموني بروف المغاربة بالجامع الاموي

يا قبر فاطمة بنت ابن فاطمة بنت الابمة بنت الانجم الزهر
يا قبر بنت الزكي الطاهر الحسن الندب الهمام حسين الطهر البشر
يا قبر ما فيك من دين ورع ومن عفاف ومن صون ومن خفر
وكان موضع البيت الثالث من اللوح متلوما فذهب عجز البيت
ولم يبق الا الالف واللام والنون من الندب فكملت عليه بقيت
البيت والحمد لله ثم سافرنا من حرم
الخليل عليه السلام بعد ما اقمنا به خمسة ايام وصلينا به الجمعة
الى بيت المقدس وبينهما مسيرة يوم وزرنا في طريقنا قبر يونس
عليه السلام وهو على نحو ثلاثة اميال من بلد الخليل عليه السلام
وعليه بنية كبيرة ومسجد وزرنا في طريقنا بيت لحم ولم يقصر
لنا دخوله وهو قريب من بيت المقدس وقد تقدم انه مولد
عيسى عليه السلام والنصارى يعظمونه ويقومون به غاية القيام
ويضيفون من نزل به ثم وصلنا الى بلبيت
زاده الله تعظيما والحفه مبرة دانية وتكريما مسجد الانبياه
وقبلتها قديما ومطلع الاولياء يطلعهم عظيما فعظيما احد المساجد
التي اليها يحل الحظ وتضاعف بها الحسنات لكل برتقي مصعد نبينا
عليه السلام الى مستوى يسمع فيه صريف الاقلام ومعارج حين
عسعس الظلام الى مناجات الملك العلام والقدس المقدس هو
المنقى من الاثام نجعه من زاد وري من حام خفق برقه فوق
من نشام وتدفق ودقه فابرق ذو الهيام لو نطق بحجاهه
بفضيلة الشام لافى العراق اخي الفخام والبلد مدينة
كبيرة منيعة بحمة كلها من صخر منحوت على نشز غليظ مقطوع
بجلهات الاودية وسورها محمد وم هدمه الملك الضاهر
خوفا من استيلاء الروم عليها وامتناعهم بها والخراب فيها فاش
وليس لها بفر ولا بستان وحواليها تلال مشرفة عليها وبها كنيسة
عظيمة عند النصارى يحجونها في كل عام وهي التي يزعمون ان فيها قبر

عيسى عليه السلام وعلى كل من نجها منهم قربية معلومة للمسلمين
وضروب من الاهانة يحملها راغما وبها رباطان متقابلان
في غاية الاتقان احدهما الملك المنصور وابنا الاخ الامير علا
الدين الاعمى في كليهما رزق جاز للمنقطعين وابنا السبيل وفي
شرقي البلد وادي يعرف بوادي جهنم في بطنه كنيسة يعظمها
النصارى ويقال ان بها قبر مريم عليها السلام وفي عدوته على تل
مرتفع مزارات منها قبر رابعة العدوية بالكبا منسوبة الى
البادية ومنها قبلة بنية اخرى يقال انها مصعد عيسى عليه
السلام واما المسجد المقدس فهو من المساجد
الرايقة العجيبة المنشرحة الفسيحة وهو متسع جدا طولا وعرضا
وذكر ابو عبيد البكري ان طوله سبع مائة واثنان وخمسون
ذراعا بالملكي وهو ثلاثة اشبار وطوله من الجنوب الى الشمال
وعرضه اربع مائة وخمس وثلاثون وهو من الشرق الى الغرب
وله ابواب كثيرة من الشرق والغرب والشمال ولا اعلم له بابا
قبليا سوى الباب الذي يدخل منه الامام وذكر بعض الناس
ان عدد ها خمسون بابا والمسجد كله فضاء غير مسقف الا الناحية
الغربية فهنالك مسجد مسقف في نهاية الاحكام واتقان العمل
وفيه تزويق كثير وتذهيب رايع مليح وهذا المسقف في الركن
الغربي من ناحية الجنوب وفي ناحية الشرق مواضع مسقفة مع
طول الحايط وعلى الابواب هنالك موضع سجد عيسى عليه السلام
يقصده الركوع فيه والتبرك به وهو هزمة في الارض مبيضة وهذا
الحايط الشرقي هو سور المدينة من ناحية الشرق وهو على طرف
الوادي المذكور او لاحد جلهة منه منقطعة بعيدة الهوي
جدا وفي وسط فضاء المسجد قبة الصخرة وهي من اعجب
المباني الموضوعة في الارض واتقنها واغربها قد نالت من كل احسن
بديع او فرحصة وتلك من الاتقان مشرفة متبرجة على بقاع
تصرح وتلوح بالاغراب والابداع وتفصح بما تشرح عن فضيلة

الصُّنَّاع

وصف الفقير محمد افندي السلموني بروت المنارة بالطاع مواد

الصناع حسنها الاول فاستحسنا الاخر واتفقد الاجماع تنازع الكمال
منها الظاهر والباطن لما سلما معا من كل عايب وشائن واجتمعت
في كليهما اشتات المحاسن فان ادلى الظاهر بحجته الى حكم الطرف حكم له
وان اعرب الباطن قال الطرف ما اكلمه بتناصف الحسن وماثلت الاله
فليس لاحد ان يقال في جواب المسيلة اعاجا اولا عمل عمله وصفتها
انها قبه مثمنة على نشز في وسط المسجد ويطلع اليها في درج من
رخام قد احاط بها وبها اربعة ابواب والذاهب بها مفروش الرخام
المحكم الصنعة وداخلها كذلك وفي ظاهرها وباطنها من انواع التزويق
ما يقصر عنه الوصف واما الذهب فحارات مبتدلا في شيء كابتذاله في
هذه الحقبة حتى لقد غشي به اكثرها ظاهرا وباطنا وفي تتلالا اساطة
ولا نوار كلمعان برق وانشعال نار وقد ذهب الاعلى منها الى حد
التسقيق والبس سقفها لبرد الرضاء المحكم الالصاق حتى صار
جسدا واحدا واما باطنها فيكل عن وصفه اللسان ويحار في وصفه
انسان الانسان تبهر الناظر اشعته الباهرة وتستوقف الخاطر
محاسنها الظاهرة اسكرت العقول فصارت لها عقالا واكلت الالسن
فاوجدت مقالا فاقت حسنا وكمالا فقطعت لسان من يهر ورافت
حلا واوصافا فاسرت فواد المتحير ان وعدت الاعجاب خبرا فهي
مشاهدة تتحير لوا فتحز مكان للتحذت من حسنها المحز سترك
العقول نزهة ما مثلها للناظرين وعقلة المشهوز وفي وسط
القبة الصخرة التي جاء ذكرها في الاثار
وانه عليه السلام عرج عليها الى السما وهي صخرة مما علوها اقل من
القامة وتحتها سبه مغارة على قدر بيت صغير يعلوا قدر القامة
وينزل اليه في درج وقد هيي له محراب وسوي واتقن وعلى الصخرة
شباكان محكمان يقفلان احدهما هو الخارج من خشب والاخر من حديد
او صفر محكم العمل بديع الصنعة وفي القبة صورة درفة كبيرة من
حديد معلقة هنالك واظنها كانت مراة ولكنها قد صدئت وزال
صقالها والعوام يقولون انها درفة حمزة واشتهر عندهم هذا الزور

حتى صار في حد المقطوع به ولم ار في هذا البلد
مع شرفه واشتهاره من هو اهل لاخذ القلم عنه ولا معنى به الا شيخنا
هو قاضي البلد يلقب بدر الدين وهو محمد بن ابراهيم بن سعدين
حماد له مجلس علم يدرس فيه اول النهار في المسجد عند المحراب
ومجلس يروي بعد صلاة الجمعة في قبة الصخرة وقد حضرت كلا
المجلسين فلم احد منهما بطايل وكلمته في اشيا محط فيها ونفس
فلم من نفسي ادعانا للاخذ عنه على قلة همته في الرواية اذ وجدته
يروي عن تظايره من اهل مصر ومن لا يزيد عليه في السن الا يسيرا
الى اخلاق وصف لي بها تريب الاريب وتنفر النسيب والغريب وله
توالي فمنها اختصار كتاب ابي عمرو بن الصلاح في علوم الحديث
ومنها كتاب حداقية حرو السهيلي في كتابه الاعلام بما ابهم في القران
من الاسما الاعلام اغار فيه على الكتاب المذكور اغارة وسما غرر
البيان في مبهمات القران ومنها كتاب المسالك في علم المناسك لم
يات فيه ببديع الا شق الظلما من بيانه هبديع وكانت اقامتنا
بالقدس خمسة ايام ثم سرنا نفر عسقلان
جبره الله وهو خراب بباب لا انيس به ولا الطلا لا ممثلة واثارا
طامسة تؤثر في القلب بتباريح الاسا وتقيد السوق من انسه ه
حمد وسافحت المصر على اعمال العبرة وانسال الجفون بفوايد
العبنا وتذكر من مضى وانقضى وتضرم في الجوانح جمر الغضا ه
وتهون على العاقل شان هذا الدار وتنادي الحذر الحذر والبدار
البدار لما دكت عليه فخامة شان الراحلين منها وبحامة الطاعنين
عنها لم تحمهم تلك القصور العالية ولا وقتهم تلك المباني السامية
بل صارت اترابا وهي خرابا وعادوا اموانا وهي موانا تندبهم تلك
الطلول الدارسة وتتذر ماحل بهم تلك الرسوم الطامسة
فتلك الاثار اسطار في ديوان البلا مقروة وتلك الصور سور في
نوايب الدنيا مثلوة تعجب لما استجمعت ابانت ولما اشكلت بانت
وعظت ما لفظت ونصحت وما افصحت حركة الساكن بسكونها
واظهرت الكامن بكمونها ان اثر الزمان المحوي مرسومها بالمحو ه

اوضح

اوضح كل معنى من مفهومها ٥ :
تامل كتاب الكاينات ناملا به ابدا تلها عن اللهو واللغو
وزر كل محو السنون تدبرا فقانون علم النحو في ذلك المحو
وقل ما راينا من البلدان جمع من المحاسن ما جمعت عسقلان جبرها
الله صنعا واتقانا ووضعا ومكانا وبرا وبحرا وعامرا وقفرا لها على البر
والبحر طرق ممتدة وحكم ما من لا يرتد ترنو اليها من شرق وتتلو عليها
وتزهو بتقلبها في الترف في روضة تجبة الازهار والطرق واما مبانيها
فلو فاخرتها ارم لقيل لها نفخت في غير ضرم اوحاستها بابل لصاب
عليها من طرف التصنيف وابل واسرع اليها ملام المعايل لافتك لامين
على نايل وبها مدارة راس الحسين رضي الله عنه وهو مسجد كبير
مليح مرتفع والسقف منه ناحية القبلة وفيه حب كبير لما المطر
وامر بينايه بعض بني عبيد وكتب ذلك على الباب وقد تقدم
ذكره في رسم مصر والحمد لله وفي قبلة هذه المزارة مسجد كبير
مليح يعرف بمسجد عمر وقد تهدم ولم يبق الا حيطانه وفيه من
اساطين الرخام قايمة وموضوعة ما هو الهاية في الحسن
وبه اسطوانة حمري مليحة جدا
ويحكى عنها ان النصاري حملتها الى بلادهم فامبحن بموضعها في المسجد
وفي قبلة المسجد بير عظيمة متقنة العمل عجيبة الصفة تعرف
ببير ابراهيم ينزل اليها في درج متسع ويدخل منه في بيوت شارعة
فيه وفي البير اربعة عيون واحدة من كل جهة وتخرج من اسراب
مطوية بالحجارة يقابل بعضها بعضا وماوها طيب عذب ولكنها
ليست بغزيرة ويحكى في فضايلها اشيا لا تقع الثقة بصحتها ه
والله اعلم وبظاهر عسقلان وادي يعرف بواد النمل ويقال انه المذكور
في الكتاب العزيز وقد ذكر المفسرون انه بالشام وفيه جبانة عسقلان
وبها من قبور الاولياء والشهدا ما لا يحصره عد واكثرها مسما معروف
وقد وقفنا عليها وارانا اياها شخص مقيم بعسقلان وهو قيم التربة

المذكورة وله شيء من جراية اجراها له ملك مصر قيدته هناك مع ما يرضخ
له به من سيح من الزوار وكان دخولنا عسقلان في وقت الظهر فصليتا ها
بمسجد الحسين ثم خرجنا قبل العصر اذ المقام بها عزيز والله ولي التوفيق
ولا حول ولا قوة الا بالله ثم وصلنا الى غزة حماها الله وهي
آخر بلاد الشام مما يلي مصر وبينها وبين الصالحية اول بلاد مصر ستة
ايام وغزة مدينة متسعة عامرة لا سور لها وبينها وبين البحر مسافة
اميال وهي اكثر عمارة من كل ما تقدم ذكره من بلاد الشام وهي حد الى
مصر والى الشام وبها اسواق قايمة ومساجد معمورة ولها جامع
مليح حسن ولكنها قد عريت من عالم ومتعلم وافقرت من فقيه ومتكلم
فهي عامرة غامرة وقايمة دائرة وهذا امر مشترك في هذا الاوان للدن
والقرا وعم بالقدر اصناف الورى ولا حول ولا قوة الا بالله ه

ثم سافرنا من غزة مستقبلين

لبرية الشام مطرحين لدواعي النكول والاحجام مصافحين لاخوالها
مكافحين لاهوالها وهي كلها رملة وعثا وبرية دوية فقراء
سالكها يخوض وحلا او يدافع من رملها المنهال سيلا ومساقها
ستة ايام كانها لفرط الفنا اعوام ولو جمعت الى وعثها المعنا طولا
لاعادت كل سالك لها بعقد الحمام معقولا ولكن العزايم تقوى عليها
لقرب المسافة مع حصول الامن بها وانتفا المخافة وذلك ان كل مرحلة
منها منزلة عامرة والقوافل بها ليلا ونهارا مريحة وسايره ه
لا تستدبر ميلا ولا لقيت لها مستقبلة ولا تزمع تحويلا الا وجدت
الى وجهتك متحولا فلا خوف لذلك عناوها وان لم يخف ودبل به خوفا لاوايها
وهو من النظارة يرف وقلما فارقها سالك حتى يصير نضو اظليني
ولا القاعصا التسيار بها مسافر حتى سار لقاطر يحاث ثم
وصلنا الى الصالحية اول بلاد مصر ولكنها معدودة
في البرية لضيق اوزاقها وشكاسة اخلاقها وافراط عنايها واضرار
هوايها قرية تقرى ضيفها قرا وطوي وتوحشه بانسه حتى يانس

بالديب ان عوا ومنها الى قاعدة مصر قراظاهرة متصلة وعمارة متظاهرة
متواصلة مسيرة خمسة ايام لا يتعذر بها مرام واعظمها عمارة واسناها
بزة وشارة مدينة بلبيس وهي مدينة كبيرة ذات اسواق قايمة ولها
نخل وبساتين كثيرة وسواد اشجارها يظهر على بعد وموضعها ه
يقتضي الخصب ورغد العيش ولاكنها في عين المختار الناظر احسن
منها في عين المتامل الناظر اذ ليس لها رونق الحضارة ولا رقتها ه
وهكذا اكثر بلاد مصر الا القواعد المعروفة ثم وصلنا

الى قاعدة الديار المصرية وكنت ه

اذ ورد تها مرتين فلم يمكني فيها القا احد وانزلنا شيخنا شرف الدين
الدميا طي بمدرسة الظاهرية في علو منها مليح وكان يبعث الي شخص
من فضلا الاطبا يتفقدني ويعالجني ويتفقدني وهو الحكيم الفاضل
ابو الطاهر اسمعيل المقدسي متى حدثت السفر رصين العقل نافذ ه
الفهم ما رايت احفظ منه للطب ولا احسن منه تصرفا فيه ولا اذكر
منه لنصوص كتب ابقراط ومازال يتفقدني مدة من سبعة ايام حتى
تماثلت واشتهيت الطعام والصفق لي ملازم فقدرت ان هو البلد
غير ملايم لي فسافرت وما وصلت الى الاسكندرية حتى ثابت الي قوتي
وعادت الي صحتي وكان سفرنا منها على غير الطريق الاول اذ كان الما
قد نضب من الريف فسافرنا على طريقه والعمارة عليه متصلة مدنا
وقرانا الى الاسكندرية ومن اعظم بلادها واشهرها مدينة قليوب
ومدينة مليج ومدينة فرعا ومدينة بيار ومدينة القانة ومدينة
دمنهور ومدينتا وقراها اكثر من ان تعد وهي ببساتين ونخل يفتن ه
حسنها الناظر ومن اعظم مدنها وقواعدها المشهورة الموصوفة بالحسن
والجمال مدينة دمياط وهي على البحر الرومي ولم ادخلها لاننا
رايغة الى الميز كثيرا عن طريق مصر الى الاسكندرية وكنت متخوفا للسفر
فلم يتات لي دخولها ومررنا على قرية سند بيس وزرنا بها قبر
عيسى بن الوليد اخي خالد بن الوليد رضي الله عنهما وهو في بيت مغلق
على سيار المحراب ومن مصر الى هذه القرية مرحلة

ثم وصلنا الى مدينة الاسكندرية

فاتونا شيخنا الفقيه زين الدين بمدرسة اقراية واولانا من بره وتانيسه مايكافيه الله به واقمنا بها سبعة ايام ثم سافرنا على طريقنا الاولى الى العقبة الصغيرة ثم تياسرنا منها الى العقبة الكبيرة وهذه الطريق مفطشة وماوها في آبار عميقة مارايت ابعد منها وقل مايابى الاستقا منها الا بحبال موصولة والغالب في وردها الغب فشق سلوكها لذلك ثم منها على طريقنا الاولى الى البطنان ثم الى قص الصفاقبة ثم الى الرجل المشقوق ثم الى الحصوي وهذه كلها اسما مواضع تنزلها العربان مابها مستعتب سوى قص الصفاقبة ومن الحصوي على الطريق الوسطى بين طريق الغابة وطريق القبلة الى ابي شمال وهو عين عزيزة بيضا عذبة ثم الى جرسون ثم الى مراوة وتركنا على اليمين طريق المرج وقبة هيب وضلمية وهي مدينة ارض برقة ومرسا سقيها ورايت مابين جرسون واكامها غليظة ديراة بها ديار منخوته منها في حجر صلد من ابدع العمل واغرب الاتقان عجيبة محكمة جدا ودخلت واحدة منها بازا الطريق فوجدتها على نفت دار متقنة وعن يمين مدخلها حجرة عجيبة للطبخ وعن يساره حجرة اخر للرحض والتطهير وفي مقابلة الداخل بيت كبير مليح جدا منقوش على احسن صفة تكون هـ عليها البيوت المبنية وتلك الاكام كلها منخوتة ديارا على تلك هـ الصفة ومن مراوة الى سبوسة وهي حصن حزب على شرف مرتفع ينظر على فحص متسع فيه مراجل كثيرة لما المطر قل ما انتظب لكثرتها وعظمها وفي سمتها لبلد الميناس ولم امر راجعا عليها لسبب اوجب ذلك فتيامنا عنها

ثم وصلنا الى ارض برنيق وهي ارض طيبة للزراعة كثيرا وبها قصور ذات عدة بخزن فيها واولها القانيس وهي ثلاثة قصور متقاربة واحدها محتنس هكذا ينطقون به على لفتهم المعروفة بالقاف وهي اسما عجمية ومررنا

على

على قصر دار كبيرة عالية وذكر بعض المورخين انه كان به مناجار وتخل وليس هنالك الا قصر ماثل في خلا من الارض لا مناجار ولا شجرة وحدة ومنها الى عين اقيان وهو ماء سريب في رملة بيضا وهو حد برقه عند المقاربة لان برقة عندهم اسم الارض ويطلقونها على ماردت الاسكندرية الى هذا الموضع وقد تقدم ان برقة اسم موضع مدينة وقد رايت عرب تلك الارض لا يطلقون اسم برقة الا على الغابة وما حاذاها وذلك من الفانس الى الحصوي ومنه الى العقبة الكبيرة والبطنان ومنها الى الاسكندرية لا يذكرون الا العقبتين

ثم وصلنا الى برية سنانة

ومنها بنشة ثم الى مدينة سرت ثم على الشبكة اخر قصورها واعمرها مارين على الطريق الاول الى مصر انه وهي مواضع وقرا عامرة اخرها من جهة الغرب سويقة ابن مطكود ومنها الى بني حسن وهي قرية مجموعة عامرة وبينها وبين مصراتة مواضع على الساحل عامرة وقصور قديمة وهنالك مدينة لبدة فيها اثار قديمة وبنيان عجيب وفيها من اساطين الرخام والواحد ما يقصر عنه الوصف وفيها صورة من رخام بازا الطريق ولا شك ان البلد كانت دار مملكة وهي الان متهدمة دارسة ليس بها الا عمارة قليلة وفي جنوبي بني حسن مسلاتة وهم قوم يبرون اهل الدين ويكرمون الحجاج وهم على خير وصلاح

ثم وصلنا الى مدينة اطرابلس

وكان ذكر لي بها شخص مدرس الفقه يعرف بابن عبيد فحضرت مجلسه فراينه قليل التوقير لمجلس العلم فخرجت ولم اكلمه

ثم وصلنا الى مدينة قابس واقمنا بها اياما واولانا خطيبها الصالح الفاضل ابو موسى الشكوي حفظه الله بر واكراما وزرنا بها قبر ابي لبابة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه مسجد وهو منه في بيت مغلق ثم سافرنا منها على طريق غفطة وهي موضع على البحر فيه ناس صالحون يعرفون

وقف الفقير حمد افندي السعدي بروات المغاربة بالجامع الاعظم

باولاد الرقيق ثم منها على الطريق الوسطى بين طريق القيروان وطريق
الساحل على غابية افريقية وهي عظيمة من الزيتون البعل يحمل التيرا
ويعتصر زيتا طيبا كالحال في زيتون الشام سواء ولكن ليس في الشام
غابة متصلة كاتصال هذه مع عظمها وقد قطعناها في ثلاثة ايام
ولكنها الان معطلة لفساد البلاد واستيلاء العربان عليها فانقطعت
منفعتها راسا حتى صار الزيت بافريقية مجلوبا من جزيرة جربة وهي
جزيرة صغيرة منقطعة في البحر فيها زيتون وثمار وتفاحها مشهور
يجلب منها الى البلاد واهلها اصحاب مذاهب ردية واهواء مضلة
مثل زوارة وزواغة دمرهم الله جميعا وقد صارت جربة اليوم في حكم
الكفار النصاري اعطاهم اياها اهلها لشنان وقع بينهم والعصمة
بالله ولا حول ولا قوة الا بالله وهذه الطريق المذكورة ليست من طريق
الساحل وانما تجنبناها لافان تتقى بها وحنطرنا على مدينة
سفاقس وهي تنفل اليها ثم المهدية ثم على المنستير ولم ندخل
بلدا منها وفي سفاقس دفن ابو الحسن اللخمي وقبره بها مشهور يتبرك
به وقد مضى ذكر تاريخ وفاته وفي المنستير دفن الامام ابو عبد الله
المازري وقبره بها مشهور والمنستير من الرباطات المشهورة
المذكورة ويحكى لها مآثر وفضل بل كثيرة وبها من قبور الصالحين مثلا
مالا يعد كثرة والمنستير بضم الميم هكذا سمعت اهل افريقية
يتلفظون به وعلى الطريق التي سلكناها قصر لمتة وهو قصر الكاهنة
وما وقع بصري من كل ما رايت على بنية اعجب ولا اغرب منه وهو
مما لا يمكن تصوره بالوصف ولا غنا في تصوره عن المشاهدة لغرابته
ومختصر وصفه انه قصر مستدير متسع عال جدا من صخور منحوتة
كبار محكمة الوضع والوصف حتى كانه حجر واحد وقد فتحت في اعلاه
ابواب مرصوفة محيطة به وعلى تلك الابواب اخر مثلها دايرة هـ
بالقصر ايضا وظهر ما فوق الابواب من بعد كانه قصر واقف في الهوى
واظن تلك الابواب لمكان اختراق الرياح احتياطا على القصر من عاديتها

لافراط

لافراط علوه ويمكن ان تكون لغير ذلك وبناء داخل القصر عجيب فانه
لو جعل دورا واحدا لم يكن فيه كبير منتفع وان اتسع في الساحة
على وضع واحد ضاقت وحجبت عنه الشمس فجعل البناء فيه مدرجا
كلما طلع نقص منه دور حتى رفع البنا الى حد لا يحجب عنها الشمس
عند البعض حتى يضربها وتام الظل عليها وصورة السقوف المدرجة
من جملة الساحة يرتفق بها اذ لم يبق من الساحة غير مبنى الادارة
ضيقة وهذا القدر هو الذي يمكن انشاؤه في صفة هذا القصر وهو من
جملة المباني الغريبة التي لا تتصور تصورا تاما الا بالمشاهدة وليس
في داخله عمارة معتبرة ولكن العمارة خارجة عنه وهنالك ديارهم
وبساتين وجامع مليح واهلها ناس صالحون شملهم بركة الفتح الصالح
ابي زيد اللخمي رحمه الله واولاده الان على طريقته في الدين والصلاح هـ
واطعام الطعام نفعهم الله ونفع بهم ثم وصلنا
الى مدينة سوسة وهي مدينة مليحة بروية بحرية
حولها بساتين وثمار وهي في نفسها متقنة محكمة العمل موسسة
بقوة وكلها من مغوث وفيها رباط متسع عجيب مليح جدا ينزله
الحاج والمسافرون ولكنها قد سحب الزمان على الكل ذيل البلاء وبي
الداخل والخارج بسهمه النوي فعادت بعده الصون برزة مكشوفة
وصارت محاسنها مخفوه مكسوفة فخضعت خضوع العزيز ان ذل وخشعت
خشوع الكثير اذا قل ترنو الى البر والبحر بمقلة خايف وتحادر منها انواع
المتالف لا ترى بها رغيم ولا فارس فير قد حرس بها لسان الطلب وعاد
لفريق الجهل على فية العلم القلب فامحقت اثار كل فضيلة وصيره الجهل
معرسة ومقيلة تلاشت قواها فلم يبق بها الا رمق وكساها
الزمان ثوب الهوان فامحى رونقها وامحق لا تمد في الامن ساعة من
الدهر باعا ولا تميز فتشبع اهلا جياعا وجامعها المليح قد علي عليه
الشحوب وابلى حسنه وضايع الخطوب نازلته ليس له يدان بالدفاع
فاستكان واطرق اطراق الشجاع وما عصم من ريب الزمان فريق ولا اعتصم

معتصم بدروة نيق وبالله الاستعانة والتوفيق ثم الى
منزل ابي نصر وهي بليدة مسورة عامرة غاصة بالخلق ولا
كنها في حكم البادية اذ ليس بها من معاني الحضارة شيء وبها سوق كبير
يكثر اليها الجلب لكثرة العربان هنالك ثم خطرنا على
مدينة الحمامات وهي مدينة صغيرة مبيضة السور وليس بها
ما يذكر لقلتها وقلة عمارتها وهي على البحر ولم ادخلها لقلة تشوقي
اليها وما ذكر لي من الضعف عنها ثم وصلنا الى
مدينة تونس حرسها الله تعالى
وهي كما مر ذكرها واستقر عند الموالف والمخالف شكرها وهي موئسة
عند اسيها ومسعفة على مقتضى رسمها وما انضف من ذممها
بالمحال وتقسف عليها فقال ○

لعمرك ما الغيث تؤنس كاسمها ولكنني الفيحاء وهي توحش

وقد اقمت بها مدة حتى شفيت الحشا الغليل ونقعت بوردها الغليل
وقطفت فنها الغض والاصيل بمجالسة كل فاضل جليل فما انفصل عن
عالم يوضح الملك منهي اجاب الا الى صالح يجتلب به دوا السحاب ولا
اغد وعن مجلس اديب لقطع الرياض الا الى محفل وغط يسقي الخدود
بالدمع الفياض فقطعتها اياما من غفلات الدهر مختلسات وانتظم
لي بها شمل انس طال ما منيت بالشتات فلم يبق بها شيخ مذكور الا
رايته ولا عالم مشهور الا اتيته فمن واظبته مدة الاقامة ولازمته
لزوم الطوق للحمامة الشيخ الفقيه الفاضل والحبر النزيه الكامل قاضي
العصناة وزين الجملة والروات دو التواضع والانصاف والمعروف
بوضاة الاكناف مسند عصره والمرجوع اليه في مصره ابو العباس
احمد بن محمد بن حسن بن محمد بن الغماز الخزرجي وصل الله صيانته
وادام على الخيرات اعانته فلقيت منه عالما ياخذ بالاسماع والابصار
وفاضلا خلت من مثله القرا والامصار وغرة اجلى الصباح مع
سكون الطاير وخفض الجناح يداب على الاسماع دؤب من عد العلم

ارفع صناعة وراى الاشتغال به انفع بضاعة لاشتغله عنه
الابقاء على اعضايه الواهية ولايصده عنه ما تحمله فيه من المشقة
نفسه السامية ولم يوثر في قوة اجتهاده ضعف قواه ولا هواده
الى استبطاء الراحلة هواه بل يستعذب في خدمة العلم مايلاقي
وبعده عدة ليوم التلاقي وقد منحني الله من قبوله واقباله مالم
يتيسر لي الا بمن الله وافضاله ولما اجتمعت به وجدته مواصبا
للاسماع براره غدوه وعشية فطلبته في قراءة جامع البخاري
عليه واتيته باصل منه اشتريته فاستغرب حالي في ذلك وقال
لي ان اردت ان تقرا في اصلي ويتوفر عليك ما تشتري به فافعل
فقلت اريد ان اقراهذا الكتاب في اصل يكون لي ارجع اليه فاعجبه
ذلك مني وانعم بقراءته عليه وعطل لاجلي اكثر الدول وكان يداري
اصحابه اذا رامنهم قلقا فاذا استكثروا عليه وعظهم في رفق وقال
انه ضيف علينا فاصبروا له حتى يتم الكتاب فترجعوا الى دوركم وانتم
مقيمون فكان يجلس لي من اول النهار الى وقت الظهر ومن العصر
الى الغروب وربما قام مرارا الى تجديد الطهارة ثم يرجع ويتكلف ذلك
على كبر سنه وضعف قواه فقرات عليه اكثر الكتاب ه
المذكور قراءة ضبط واتقان وولده الفقيه الفاضل المتقن المحقق
ابو عبد الله يمسك عليه اصله العتيق المقر وعلى الامام ابي ذر ه
الهروي وعليه خطه وكان يناوبني القراءة وامسك انا الاصل حتى
كمل لي الكتاب بقرائي في الاكثر وسماعي بقراءة المذكور احيانا
وسمعت عليه اثناء ذلك ولا كثيرة من الموطا وصحيح مسلم
وسنن ابي داود وجامع الترمذي وناولني سايرها في اصوله مع
دواوين سواها وقرات اكثر التيسير للامام المقرئ
ابي عمرو الداني رضي الله عنه وسمعت عليه باقيه وقرات
عليه برنامجه الذي قيد فيه اسماء شيوخه وناولني برنامج شيخه
الامام الشهير ابي الربيع بن سالم رحمه الله وسمعت عليه

دولا من كتاب الاكتفا في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازي الثلاثة الخلفا وهو كتاب كبير في اربعة اسفار وقرات عليه من تاليفه ايضا مفاوضة القلب العليل على طريقة ابي الفلا الهروي في ملتقى السبيل واجازني حفظه الله اجازة عامة وحضرت عنده مذاكرات ومفاوضات في العلم وانتفعت بلقايه كثيرا

ومما قرات عليه في برنامج شيوخه للامام الشهيد ابي الربيع بن سالم رحمه الله تعالى

اذا برمت نفسي بحال احلتها على امل ناء فقرت به النفس
وانزل ارجا الرحا ركابي اذا رام الماما بساحتي اليأس
وان اوحشتني من اماني نبوة فلي في الرضا بالله والقدر الانس

ومما قرات له عليه في حرق الكاف من مفاوضة القلب العليل

يا راكبا في نيل لذاته مسالكا يعابه السالك
غرتك دنيا منغص شانها وانت لا بد لها تاركُ
خلابة سلابة للنهى اصدق ما غرت به آفكُ
ما امكنت من وصلها طالبا الا انثنت وهي له بارك
هذا ان تلقاها غدا باكيا من طول ما انت بها ضاحكُ
شاقك وجه في الدجا نير اسود في عين الحجا حالكُ
ملكته رقا لم تدر ان قد حنى المملوك والمالكُ
هلا لوجه الحق كان الهوى فكل شي غيره هالكُ

وقرات عليه ايضا في ذكر مثال نعل المصطفى صلى الله عليه وسلم

خواط ذي البلوى عوامر بالجوا فكل حال يعتريه خبال
متى يدع داع باسم محبوبه هفا فيهتاج بلبال وتكسف بال
وان يرمن اثاره اثرا لهمت له من غروب المقلتين سجال
كحالي وقد ابصرت نعلا مثالها لنعل النبي الهاشمي مثال
عراني ما يعرو المحبة اذ ابدا لعيليه من مغنى الاحبة آل
فقبلت في ذاك المثال معاودا اري ان ذا يشفي هواه جلال

ومثلته

وقف الفقير احمد قدري المحوني بروايق الطلبة

ومثلته نعل الرسول حقيقة واني لاذري ان ذاك محال
ومن سنة العشاق ان يبعث الهوى مثالا ويقتاد الغرام خيال
ولا فرق الا ان حب محمد هدى والهوى فيمن عداه ضلال

وقرات عليه في هذا المعنى ايضا لابي الربيع المذكور قصيدة كبيرة اولها

يا من لصب يرى اشجانه النظر مهما تبدا له من حيه اثر
يعيي له الصبر عنه التايبان فان يلح له اثر لم يبق مصطبر
وذاك غير ذميم من موانعه اذ انفقبه التنفيح والنظر

وهي ازيد من مايه بيت من غر القصايد واجزلها لفظا ومعنى

ومن شعر شيخنا ابي العباس المذكور

ايا سامع الشكوى ويا دافع البلوى ويا كاشف اللاوا والباس والضر
اسير الخطايا يرتجي فك اسره وان لم يكن اهلا لفك من الاسر
ومالي لا ارجوا وان كنت مسي فاوا ذريني من الصفح الجميل الذي اذر

قلت اني شيخنا حفظه الله بعروض البيت الاول تامة وانما سقطت مقبوضة الا ان الترصيع الذي في البيت ربما سوغ ذلك كما في الترصيع وقد وقع مثله في شعر المتنبي وتعقب عليه

ومولد شيخنا حفظه الله عقب المحرم من سنة تسع وسبعماية

ولقيت بها الشيخ الجليل الفاضل العالم العامل المسند بقية السلف وقدوة الخلف ذي الدين المتين والمنهج الواضح المستبين صالح العلما وعالم الصلحا ابا القاسم بن احمد بن ابي بكر الخضرمي البيدي نفع الله به وهو احد وقته علما وورعا ودينا واجتهادا وموظبة وحسن ظن وغزارة دموع مقدوم النظر في عصره لا يفتر عن العبادة ولا يتوانا عن شهود الصلاة في الجماعة وحضور مجلس لاسماع العلم مع فادح ضعفه وفرط شاخته وضرارة بصره لا يتخلف عن المسجد ليلا ولا نهارا ولا يقطع اسماع العلم وتعليمه وقراية القران ه وقد ابلت السنون بدنه ونهكت قواه وحفظ عليه ذهنه حفظا

تاما واما اخلاقه وتواضعه وقوة رجايه فغاية في بابه وكنت اجتمعت
به اول ما لقيته في مسجد اقرايه قبل صلاة الصبح مع بعض الفقرا
ممن يعرفه فسلمنا عليه ودار بيننا كلام يسير فاقبل علي الفقير
وقال له هذا رجل عاقل ومازال يوالي من بره واعتنايه بما يليق
بالفضلا امثاله وما اتيته قط الا هش الي وبش عند ما يسمع كلامي
وكان يقدمني للصلاة احيانا وما انفصلت عنه قط الا دعى لي بكل
خير ولما ودعته بكا وقال ان امكنك ان تكتب الي بوصولك الى اهلك
سالما فافعل لاسر بذلك فشكرته وسلمت عليه وانصرفت وما
زلت طول سفري والي الان اتعرف بركة دعايه والحمد لله على ه
تسخير اوليايه حمد الايفق على مدا اعنايه **وممن قرات**
عليه حفظه الله كثيرا من كتاب البخاري وناولني سايره في اصلي وحدثني
به عن الشيخ الامام المحدث الموراية ابي زكريا يحيى بن محمد المهدوي
ويعرف بالبرقي سماعا عليه لجميعه عن ابي محمد بن حوص الله ه
باسانيده **وقرات** عليه بعض كتاب المعلم للامام ابي عبد
الله المازري في اصله وناولني جميعه عن ابي زكريا البرقي المذكور
قراة عليه وسماعا عن الشيخ الفقيه ابي يحيى ابي بكر بن عبد
الرحمن الفسياني المازري ويعرف بابن الحداد قراة عليهم ثم سماعا
عن مولفه المذكور سماعا وقل ما يوجد الان اعلامته فيه سندا
وعن البرقي المذكور رواه ابو عبد الله القطاني بحضرة تونس ه
حرسها الله **وقرات** عليه بعض كتاب عوارف المعارف للامام
ابي حفص السهروردي رحمه الله وناولني جميعه لحق قراته اياه على
الشيخ الفقيه المحدث ابي القاسم عبد الرحمن بن ابي جعفر الانصاري
عن مولفه وقد تقدم اني ادركته بمكة شرفها الله من يروي هذا الكتاب
عن مولفه ولم يفض لي الاحد عنه وسمعت على شيخنا المذكور
دولا من التيسير للامام ابي عمرو المقري ومن كتب شتى في التصوف
وغيره واجازني اجازة عامة والحمد لله ومولده حفظه الله عام ستماية

ولقيت

ولقيت بها الشيخ الفقيه الصالح الزاهد الناسك المنقطع
الفاضل الكامل ذي المآثر العلية والفضايل السنية ابا محمد عبد الله
بن يوسف بن موسى الخلاسي الاندلسي نفعه الله ونفع به وهو
من الصلاح والدين والفضل والتمسك باخلاق السلف الصالح ه
والاعراض بالجملة عن اعراض الدنيا والاقبال بالكلية على طريق
الاخرة بالمحل الاعلى رايته وقد جاء الى شيخنا ابي القاسم اللبيدي
فقعد بين يديه وهو يتملقه ويقبل اطرافه فقال له الشيخ ابو
القاسم انت اخي فقال يا سيدي ما انا عبد ثم سلم عليه وانصرف وقد
جالسته كثيرا وترددت اليه مدة اقامتي بتونس مقتبسا من
علمه وتبركا بصالح دعايه ولبست منه الخرقة المباركة خرقة ه
المتصوفة رزقنا الله بركتهم وكان هو قد لبسها من الشيخ الصالح
العالم العامل امام الحرم ابي المكارم محمد بن يوسف بن مسدي ه
المهلبي رحمه الله ولابن مسدي في ذلك جزء مجموع ذكر فيه من كساه
الخرقة من الشيوخ واتصال السند فيها الى السلف رضي الله عنهم
وقد قراته عليه وقراة علي مولفه المذكور **وقرات** عليه
من تاليف ابن مسدي ايضا الاربعين حديثا في فضايل الحج واخبرني
بها عنه وقراة عليه كتاب الاصلاح بقواعد الاسلام للقاضي ابي ه
الفضل عياض بن موسى رحمه الله وحدثني به عن الشيخ الفقيه
الصالح ابي العباس احمد بن عثمان بن عجلان القيسي سماعا عليه
عن ابي زكريا يحيى بن ابي بكر بن عصفور عن ابي محمد عبيد الله
الجوي عن مولفه **وقرات** عليه مختصر السيرة لابي الحسن
احمد بن فارس بن زكريا اللغوي صاحب كتاب الجمل وحدثني به
بسنده اليه وهو تاليف نبيل في اوراق يسيرة **وقرات**
عليه الكتاب المغني عن الحفظ والكتاب في حصر الضعيف من الحديث
بالابواب تاليف ابي حفص عمر بن بدر الحنفي وحدثني به عن ابي محمد
عبد الملك بن عبد الملك الشقوري ببلنسية قال قراة علي مولفه

وقف الفقير احمد افندي ابن المرحوم [illegible] الطرابلسي

ببيت المقدس وهو في اوراق قليل التالبق جدا وقرات جملة اجزاء رويها مسلسلات في الحديث وحكايات وانا شيده ه وافادني فوائد كثيرة نفعه الله وايايي بذلك وبما قرات عليه وحدثني به عن ابن مجلان عن ابن عصفور عن ابن القاسم هبة ه الله بن الحسين عن علي بن محمد عن الحسن بن صفوان عن عبد الله بن ابي الدنا عن احمد بن عبد الاعلى عن اسمعيل بن ابان العامري عن سفيان الثوري عن طارق بن عبد العزيز عن الشعبي قال لقد ه رايت عجبا كنا ببناء الكعبة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان فقال القوم بعد ان فرغوا من حديثهم ليقم كل رجل منكم فليأخذ بالركن اليماني ويسل الله حاجته فانه يعطي من سعة فضله قم يا عبد الله بن الزبير فانك اول مولود ولد في الحجرة فقام فاخذ بالركن اليماني ثم قال اللهم انك عظيم ترجى لكل عظيم اسيلك بحرمة وجهك وحرمة عرشك وحرمة نبيك صلى الله عليه وسلم ان تمتني من الدنيا حتى توليني الحجاز وتسلم علي بالخلافة وجاء حتى جلس فقالوا قم يا مصعب بن الزبير فقام حتى اخذ بالركن اليماني ثم قال اللهم انك رب كل شيء واليك ه يصير كل شيء اسيلك بقدرتك على كل شيء ان لا تمتني من الدنيا ه حتى توليني العراق وتزوجني سكينة بنت الحسين وجاء حتى ه جلس وقالوا قم يا عبد الملك بن مروان واخذ بالركن اليماني فقال اللهم رب السموات السبع ورب الارضين ذات النبت بعد القفر اسيلك بما سيلك عبادك المطيعون لامرك واسيلك بحقك على جميع خلقك وبحق الطائفين حول بيتك ان لا تمتني من الدنيا حتى توليني مشرق الارض ومغربها ولا ينازعني احد الا اوتيت براسه ثم جاء فجلس ثم قالوا قم يا عبد الله بن عمر فقام حتى اخذ بالركن اليماني فقال اللهم انك رحمان رحيم اسيلك برحمتك التي سبقت ه غضبك واسيلك بقدرتك على جميع خلقك ان لا تمتني من الدنيا ه

حتى

حتى توجب لي الجنة قال الشعبي فما ذهبت عيناي من الدنيا حتى رايت كل واحد منهم اعطي ما سال وبشر عبد الله بن عمر بالجنة ورايت له وقرات عليه ايضا حدثنا الفقيه التقي ابو الحجاج يوسف بن حجاج بن يوسق قال حدثنا الفقيه الزاهد ابو العباس احمد بن محمد بن حسن بن تاميت اللواتي قال اخبرنا الفقيه ابو الحسين يحيى بن محمد ه وقرات عليه قال اخبرنا ابو القاسم خلف بن عبد الملك قال اخبرنا الفقيه العدل ابو عبد الله محمد بن احمد التجيبي قال اخبرنا ابو علي حسين ه بن محمد الغساني قال حدثنا ابو العباس احمد بن عمر الغذري قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا سلمان بن ايوب الطبراني قال حدثنا بشر بن موسى قال حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ قال حدثنا حيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم عن ابي عبد الرحمن الصنابحي عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيديه فقال يا معاذ والله اني لاحبك فقال اوصيك يا معاذ لا تدعن في كل صلاة ان تقول اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك واوصي بذلك معاذ الصنابحي واوصاه الصنابحي ابا عبد الرحمن وتسلسلت الوصية الى شيخنا فاوصانا به وحدثنا ايضا قراءة مني عليه قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن لب المليائي عن ابي عبد الله بن قاسم عن ابي الخطاب عمر بن دحية عن الامام ابي الوليد يوسف بن عبد العزيز بن يوسف اللخمي بن الدباغ قال اخبرني الشيخ الصالح ابو عبد الله احمد بن محمد بن عبد الله الخولاني عن ابي عمر الطلمنكي عن جعفر احمد بن محمد قال قرات على ابي محمد عبد الله بن محمد بن اسية بن غلبون اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي حليم قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا ابو خيدة يزيد بن سنان قال حدثنا كثير بن سليم قال اتيت انس بن مالك بواسط القصب فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي امة مرحومة لا عذاب عليها في الاخرة انما عذابها في الدنيا ه بالفتن والزلازل فاذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم ومسلمة

١١٨
١١٩

رجلا من اهل الكتاب ومن المشركين فيقول هذا فداؤك من النار ه
وقرأت عليه ايضا قال املا علي الشيخ الفقيه ابو الحجاج قال املا
علي الفقيه الزاهد ابو العباس بن تاشتيت قال قرأت على ابي الحسين ه
يحيى بن محمد قال قرأت علي ابي القاسم خلف بن عبد الملك قال حدثنا
ابو محمد هو ابن عتاب قرأت مني عليه قال كتب الي ابو عمر وعثمان
بن ابي بكر حدثنا ابو الحسين عبد الله بن محمد بن بكار رون من ارض
فارس قال حدثنا ابو احمد الحسن بن عبد الله العسكري قال حدثنا
احمد بن اسحاق الثمار قال حدثنا زيد بن اخرم قال حدثنا ابن عائشة
قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن القرشي قال كنت عند الاعمش فقيل
ان الحسن بن عمارة ولي المظالم قال الاعمش واعجبا من ظالم ولي ه
المظالم مالمحايك بن الحايك والمظالم فخرجت فاتيت الحسن فاخبرته
فقال علي بمنديل واثواب فوجه بها اليه فلما كان من الغد بكرت
الي الاعمش فقلت اخبرني الحديث قبل ان يجتمع الناس فاجريت
ذكره فقال بخ بخ هذا الحسن بن عمارة زان العمل ولم يزنه العمل
فقلت له بالامس قلت ما قلت واليوم تقول هذا فقال دع عنك
هذا حدثني حنيمة عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال جبلت القلوب على حب من اليها وبغض من
اساليها وبه الي ابن عتاب قال قرأت على ابي القاسم حاتم بن محمد
التميمي قال حدثنا ابو الحسن القابسي تمنزله بالقيروان قال
اخبرني حمزة بن محمد الكناني بمصر وقد اجتمع عنده الطلبة بسبيل
كل واحد منهم برغبته في دواوين اراد واخذها عنه فقال
اجتمع قوم من الطلبة بباب قتيبة بن سعيد فسأله بعضهم
ان يسمعه من الحديث وبعضهم من الفقه واكثر كل واحد منهم
برغبته والح عليه الرجالون وكان روى كثيرا واولى رجالا فتبسم
فقال تسلين ام الصبي جلا يمتي ووبيدا ويكون اولان ه
مهلا خليلي فلانا مبتلا وبه الي ابن عتاب قال ابو عمر وعثمان

انشدني ابو

بن ابي بكر قال انشدني ابو عمر والحافظ قال انشدني ابو محمد الجباري
قال انشدني ابو المعتز لنفسه ه
ما عابني الا محسود وتلك من خير المعايب
والخير والحساد مقرونان اذ ذهبوا ابد اهب
واذ ملكت المجد لم تملك مذمات الاقارب
واذا فقدت الحاسدين فقدت في الدنيا الاطايب
وبه الي ابي الحسن يحيى بن محمد بن علي الانصاري قال انشدنا
ابو الطاهر احمد بن محمد السلفي رضي الله عنه لنفسه
اهل الحديث هم الرجال البذل ومن الهوالي في المعالي تنزل
آثارهم عدو ملحد بزري بهم وهو الهوى الا تنزل
قولوا له قول امرء متنصف ما موله هذا الصواب الاجزل
هل يستوي السمك الذي تحت الثرى ابدا مقيما والسماك الاعزل
وقال انشدني هذه الابيات شيخنا شرف الدين ه
الدمياطي حفظه الله بمصر ولم اكتبها عنه وقرأت ايضا على شيخنا
ابي محمد قال الشيخ ابو الحجاج وانشدنا الشيخ ابو العباس انشدنا
ابو الحسين محمد بن الكناني قال انشدنا الشيخ الفقيه ضياء الدين
ابو احمد عبد الوهاب بن علي الصوفي البغدادي قال انشدنا
زرعة الامام ابو زرعة طاهر بن محمد قال انشدني والدي الشيخ
الامام ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي قال انشدني ابو الحسن
علي بن عبد الرحيم في التصوف وانل ران اهله ه
اهل التصوف قد مضوا صار التصوف خرقة صار التصوف مبحة ونواجد ومطسقة
مضت العلوم فلا علوم ولا قلوب مشرقة كذبتك نفسك ليس ذو سنن الطريق الملحقة
حتى تكون بعين من عنه العيون محققة تجري عليك حروفه وهموم سرك مطرقة
قلت وبه الي ابي الفضل المقدسي قال انشدنا ابو الحسن علي بن عبد الله الخراساني لنفسه
امدة عيا والناس علم التصوف اتيت بعلم الجاهل المتكلف متى كنت من اهل التصوف او متى سلكت طريقا
غير طرق التعسف القصيدة الى اخرها وهي اثنان وعشرين بيتا واخرها

الفقير احمد الخطيب اللخمي بروايته المفاريه

فديتك دع عنك علم التصوف مسكتا فلست وان موهت بالمتصوف

وقرات عليه انشدني الفقيه ابو اسحاق البلفيقي قال انشدني ابو بكر بن محمد بن قسوم لنفسه

تبا لفرقة قوم لا ينتمون لمذهب اذا تزندق وغد قالوا فلان تهذب

وقرات اخبركم الشيخ الفقيه القدوة ابو عثمان بن سفيان بن عثمان التيمي قال اخبرنا الامام التونسي هو ابن بشكر قال الشيخ الامام ابو الحسن علي بن المفضل المقدسي قال اخبرنا الامام ابو الطاهر السلفي قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن الخطاب الرازي قال سمعت اباعبد الله الحسين بن علي بن نفيم المصري قاضي البرلس يقول عن بعض سكان البرلس قال سمعت قايلا يقول ليلا من جانب البحر وينشد بيتين فتصدت الصوت فلم ار احدا فعلمت انه هاتف وهما

لولا رجال لهم ورد يقومونا وآخرون لهم صوم يصومونا

لزلزلت ارضكم من تحتكم سحرا فانكم قوم سوء لا تبالونا

وقرات انشدكم ابو عمر وهو بن بشكر قال انشدنا ابو الحسن بن المفضل المقدسي لنفسه

يارب عفوك عن ذي زلة عظمت به المهابة حتى لاذ بالكرم

ان لم يكن هو اهلا ان تسامحه فانه من جميل الظن في حرم

وايضا ياحبذا الصالحون انهم في سبل الصالحات قد سلكوا

ان لم اكن قد فعلت ما فعلوا فليتني قد تركت ما تركوا

قال سمعت ابا الطاهر السلفي غير مرة ينشد من قبله

انا من اهل الحديث وهم خير فيئة جزت شعبين وارجو ان اجوز المايه

قلت قد حقق الله رجاءه وصدق ظنه رضي الله عنه فانه توفي عام سنة وسبعين وخمسماية ومولده تحقيقا عام اثنين وسبعين واربعماية اخبرني بذلك شيخنا شرف الدين الدمياطي عن الامام زكي الدين ابي محمد عبد العظيم المنذري رحمه الله

وقرات

وقرات على شيخنا ابي محمد ايضا املى عليكم الفقيه ابو العباس من كتابه قال انشدنا ابو الحسين رحمه الله قال انشد ابو القاسم خلف بن عبد الملك قال اسمعيل بن عبد الرحمن الصابوني عنده

المواعدة : ان نعش نجتمع والا فما اشغل من مات عن جميع الانام

وقرات عليه انشدكم ابو اسحاق البلفيقي عن غير واحد من شيوخه عن ابي محمد الجدي عن ابي العباس بن العريف لنفسه يعارض ابيات اسحاق الموصولي التي اولها

وامرت بالبخل قلت لها اقصري فلذاك شيء ما اليه سبيل

تعاتبني في الجود والجود شيمتي ومالي تبديل الطباع زعيم

ولم ار مثل الجود ما حدثته مخلو وما احبه فقد يهم

ولا خير فيمن لا يعاش بعيشه ولو انه فوق السماك مقيم

دريني فان البخل عار باهله وما ضر مثلي ان يقال عديم

اري كل طلق كل خلق جميله وليس لمعيوض اليدين جميم

وكيف يخاف الفقر او يرهم الغنا كريم ورب العالمين كريم

ومولد شيخنا ابي محمد رزقنا الله بركته عام عشرة وستماية

ولقيت بها الفقيه الاديب الفاضل العارف الاوحد الحسيب الناظم الناثر ابا الحسن علي بن محمد بن ابي القاسم بن رزين التجيبي المرسي امده الله واياي بتوفيقه واعاننا على اقتفاء الحق وسلوك طريقه فلقيت منه خيرا فاضلا لين الجانب وطيء الاخلاق مقيد امفيد اله النظر البارع والادرك جلة من الاعلام وجملة من علما الاسلام وسمع كثيرا منهم واجازه خلق كثير وله في ذلك فهرسة جمعها فحسن ونمق واتقن وحقق كتب لي من امله

وقرانها عليه وقرات عليه ايضا جملة من كتاب الصلة لابي القاسم بن بشكوال وحدثني بها عن ابن عمته الفقيه الفاضل ابي القاسم بن نبيل وعن ابي جعفر احمد بن يوسف بن فرتون قراءة لجميعها عليهما بسندهما فيهما وقرات عليه حديث دريب وموعظة

داورد بن جمرة وفراها هو على الرواية المسند ابي الحسن احمد بن
محمد بن احمد بن السراج الانصاري وقرات عليه الامثال الكامنة
في القران للحسن بن المفضل وقراها علي ابن السراج وقراها بن ط
السراج على الامام ابي القاسم بن بشكوال وقيد لي اجازته العامة
في رقعة قيد في اخرها ابياتا من نظمه عارض بها مثلها مما تسلسل
فيها القول والاسناد الى ابي العلا المعري وانشد بنها من لفظه

تصيبك من دنياك ايسر بلغة قليل لديها صحة وفراغ
فما بالنا نلهو ونفتر بالمنى كان ليس للارزي الغداة بلاغ
وكيف وقد ولى الشباب ولاح للمشيب يعودي عارضيك صباغ
يشاغلنا نسي الحياة لغاية ولكن خلود المرء ليس يساغ
فشمر وبادر منك فضل انابة فحادي المنايا ليس عنه مراغ

وبما قرات عليه في برنامجه قال انشدني الشيخ ابو الحسين
بن السراج قال انشدني القاضي الاديب ابو اسحاق ابراهيم بن علي
بن غلب الخولاني لنفسه ٥

ونهار بنهر قلعة جابر كأن مني لواهن الانس جابر
بطيور كانها خطبا في غصون كانهن منابر
ستر تها الاوراق مهمي تغني فسمعنا الغيان خلق الساتر
اسمعيني بام حاوسين ثم نوح كعقرب الصدع دابر
نوبة تبري المنوب لوغدا ميتا لاصبح ناشر
كيف تدعون قينة الروض اما وهي بكر رضيع تربي الازاهر

وقرات عليه لابي عبد الله القطامي قال وهو اخر ما انشدني
من شعره ٥

ايها م وخل وفي ربط تخبط جهلا ايما خبط
دع الورى وارج الاه الورى فانه ذو القبض والبسط
ليس لما يعطيه من مانع ولا لما يمنع من معط

وقرات في رسم ابي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن برطلة

منها

منها قال انشدني ابو عمرو بن برفات قال انشدني ابو الحسن بن المفضل
ايا نفس بالمأثور عن خير مرسل واصحابه والتابعين تمسك
عساك اذا بالغت في نشر دينه بما طاب من عرف به ان تمسك
وخافي غدا يوم الحساب جهنما اذا الغيث نيرانها ان تمسك

وقرات عليه لابن برطلة مما قراه عليه ٥

بارحمة ارجو انجاتي وانها لاكرم مدخور لدي واعظم
شهادة اخلاصي وحبيبي محمدا وحسن ظنوني ثم اني مسلم

وقيد هذا الاسم برطلة بضم اللام واسكان الها وقال كذا
ثبت عنه وقيدت هذا الاسم على شيخنا ابي عبد الله ابن صالح بهذا
الثانيث وقرات عليه ايضا في رسم ابي عبد الله بن الجلاب
ماكتب به اليه ٥

بيني وبين الدهر صك عتاب سطول ان لم يمحه الاعتاب
يا غايبا بكتابه ولقايه هل يرتجى من غيبتك ايابي
لولا التقلل باللقاء تقطعت نفس عليك شهارها لوظاب

وقرات عليه للاديب الكاتب ابي عثمان سعد بن عبد الله
الانصاري المعروف بالاكوي قال انشدنيه لنفسه في نسوة مرهن
فتباكين على قبور في ايام عيد ٥

برزوا ياحسن زينة وعمرن ذكرى من الاهلين والخلان
فنهافتت درر الدموع لما رمت من شتيت شملهن يد الحدثان
فاعجب لضدي حالتين تلاقيا زي السرور وعبرة الاحزان

وقرات عليه قال انشدني الاكوي قال انشدني ابو الربيع
بن سالم قال انشدني ابو بكر عتيق بن علي المعروف بالفضيح قال
انشدني الحسن بن ابي الفتح بن رزين الواسطي المذابي قال انشدني
ابو محمد الحريري لنفسه وكتب بها الى صهره ابي زيد السروجي ط
واسمه المطهر وكان مد منا ينهاه عن ذلك ٥

ابازيد اعلم ان من شرب الطلا تدنس فاسمع قول واع مهذب

ومن قبل سميت المظهر والفتى يصدق بالافعال تسميه الاب
فلا تسمونا ما دعيت مطهرا والا فغير ذلك الاسم واشرب

وقرأت عليه انشدني الاعلوي قال انشدني ابو
الحاج يوسف بن عبد الرحمن المزيني لنفسه ٥
اذا كنت في الجود ذا رغبة فلا تنتظر موقف السائل
فان الجواد على رغبة جواد لعمرك كالباخل

وقرأت عليه للاديب الكاتب ابي عبد الله محمد بن عبد الله
بن محمد الجداي القرطبي المعروف بابن العطار ما انشده ايا ٥
ملغزا في السكين ٥

انا جيك ما شي اذا ما سرقته وفيه نضاب ليس بلزمك القطع
على ان فيه الحد والقطع ثابت ولا حد فيه هكذا حكم الشرع

وملغزا في اللغز ٥

ما اسم تحار به الاوهام والفكر ويعتري السن فيه الفي والحصر
يستبشر المرء اذ يبدو وله فاذا لم يبد يفتاده الوسواس والسهر
يقرا به كل محرور وذي وطن ويفتدي منه من لا عنده الستر
هذا هو اللغز قد جليته لكم كما يجلى سواد الحندس القمر

ومولد الفقيه ابي الحسن بن رزين من عام ستة وعشرين الى
تمام سبعة وعشرين وستمائة اخبرني به هكذا على الشك ولقيت
بها الشيخ الفقيه الحسيب العالم الفاضل الكامل الزكي الرضي مفتي
افريقية والمشار اليه بها وقطب اصولها وفروعها والمرجوع
اليه في احكامها غير مدافع ولا منازع ابي القاسم بن ابي بكر اليمني
شهر بابن رزيتون لقيته وسمعت كلامه في بعض المسايل فسمعت
كلام فارس للعلم طويل الخدمة له مدد على الخوض فيه غير هيوب
ولا فرق وحق ذلك لمن زاوله جمعا وفرقا وطلبه عزما وشرقا
وخدمه من لدن شب الى ان دب والع به ولوع متيم صب يحب
لحبه كل منتم اليه ويتلف بباطنه وظاهره عليه ولم اكثر مجالسته

لقلة

لقلة تفرغه للرواية وكثرة شغله بالمسايل واستجزته فاجازني
وكتب لي بذلك خطه يده وكان رجل قديما الى المشرق فلقي به جماعة
من العلما واخيار الفضلا وسمع منهم واجازوه فمنهم الامام زكي
الدين ابو محمد عبد العظيم المنذري قرا عليه نحو الربع من اختصاره
لصحيح مسلم وقدر الثلث من اول كتاب البخاري واجازه ومنهم
شرف الدين ابو عبد الله ابن ابي الفضل السلمي المرسي سمع منه
موطا يحيى بن يحيى وكتاب مسلم واجازه ومنهم عز الدين ابو محمد
عبد العزيز بن عبد السلام سمع عليه مختصر الرعاية من تاليفه
وسمع عليه مواضع من قواعده التي سماها مصالح الطاعات واجازه
رشيد الدين ابو الحسين يحيى بن علي بن عبد الله العطار وصدر الدين
ابو علي الحسن بن محمد بن محمد بن محمد البكري التيمي وقرا عليه
بعض كتاب الجامع للترمذي واجازه عبد الغني بن سليمان بن
بنين وشمس الدين عبد الحميد الخسر شاهي ودرس عليه علم
الاصول وابو القاسم بن عبد الرحيم بن ابي جعفر سمع عليه كتاب
ما اظهره اللفظ للعيان من جمع اللولو والمرجان من الاحاديث العوالي
والابيات الحسان من تاليفه وابو يعقوب يوسف بن ابي المعالي بن
طاهر الانصاري ناوله شعر بن المعرض وحدث به عنه ولقيت
بها الشيخ الاديب الحسيب الكاتب البليغ ذا الفضايل المذكورة والمآثر
المشهورة شيخ الادبا واوحد البلغا وزين الناظمين والشعرا ابو الحسن
علي بن ابراهيم التجاني التوسني له بيت عريق في العلم والادب قال
لي بمسجد اقرايه انا الثاني عشر مدرسا من اباي علي بشق كلهم قد
فقدوا هنا للاقرا وبيتهم بالعلم شهير وقد منهم ومن سايهم من لا يقول
الشعر وابو الحسن منهم وفيه اية زمانه اجادة معنى وتنقيح لفظ
وسرعة بديهة وكثيرا ما يعليه ارتجالا فيجود ويتقن وله مشاركة
حسنة في العلم ورواية عن الشيوخ ورحلة الى الشرق حج فيها وهو
بالجملة من خواص اهل العلم وآحادهم جالسته كثيرا وسمعت كلامه

في الادب وغيره وقرات عليه مقامات الحريري وكان يرد فيها
ردا حسنا وينقدها نقدا محققا وذاكرته فيها بمواضع عديدة كنت
اتفقدها فاثبت قوله فيها واستحسنه وحدثني بها عن الشيخ الفقيه
العالم ابي عمرو عثمان بن سليمان التميمي سماعا عن ابي الحسن بن جبير
سماعا عن ابي الطاهر الخشوعي عن الحريري وقرات عليه المقامة
الروحية وحدثني بها عن الخطيب ابي محمد بن برطلة قراءة عن ابي
زكريا يحيى بن حسان القرطبي وقرات عليه رياضة المتعلمين
للامام الحافظ ابي نعيم وحدثني بها عن ابي برطلة المذكور قراءة عن ابي
الخطاب بن واجب وابي محمد بن غلبون عن الحافظ ابي نعيم وقرات
عليه قصيدة الشيخ الحافظ ابي عبد الله القطاعي التي امتدح بها
الامير ابا زكريا ابن عبد الواحد بن ابي حفص وهي مشهورة اولها
ادرك بخيلك خيل الله اندلسا ان السبيل الى منجاتها درسا
وحدثني بها عنه سماعا وقرات عليه قصيدة الشيخ الاديب الاوحد
الفاضل ابي الحسن حازم الاندلسي القرطاجني وهي المقلوبة من
قصيدة امرء القيس في مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم اجاد فيها
وابدع ما شاء وراء منه المرام الصعب فضارع الانشا وهي مما ينبغي
ان يقيد ولا يهمل فلذلك رايت اثباتها في هذا الموضع مستخيرا
لله سبحانه وقد حدثني بها عن منشيها المذكور وهي

لعينك قل ان زرت افضل مرسل فقائبك من ذكرى حبيب ومنزل
وقفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
وزر روضة فاطال ماطاب نشرها لما نسجتها من جنوب وشمأل
وانوابك اخلع حبرها وصد قا لذي السترالابسة المتفضل
لذا كعبة قد فاض دمعي لبعدها على النحر حتى بل دمعي محمل
فيا حادي الامال سربي ولا تقل عقرت بعيري يا مرا القيس فانزل
فقد حلفت نفسي بذاك واقسمت عليّ وآلت حلفة لم تحلل
فقلت لها الاشك ان طاوع وانك مهما تامر القلب يفعل

وقد حملت

وقف الفقير احمد افندي الكموني بزاوية السادات المغاربة بالجامع الازهر

١٢٣

وقد حملت في اطهر العزم رحلها فيا عجبا من رحلها المتحمل
وعاينت الحي الذي عاق عمرها فقالت لك الويلات انك مرجل
نبي هدى قد قال للكفر نوره الا ايها الليل الطويل الا انجل
تلي هو راما قولها بمعارض اذا هي نصته ولا بمعطل
انت مغربا من مشرق وتعرضت تعرض اثناء الوشاح المفصل
فغادرت بلاد الشرق من ربنة بها فشق وشق عندنا لم يحول
فصلى عليه ابيه ما لاح بارق كلمع اليدين في حبي مكلل
نبي عزا الاعداء بين تهايم وبين اكام بعد ما متاملي
فكم ملك وافاه في زي منجد بمنجرد قيد الاوابد هيكل
وكم من يمان رايح جاءه اكتسا بضاف فوثيق الارض ليس باعزل
ومن ابطحي نبطا منه نجاده بجيد معم في العشيرة مخول
نزلوا بدير حمى سر وجهم العدا كازلت الصفرا بالمتنزل
وقضى جموعا قد غدا جامعا لها بما يطن حقف في ركام عقنقل
واحموا وطيسا في حنين كانه اذا جاش فيه حمية غلي مرجل
وناد وابنات النبع بالنصر اشهري ولا بتلاعين من جناك المعلل
وممن له سددت سهمين فاصبي بسهميك في اعشار قلب مقتل
فما اغفت الابدان درع بها اكست ترابها مصقولة كالسجنجل
واضحت لواليها ومالكها العدا يقولون لا هلك اساو تجمل
وقد فر منصاع كافر خاطب لذا سحرات الحي نافر حنظل
وكم قال يا ليل الوغا طلت فانبلج بصبح وما الاصباح فيك باهثل
فليت جوادي لم يسر بي الى الوغا وبات بعيني قابا غير مرسل
وكم مرتق اوطاس منهم بمسرج مبيح ما ترق العين فيه شهمل
وفرطه خرساء كمصباح مسرج اهان السليط في الدبال المفتل
فيرقوا ياد فوق معاد بطرفه بناطرة من وحشتي وجرة مطفل
ويسمع من كافورتين بجانبي اتيت كقنو النخلة المتمنشكل
ترفع ان يعزاله شد شادن وارخا سرحان وتقريب تفعل

وقف الفقير احمد افندي الملوي بدواق الاداة المغاربة بالحامدية

لامداح

ولكنه يخفي كامر مزيد يكب على الاذقان دوح الكنهبل
ويمشي الهدا كالسهم او كالشهاب او كالجلود صبح حطه السيل من عل
جياد اعادت رسم رسته دارسا وهل عند رسم دارس من معول
وريعت بها خيل القياصر فاختفت جواحرها في صرة لم تزيل
سبت عربا من سنوة العرب تستبي اذا ما اسبكرت بين درع ومجول
وكم من سيايا الفرس والصفر اسهرت نوم الضحى لم تنتطق عن تفضل
وحزن بدورا من ليالي شعورها تطل المزارا في متني ومرسل
وابقت بارض الشام هاما كانها بارجايه القصوى انابيس عنصل
وماجف من حب القلوب بفورها وقيعانها كانه حب فلفل
وكم حين من عنبر لم يسق نبلتها دراكا ولم ينضح بماء فيغسل
شد اطيرها في معتم ذي ارومة وساق كانبوب السقي المولل
فشد مرهوف ليس يد بل بعد ما يطل مقار القتل شدت بيد بل
وكم هجرت في القيط بكي دوارعا عداري دواري في الملا المتبدل
وكم ادلجت والفر يهفو هزيزه ويلوي باثواب العنيف المفتل
وخفن سيولا افضن بالبيد بعد ما ترق غبارا بالكديد المركل
وكم ركزوا رمحا بعد عص كانه من السيل والقيا فاكة مغزل
فلم تبن حصنا خوف حصنهم العدا ولا اضحا الا مشيدا بجندل
فهدت بقضب شلشل بعد اماتة بامراس كتان الى صم جندل
وجيش باقصى الارض القى جرانه وارد في الحجازا وتاه فكنكل
يدك الصفا دكا ولو مر بعضه وايسره على الستار بيد بل
دعى النصر والتاييد رايته اسبجي على اثر بنادي لمرض مرجل
لوى منبر المصل سام كانه منارة ممسار اهب متبتل
كان دم الاعدا في عد باته عصارة حنا بشيب مرجل
مجاب بروا هام العدا ت وكم فروا صفين شوا وقديد متحل
وكم اكثروا ما طاب من لحم جفنة وشحم كهداب الدمشق المفتل
حكى طيب ذكراهم ومركناهم مداك عروس او صلاية حنظل

١٢٤

لامداح خير الخلق قلبي قد صبا وليس صباها عن هواها بمنسل
فدع من لامهم صفحن له صبا ولا سيما يوما بدارة حلجل
واصبح عن ام الحويرة ما سلا وجارتها ام الرباب بماسل
وكن في مديح المصطفى كمديح يقلب كفيه بخيط موصل
واملها الاخرى ودنياك دع فقد تمتعت من لهو بها غير مهمل
وكم كتب للفؤاد مولف يصيح على نقداله غير موصل
فيا رب اني قد عداعلي بانواع الهموم ليبتلي
فكن لي مجيرا من شياطين شهوة علي حراص لو يشرون بخفل
وينشد دنياه اذا ما تزللت افاهم مهلا بعض هذا التوللي
فان تقبلي جيلي بخير وصلته وان كنت قد ازمعت صرفي فجملي
واحسن بقطع الحبل مني وبته فسلي ثيابي من ثيابك تنسل
ايا سامع مدح الرسول تشفعوا بسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
وروضة حمد للنبي محمد غداها نمير الماء غير المحلل
ويا من ابا الاصفا ما انت مهتد وما آن اري عنك العماية تنجلي
فلو مطفلا انشدته لفظها اروعت فالبثها عن ذي تمائم مغفل
ولو سمعته عصم طود سمالها فانزل منه العصم من كل منزل

وايضا وانشدني حفظه الله لنفسه

فقوا سلموا هذا ضريح محمد البيتين وقد مضا ذكرهما

وانشدني ايضا لنفسه

حدثني انجو اضحى بما اهل الى الاذان اذانني
كانما في فمه جيفة او شقرة من لحية الدانني
وانشدني ايضا لنفسه
يا من اذا اودع سرا فلا دين له عن نشره يرتدعه
كالبوق ان اودع فيه ثم الطف ريح داع مستفوّ دعه
وانشد لي في الدنيا ولم يسم قائله وذلك عند قراءتي عليه قول ابي محمد الحريري اصفر ذي الوجهين كالمنافق
يهيم الناس بالدنيا حبا وما فيهم سوي من يصطفيه

فذ والوجهين عندهم وجيه وذاك نقيض ما قد صح فيه
يعني قوله صلى الله عليه وسلم والوجهين لا يكون عند الله وجيها
وانشدني في ضده
صديق المرء كالدينار طبعا وكيف يخالف المرء الطباعا
تراه ما اقام يقيم جاها وان فارقته اجدا انتفاعا
قلت وهذا اثبت في وصف الدينار من قول بعضهم
انشده الحاتمي في ابيات المعاني
ومعشوق يرقص كل يوم ترافي وجهه ابدا كلاما
اذا فارقته اجداك نفعا ولا يجدي عليك اذا اقاما
ومن هذا اخذ الحريري في قوله
وشر ما فيه من الخلايق ان ليس يفنى عنك في المضايق
الا اذا فر فرار الابق
وانشدني للامام ابي الطاهر السلفي رضي الله عنه ورحمه
رب كتاب لي قابلته وقلت في نفسي صحح
حتى اذا عاودته مرة وجدت تحريفا فاصلحه
وانشدني لامرأة من اهل بيته لم يسمها ملغزة في اسم تميم
يقولون هذا حبيبك ما اسمه فما استطعت افشا ولا استطعت اكتما
فقلت اسمه ميم وحرف مقدم فهذا اسم من اهوى فدونكم افهما
اذا انسدلت منه عليها دوابة تفصن اراك عانق الغصن ارتمى
اثيث طويل فهو سيتر جسمها اذا نزعت عنه الملابس اسحما
كان الصباح ارتاع من خوف طالب نهار فامسى بالدجى يتكتما
وانشدني ايضا واظنه لنفسه
رغيف ابي علي حل خوفا من الاضياف منزله التمام
اذا كسروا رغيف اباعلي بكا يبكي بكا فهو ابكاني
وانشدني اخوه الفقيه ابو حفص عمر بن ابراهيم التجاني لنفسه
سرك اذا اعلمته ثانيا فاعلم بان قد ان تفشيه
لان ما اضمر في حالة الافراد ستخرجه التثنيه

الفاتحة للواقف

قلت